جامع بيان العلم وفضله

وما ينبغي في روايته وحمله

للامام المحدث المجتهد حافظ المغرب أبي عمر

يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي

الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

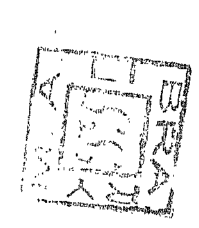


الجزء الثاني

وقف على طبعه وتصحيحه وتقييد حواشيه للمرة الأولى

ادارة الطباعة المنيرية

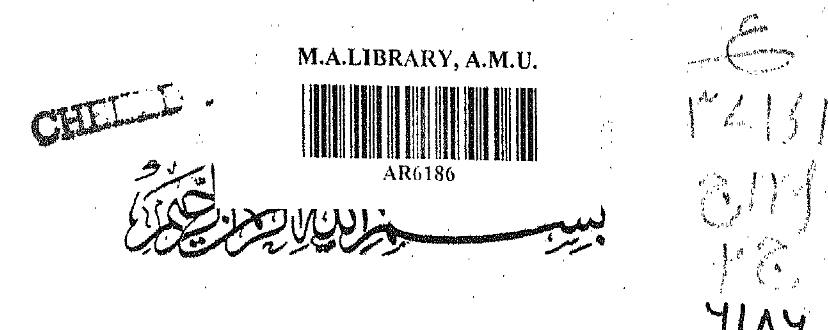
لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي



﴿ طبع على نفقة الفاضلين ﴾

عبد الهادي منير و مصطفى آل ابراهيم

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين نمرة ١



باب ماجاء فى مسائلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة

(عما عملوا فيما علموا)

حدثنا سعيد بن نصر واحمد بن قاسم قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا شريك بن عبد الله عن هلال يعنى الوزان عن عبد الله بن حكيم قال سمعت ابن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث فقال والله مامنكم من أحد الا سيخلو به ربه عز وجل كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو قال لليلته ثم يقول ياابن آدم ماغرك بى ابن آدم ماغرك بى ما عملت فيما علمت ياابن آدم ماذا أجبت المرسلين * وبهذا الاسناد عن ابن المبارك قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن الهلال قال قال أبو الدرداء ان أخوف ما أخاف اذا وقفت على الحساب أن يقال لى قد علمت فماذا عملت فيما علمت * حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن خالد قال حدثنا ابراهيم بن على بن محمد بن غالب قال حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان الاسدى الجيزي قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار قال تفرج الناس عن أبى هريرة فقال له بابل الشامى أيها الشيخ حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد فى سبيل الله فاتى به ربه فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت حتى قتلت قال كذبت ولكن قاتلت ليقال هو جرىء وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته

وقرأت القرآن قال كذبت ولكن ليقال هو قارىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل أوسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ماتركت من سبيل تحب أن أنفق فيها الا أنفقت فيها قال كذبت ولكن ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» . وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه ولا عمله وجه الله وقد قيل في الرياء انه الشرك الاصغر ولا يزكو معه عمل عصمنا الله برحمته* حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن محمود قال لما حضرت شداد بن أوس الوفاة قال أخوف ما أخاف على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية *قال يونس وأخبرني خالد بن نزار عن سفيان قال الشهوة الخفية الذي يحب أن يحمد على البر * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن كثير ابن مرة عن أبي الدرداء قال لا أخاف أن يقال لي يوم القيامة ياأبا الدرداء ما عملت فيما جهلت ولكن أن يقال لي ياعديم ماعملت فيما علمت * ومن حديث عطاء بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل عن خمس خصال عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه» ومن حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله * وعن أبي الدرداء أنه قال انما أخاف أن يقال لي يوم القيامة أعلمت أوجهلت فأقول علمت فلا تبقى آية من كتاب الله عز وجل آمرة أو زاجرة الا جاءتني تسألني فريضتها فتسألني الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت فأعوذ بالله من علم لا ينفع ومن نفس لاتشبع ومن دعاء لايسمع * حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن يونس قال حدثني بقي بن مخلد قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث عن عدي عن الصنابحي عن معاذ قال لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه كيف عمل فيه* حدثنا

عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا قاسم بن زهير قال حدثنا يحيى بن يوسف الزمي قال سمعت أبا الاحوص سلام بن سليم يقول سمعت الثوري يقول وددت انى قرأت القرآن ثم وقفت وسمعته يقول وددت أنى أفلت من هذا الامر لالى ولا على قال سفيان وما أدركت أحدا أرضاه الا قال ذلك * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن سجاع قال حدثني ابن وهب قال اخبرني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية قال بلغني أن فى بعض الكتب ان الله يقول أبث العلم فى آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فاذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحقى عليهم *

﴿ باب جامع القول فى العمل بالعلم ﴾

أخبرنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار قال حدثنا آدم بن أبي اياس العسقلانى قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن المطعم وهو أبو المقداد وعنبسة بن سعيد الكلاعى اصح العنسى[1] عن ركب المصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل فى نفسه في غير مسكنة وانفق مالا جمعه فى غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن طاب نسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله »[2] * اخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكريمى قال حدثنا عبد الله بن داود الخريبى قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات * وقال بعض الحكماء لولا العقل لم يكن علم ولولا العلم لم يكن عمل ولأن أدع الحق جهلا به خير من أدعه زهدا فيه * وقالوا من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل عليه العلم فأدبر عنه ومن

(١) هكذا الاصل يحرر

(٢) رواه البخاري في تاريخه والبغوي والطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في السنن .

أهدى الله اليه علما فلم يعمل به * وقالوا قالت الحكمة ابن أدم ان التمستني وجدتني في حرفين تعمل بخير ماتعلم وتدع شر ماتعلم * وروى عن ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن ظبيان قال قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات أخذه بكر بن حماد فقال

واذا امرؤ عملت يداه بعلمه نودى عظيما في السماء مسودا

وهذا البيت في قصيدة له يرثي بها أحمد بن حنبل . ويقال ان في الانجيل مكتوبا لاتطلبوا علم مالم تعملوا حتى تعملوا بما علمتم * وقال عيسى عليه السلام للحواريين نحن أقول لكم ان قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حققها بعمله يابني اسرائيل مايغني عن الأعمى معه نور الشمس وهو لايبصرها ومايغني عن العالم كثرة العلم وهو لايعمل به * وقال رجل لابراهيم بن أدهم قال الله عز وجل (ادعوني أستجب لكم) فمالنا ندعوا فلا يستجاب لنا فقال ابراهيم من أجل خمسة أشياء قال وماهي قال عرفتم الله فلم تؤدوا حقه وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته وقلتم نلعن ابليس وأطعتموه والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس * وقال عبدالله بن مسعود انى لأحسب الرجل ينسي العلم بالخطيئة يعملها وان العالم من يخشى الله وتلى (انما يخشى الله من عباده العلماء) * حدثنا محمد ابن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس قال اخبرني سفيان عن خالد بن أبي كريمة عن عبدالله بن المسور قال « جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أتيتك يارسول الله لتعلمني من غرائب العلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنعت في رأس العلم قال وما رأس العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ماشاء الله قال هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ماشاء الله قال اذهب فأحكم ماهنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم » * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال قال سفيان كتب ابن منبه الى مكحول انك امرؤ قد أصبت فيما ظهر من علم الاسلام شرفا فاطلب بما بطن من علم الاسلام عند الله محبة وزلفى واعلم أن احدى المحبتين سوف تمنع منك الاخرى * وقال الحسن

البصري يبعث الله لهذا العلم اقواما يطلبونه ولا يطلبونه حسبة وليس لهم فيه نية يبعثهم الله فى طلبه كيلا يضيع العلم حتى لا يبقى عليه حجة * وروينا من حديث ابن عباس الدورى عن محمد بن بشر خارجة بن مصعب عن اسامة بن زيد عن أبي معن قال قال عمر لكعب مايذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه فقال يذهبه الطمع وتطلب الحاجات الى الناس * وعن أبى بن كعب قال تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به فانه يوشك أن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه * حدثنا احمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم قال حدثنا الترمذي قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن يزيد بن جابر قال قال معاذ بن جبل اعلموا ماشئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا * وعن مكحول عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا كنا نتدارس العلم فى مسجد قبا اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « تعلموا ماشئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتي تعملوا »[1] * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قول معاذ من رواية عباد ابن عبد الصمد عن أنس وفيه زيادة « أن العلماء همتهم الوعاية وأن السفهاء همتهم الرواية » وحدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا كامل بن طلحة قال حدثنا عباد بن عبد الصمد قال سمعت أنس بن مالك يقول تعلموا ماشئتم أن تعلموا فان الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به أن العلماء همتهم الوعاية وان السفهاء همتهم الرواية * هكذا حدثنا به موقوفا وهو أولى من رواية من رواه مرفوعا وعباد بن عبد الصمد ليس ممن يحتج به * حدثنا احمد حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا نعيم حدثنا المبارك قال حدثنا اسماعيل ابن أبي خالد عن عمران بن أبى الجعد قال قال عبد الله بن مسعود ان الناس أحسنوا القول كلهم فمن وافق فعله قوله فذلك الذى أصاب حظه ومن خالف قوله فعله فانما يوبخ بنفسه * وبه عن ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم فان الله لم يدع قولا الا جعل عليه دليلا

---

(١) رواه ابن عدى في الكامل والخطيب في التاريخ

من عمل يصدقه أو يكذبه فاذا سمعت قولا حسنا فرويدا بصاحبه فان وافق قوله فعله فنعم ونعمة عين * وذكر مالك انه بلغه عن القاسم بن محمد قال أدركت الناس وما يعجبهم القول انما يعجبهم العمل. وقال المأمون نحن الى أن نوعظ بالاعمال أحوج منا أن نوعظ بالاقوال * وروى عن على رضى الله عنه انه قال ياحملة العلم اعملوا به فانما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون حلقا فيباهى بعضهم بعضا حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه اؤلئك لاتصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك الى الله عز وجل * وعن ابن مسعود قال كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا له رواة فانه قد يرعوى ولا يروى ولا يرعوى * وذكر ابن وهب عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء قال لاتكون تقيا حتي تكون عالما ولا تكون بالعلم جميلا حتى تكون به عاملا * قال أبو عمر من قول أبي الدرداء هذا والله أعلم أخذ القائل قوله كيف هو متقي ولايدرى مايتقي * وعن الحسن قال العالم الذي وافق علمه عمله ومن خالف علمه عمله فذاك رواية حديث سمع شيئا فقاله * ويروي ان سفيان الثورى كان ينشد متمثلا وهى لسابق البربرى فى شعر له مطول

اذا العلم لم تعمل به كان حجة ... عليك ولم تعذر بما أنت جاهل
فان كنت قد أوتيت علما فانما ... يصدق قول المرء ماهو فاعله

ويروى أن الحسن بن أبي الحسن البصري كان يتمثل بها والله اعلم * وانشد الرياشي رحمه الله

مامن روى أدبا فلم يعمل به ... ويكف عن زيغ الهوى بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملا ... من صالح فيكون غير معيب
ولقلما تجدى اصابة عالم ... أعماله أعمال غير مصيب

وقال منصور

ليس الأديب أخا الروا ... ية للنوادر والغريب
ولشعر شيخ المحدثين ... أبي نواس أو حبيب
بل ذو التفضل والمرو ... ءة والعفاف هو الأديب

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت اخي مزاحم بن زفر يذكر عن سفيان قال ماعملت عملا أخوف عندي من الحديث قال مزاحم أو غيره عنه ولوددت أني قرأت القرآن وفرضت الفرائض ثم كنت من عرض أبي ثور * قال وحدثنا عثمان بن زفر قال سمعت شريح العابد يذكر عن أبي أسامة عن سفيان قال وددت أنها قطعت من ههنا ولم أرو الحديث * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا الحكم بن موسى قال حدثنا يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن مكحول في قول الله عز وجل (واجعلنا للمتقين اماماً) قال أئمة في التقوى تقتدي بنا المتقون * وقال الثوري العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا * وقال بشر بن الحارث انما أنت متلدد تسمع وتحكي انما يراد من العلم العمل اسمع وتعلم واعلم وعلم واهرب ألم تر الى سفيان كيف طلب العلم فعلم وعلم وهرب وهكذا العلم انما يدل علي الهرب عن الدنيا ليس على طلبها * قال الحسن لاينتفع بالموعظة من تمر على أذنيه صفحا كما أن المطر اذا وقع في أرض سبخة لم تنبت * وأنشد ابن عائشة

اذا قسا القلب لم تنفعه موعظة … كالارض ان سبخت لم يحيها المطر
والقطر تحيا به الارض التى قحطت … والقلب فيه اذا مالان مزدجر

وقال مالك بن دينار ماضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب . وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اذا دخلت الموعظة أذن الجاهل مرقت من الاذن الاخرى * وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا * وكان سوار يقول كلام القلب يقرع القلب وكلام اللسان يمر على القلب صفحاً * وقال زياد بن أبي سفيان اذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب واذا خرج من اللسان لم يجاوز الاذان * وأنشد رجاء بن سهل

وكأن موعظة امرىء متنازح … عن قوله بفعاله هذيان

وعن سلمان قال يوشك أن يظهر العلم ويخزن العمل يتواصل الناس بالسنتهم ويتقاطعون بقلوبهم فاذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم *

وبعضهم يروي هذا الحديث عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا * وقال بعض الحكماء اذا كانت حياتي حياة السفيه وموتي موت الجاهل فما يغني عني ماجمعت من غرائب الحكمة * وقال الحسن بن آدم ما يغني عنك ماجمعت من حكمة الحكماء وأنت تجري في العمل مجرى السفهاء * وقال أبو عبد الرحمن القطري أي شيء تركت يا عارفا بالله للممترين والجهال * وقال منصور الفقيه

أيها الطالب الحريص تعلم — ان للحق مذهبا قد ضللته
لو ركبت السحاب في نيل مالم — يقدر الله نيله ما أخذته
أو جرت عاصفات ريحك كي — تسبق أمرا مقدرا ما سبقته
فعلام العنا ان كان في الحق — سواء طلبته أو تركته
ليس يجدي عليك علمك ان لم — تك مستعملا لما قد علمته
قد لعمري اغتربت في طلب العـ — ـلم وحاولت جمعه فجمعته
ولقيت الرجال فيه وزاحمت — عليه الجميع حتى سمعته
ثم ضيعت أو نسيت وما — ينفع علم نسيته أو أضعته
وسواء عليك علمك ان لم — يجد علماً عليك أوما جهلته
يا ابن عثمان فازدجر والزم البيـ — ـت وعش قانعا بما رزقته
كم الى كم تخادع النفس جهلا — وتجري خلاف ماقد عرفته
تصف الحق والطريق اليه — فاذا ماعملت خالفت سمته
قد لعمري محضتك النصح يا — عمرو بن عثمان جاهدا ان قبلته

وقال عبد الملك بن ادريس الحزيري الوزير الكاتب

والعلم ليس بنافع أربابه — مالم يفد عملا وحسن تبصر
سيان عندي علم من لم يستفد — عملا به وصلاة من لم يطهر
فاعمل بعلمك توف نفسك وزنها — لا ترض بالتضييع وزن المخسر

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن يزيد بن أبي زياد عن ابراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود تعلموا تعلموا فاذا علمتم فاعملوا *

حدثنا خلف بن القاسم حدثني يحيى بن الربيع حدثنا محمد بن حماد الصيصي حدثنا حسين بن علي الجعفي قال حدثنا نجاد التمار قال رأيت أبا حنيفة في النوم فقلت له مافعل الله بك ياأبا حنيفة فقال غفر لي فقلت له بالعلم فقال هيهات للعلم شروط وآفات قل من ينجو منها قلت فبم ذا قال بقول الناس فيّ مالم يعلمه الله أو مالم أكن عليه * وأنشدني ابن الانباري قال أنشدنا احمد بن محمد بن مسروق

اذا كنت لاترتاب انك ميت ... ولست لبعد الموت تسعى وتعمل
فعلمك مايجدى وأنت مفرط ... وذكرك في الموتى معد محصل

وقال منصور بن اسماعيل الفقيه

اذا كنت تعلم أن الفرا ... ق فراق الحياة قريب قريب
وان المعد جهاز الرحيل ... ليوم الرحيل مصيب مصيب
وان المقدم مالا يفو ... ت على مايفوت معيب معيب
وأنت عن ذاك لا ترعوي ... فامرك عندي عجيب عجيب

وقال الحسن الذي يفوق الناس في العلم جدير أن يفوقهم في العمل * وقال فضيل ابن عياض قال لي ابن المبارك اكثركم علما ينبغي أن يكون اكثركم خوفا * وقال بعض الحكماء ما هذا الاغترار مع مانرى من الاعتبار * وعن الحسن في قوله عز وجل (وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) قال علمتم فعلمتم ولم تعملوا فوالله ماذالكم بعلم * وقال سفيان الثوري يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل * وروى أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن علقمة من عبد الله مااستغنى أحد بالله الا احتاج اليه الناس وما عمل أحد بما علمه الله الا احتاج الناس الى ماعنده * وأخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا زهير عن سفيان قال قال ابراهيم من تعلم علما يريد به وجه الله والدار الآخرة آتاه الله من العلم مايحتاج اليه * ويروى أن عيسى عليه السلام قال للحواريين لست أعلمكم لتعجبوا انما أعلمكم لتعملوا ليست الحكمة القول بها انما الحكمة العمل بها * وكان بعض الحكماء يقول نفعنا الله وايا كم بالعلم ولا جعل حظنا منه الاستماع والتعجب * وقال أيوب السختياني قال لي أبو قلابة ياأبا أيوب اذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به *

وقال على بن الحسين كان نقش خاتم حسين بن على علمت فاعمل * وعن مالك بن مغول فى قوله (فنبذوه وراء ظهورهم) قال تركوا العمل به * ومن حديث على رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله ما ينفى عنى حجة الجهل قال العلم قال فما ينفى عني حجة العلم قال العمل * وقال الحسن ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان رجل نظر الى ماله في ميزان غيره سعد به وشقى هو به ورجل نظر الى علمه فى ميزان غيره سعد به وشقى هو به * وروينا عن الشعبي انه قال كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين على طلبه بالصوم * وقال ابن وهب عن مالك انه سمعه يقول ان حقا على من طلب الحديث أن يكون له وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعا لآثار من مضى قبله * قال وقال لى مالك ان من ازالة العلم أن يكلم العالم كل من يسأله ويجيبه وقال يحيى ابن يمان سمعت سفيان الثوري يقول العالم طبيب هذه الامة والمال داؤها فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يعالج غيره. قال أبو عمر المال المذموم عند أهل العلم هو المطلوب من غير وجهه والمأخوذ من غير حله والآثار الواردة بذم المال نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وانهما مهلكاكم » . ونحو قوله عليه الصلاة والسلام « ماذئبان جائعان أرسلا فى خطيرة غنم بأفسد لها من حب المرء للمال والشرف » وما كان فى معناه من حديثه صلى الله عليه وسلم ونحو قول عمر بن الخطاب مافتح الله الدينار والدرهم اوالذهب والفضة على قوم الاسفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم ونحو هذا مما روى عنه وعن غيره من السلف فى هذا المعنى فوجه ذلك كله عند أهل العلم والفهم فى المال المكتسب من الوجوه التي حرمها الله ولم يبحها وفى كل مال مالم يطع الله جامعه في كسبه وعصى ربه من أجله وبسببه واستعان به على معصية الله وغضبه ولم يؤد حق الله وفرائضه فيه ومنه فذلك هو المال المذموم والمكسب المشؤم وأما اذا كان المال مكتسبا من وجه ماأباح الله وتأدت منه حقوقه وتقرب فيه اليه بالانفاق فى سبيله ومرضاته فذلك المال محمود ممدوح كاسبه ومنفقه لا خلاف بين العلماء فى ذلك ولا يخالف فيه الا من جهل أمر الله وقد اثنى الله على انفاق المال فى غير آية ومحال أن ينفق مالا يكتسب . قال الله عز وجل (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا منا ولا أذي) الآية

وقال (ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) وقال (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) وقال (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) الآية . وقال (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وقال (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) وقال (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له)الآية * وما فى القرآن من هذا المعنى كثير جداً وكذلك السنن الصحاح كلها تنطق بهذا المعنى وهو الثابت عن الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين قال صلى الله عليه وسلم « كل معروف صدقة »[1] وقال «اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المعطية والسفلى السائلة » وقال لسعد بن أبي وقاص « لان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة الا أجرت فيها» الحديث *وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل درهم درهم تنفقه على عيالك » والآثار فى هذا متواترة جدا * وقال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن العاصى « هل لك أن أرسلك فى جيش يغنمك الله ويسلمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة فنعم المال الصالح للرجل الصالح » وقال أبو بكر الصديق لعائشة رضى الله عنها ما أحد من خلق الله أحب الىّ الى غنى بعدى منك ولا أعز على فقر بعدى منك * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخر مما أفاء الله عليه من صفاياه من فدك وغيرها قوت سنة ويجعل الباقى فى الكراع والسلاح فى سبيل الله وهذه آثار مشهورة كرهت سياقتها بأسانيدها خشية التطويل * حدثني عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا محمد بن بشار بندار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه قال يا بني عليكم بالمال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم * وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن الفضل بن العباس قال حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد ابن المثنى ومحمد بن عبد الله بن صفوان قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت مطرفا يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم ان أباه حين

(١) رواه البخارى عن جابر والامام احمد بن حنبل ورواه مسلم وابو داود والامام احمد ابن حنبل عن حذيفة

حضرته الوفاة قال لبنيه يابني عليكم بالمال واصطناعه فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم * قال وحدثنا ابن المثني قال حدثنا أبو داود قال حدثناشعبة عن قتادة عن مطرف عن حكيم بن قيس عن أبيه مثله *قال وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا الليث عن مجاهد عن امرأة من نساء عبد الرحمن بن عوف أنها أصابها في ربع الثمن نيف وثمانون الفا رواه يونس ابن عبد الاعلى عن سفيان بن عيينة عن عمر بن دينار عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عون مثله سواء الا أنه قال من ثلث الثمن * حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا مطرف حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير وحدثنا يونس فذكره قال وحدثنا خلاد بن سلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين قال كان ممن ترك الصامت عبد الرحمن بن عوف وكان ممن لم يدع صامتا أبو بكر وعمر * قال وحدثنا احمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفيان عن عمر بن صالح بن ابراهيم قال صالحنا امرأة عبدالرحمن بن عوف التي طلقها في مرضه من ربع الثمن علي ثلاثة وثمانين الفا * قال و حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت الاوزاعي يحدث قال حدثني رجل منا نهيك بن يريم عن مغيث عن كعب قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون الخراج لم يكن يدخل بيته منها درهما * قال وحدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن نافع ان ابنا لعمر باع ميراثه من ابن عمر بمائة ألف درهم * وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال حدثنا قرة بن خالد قال سألنا الحسن أوصى عمر بن الخطاب بثلث ماله أربعين ألفا قال لا والله لماله كان أيسر من أن يكون ثلثه أربعين ألفا ولكنه لعله أوصى بأربعين ألفا فأجازوها * قال وحدثنا اسماعيل بن سيف العجلي قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن عاصم عن ذر قال مات عبد الله بن مسعود وترك سبعين ألف درهم * قال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيي وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال لاخير فيمن لايجمع المال يكف به وجهه ويؤدى أمانته * قال و حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيي وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه ترك أربعمائة دينار وقال اني والله ماتركتها

الا لاصون بها عرضى أو وجهى * قال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال لا تضركم دنيا اذا شكرتموها لله قال أيوب وكان أبو قلابة يقول لي يا أيوب الزم سوقك فان الغنى من العافية * قال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن قتيبة قال حدثنا أيوب عن أبى اسحاق عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن أبزى يقول نعم العون على الدين اليسار * قال وحدثني الحسين بن الزبرقان النخعى قال حدثنا أبو أسامة عن عبد الله بن الوليد المزني عن موسى بن عبد الله بن يزيد الانصارى عن أبي ظبيان الازدى قال قال لى عمر بن الخطاب ما مالك يا أبا الظبيان قال قلت أنا فى الفين وخمسمائة قال فاتخذ سائما فانه يوشك أن يجىء أغيلمة من قريش يمنعون هذا العطاء * قال وحدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن يونس قال قال ابن شهاب أخبرنى سليمان بن عبد الملك أن عبد الرحمن بن هبيرة أخبره أن عبد الله بن عمر ركب الغابة فمر على ابن هبيرة وهو فى بيته فقال ألا تركب معنا فركبت معه حمارا فسرنا قال فسكت أحدث نفسى قال عبد الله بن عمر مالك قلت سكت أتني قال ابن عمر لو كان عندى أحد ذهبا أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك أو ما خشيت أن يضرني * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا يعقوب بن المبارك بن احمد الكوفى بمصر حدثنا المفضل بن جعفر بن همام البصرى حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا أبو أحمد الزبيرى أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رزق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض » * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان أخبرنا ابراهيم بن عثمان بن سعيد حدثنا يحيى بن أبى طالب حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا يحيى بن عثمان قال حدثنا أيوب السختيانى قال قال لى أبو قلابة يا أيوب الزم سوقك فان فيها غنى عن الناس وصلاحا فى الدين * وذكر أبو حازم الرازي قال كتب الى عبد الله بن جبيق الأنطاكي قال سمعت يوسف بن أسباط قال قال لى سفيان الثورى لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب الى من أن أحتاج الى الناس * أخبرنا عبد الله بن محمد

ابن يوسف وعبد الرحمن بن مروان قالا حدثنا احمد بن محمد بن اسماعيل أبو بكر ابن البنا بمصر قال حدثنا محمد بن محمد بن بدر الباهلي قال حدثنا سليمان بن داود ابن أخي رشدين قال حدثنا سعيد بن الجهم الجيزى قال جمع عبدالرحمن بن شريح وعمرو بن الحارث الصف فى المسجد فلما سلم الامام قال ابن شريح لعمرو بن الحارث ياأبا امية ماتقول فى رجل ورث مالا حلالا فأراد أن يخرج من جميعه الى الله زهدا فى الدنيا ورغبة فيما عنده قال لايفعل قال ابن شريح فقلت لعمرو سبحان الله لايفعل لايزهد فى الدنيا فقال عمرو بن الحارث ماأدب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أفضل من ذلك قال الله تبارك وتعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) ولكن يقدم بعضا ويمسك بعضا * قال أبو عمر هذه الآثار كلها انما أوردناها ههنا لئلا يظن ظان جاهل بما يقرأ فى هذا الباب ان طلب المال من وجهه للكفاف والاستغناء عن الناس هو طلب الدنيا المكروه الممنوع منه فانه ليس كذلك رحم الله أبا الدرداء حيث يقول من فقه الرجل المسلم استصلاحه معيشته * وقال أبو الدرداء أيضا صلاح المعيشة من صلاح الدين وصلاح الدين من صلاح العقل وقال الشاعر الحكيم

ألا عائذا بالله من بطر الغنى ومن رغبة يوما الى غير مرغب

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن على بن أبي جملة قال لما قفل الناس من القسطنطينية لقيت يحيي بن راشد أبا هشام الطويل قال فقال لى وجدت الدين الخير . قال على بن أبي جملة رأيت بلال بن أبي الدرداء أميرا على دمشق وقال أبو الدرداء ليس من حبك الدنيا التماسك بما يصلحك منهما * وكان يقول من فقهك عويمر اصلاحك معيشتك . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يامعشر القراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالا على الناس ولقد أحسن منصور الفقيه فى قوله وقد تنسب لغيره

أفضل من ركعتى قنوت ونيل حظ من السكوت
ومن رجال بنوا حصوناً تصونهم داخل البيوت

غدو عبد الى معاش يرجع منه بفضل قوت

ثم يقول إن الزهد فى الحلال وترك الدنيا مع القدرة عليها افضل من الرغبة فى حلالها وهذا مالا خلاف فيه بين علماء المسلمين قديما وحديثا وقد اختلف الناس فى حدود الزهد والعبارة عنه بما يطول ذكره وأحسن ما قيل فيه قول ابن شهاب الزهد فى الدنيا أن لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك * وكان سفيان الثورى ومالك ابن أنس يقولان الزهد فى الدنيا قصر الامل * حدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا موسى حدثنا وكيع قال سمعت سفيان الثورى وسئل عن الزهد فى الدنيا فقال قصر الامل قال وقال مالك بن أنس مثل ذلك . وذكر ابن أبى الدنيا قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا ابراهيم بن الاشعث قال سألت فضيل بن عياض عن الزهد فقال الزهد القناعة وفيها الغنى قال وسألته عن الورع فقال اجتناب المحارم * والآثار عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين فى فضل الصبر عن الدنيا والزهد فيها وفضل القناعة والرضا بالكفاف والاقتصار على مايكفى دون التكاثر الذي يلهى ويطغى أكثر من أن يحيط بها كتاب أو يشتمل عليها باب والذين زوى الله عنهم الدنيا من الصحابة أكثر من الذين فتحها عليهم أضعافا مضاعفة * روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله عز وجل ليحمى عبده الدنيا كما يحمى أحدكم مريضه الطعام يشتهيه » وهذا والله أعلم نظر منه عز وجل لذلك العبد فرب رجل كان الغنى سبب فسقه وعصيانه لربه وانتهاكه لحرمه ورب رجل كان الفقر سبب ذلك كله له وربما كان سبب كفره وتعطيل فرائضه وهما طرفان مذمومان عند العلماء * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مايدل على ذلك من قوله عليه السلام « اللهم انى أعوذ بك من غنى مبطر مطغ وفقر منس » وكان صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة » * وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم اني أعوذ بك من الفقر والفاقة والقلة والذلة وأن أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على » وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعافية والغنى والدليل على أن التقلل من الدنيا والاقتصاد فيها والرضا بالكفاف منها والاقتصار على مايكفى ويغنى عن الناس أفضل من الاستكثار

منهاوالرغبةفيهاوأقرب الى السلامةماحدثنا احمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة ومحمد بن اسماعيل الترمذى قالا حدثنا هودة ح وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن هرون قالا حدثنا سليمان التيمى عن أبي عثمان النهدى عن أسامة بن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها المساكين واذا أصحاب الجد محبوسون الا أصحاب النار فقد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من يدخلها النساء » * ورواه عن سليمان التيمى معمر بن راشد وخالد بن عبد الله الواسطى وجماعة باسناد مثله سواء * والجد عندهم الغنى فى هذا الموضع لايختلفون فيه وقد جاء فى هذا الحديث منصوصا وجدت فى أصل سماع أبي رحمه الله بخطه أن محمد بن احمد بن قاسم بن بلال حدثهم قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا نصر بن مرزوق قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا أسباط ابن محمد عن سليمان التيمى عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد يعنى الاغنياء محبوسون الا أصحاب النار وقد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء » * وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال حدثنا يوسف بن يزيد قال حدثنا أسد بن موسى فذكره باسناده سواء الى آخره * وحدثنا يعيش قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن غالب قال حدثنا وهب بن بقية قال حدثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحاق عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقيد سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا ومافيها » وروينا عن عبد الرحمن بن عوف أنه لما حضرته الوفاة بكي بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك ياأبا محمد فقال كان مصعب بن عمير خيرا منى توفى ولم يترك مايكفن فيه ولم توجد له الا بردة كان اذا غطى بها رأسه بدت رجلاه واذا غطت بها رجلاه بدت رأسه و بقيتُ بعده حتى أصبت من الدنيا وأصابت منى وما أحسبنى الا سأحبس عن أصحابى بما فتح الله على من ذلك وجعل يبكى حتى فاضت نفسه وفارق الدنيا رحمة الله عليه * حدثنا سعيد بن

نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن أسامة بن زيد عن أبي لبيبة عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير الرزق ما يكفي وأفضل الذكر الخفي »(١)* حدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً »(٢)* أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أبشركم يا معشر الفقراء ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم خمسمائة عام » * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام » * فهذه الآثار يؤيد بعضها في فضل القناعة والرضى بالكفاف * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمر بن كثير بن أفلح عن عبيد سنوطا عن خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الدنيا خضرة حلوة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم يلقاه » * وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال دخل معاوية على خاله أبي هشام بن عتبة يعوده فبكى فقال له معاوية ما يبكيك يا خالي أوجع تجده أم حرص على الدنيا قال كلا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عهد الي فقال « يا أبا هاشم انها لعلك تدركك أموال

(١) خرجه الامام احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والبيهقي في شعب الايمان

(٢) رواه مسلم

يؤتاها أقوام فانما يكفيك من المال خادم ومركب في سبيل الله وأراني قد جمعت» * وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا حسين عن زائدة عن منصور عن أبي وائل عن سمرة بن سهم قال دخل معاوية على خاله فذكر مثل حديث أبي معاوية عن الاعمش * وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نضرة عن عبدالله بن مولة عن بريدة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يكفي أحدكم من الدنيا خادم ومركب» * وحدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر الصايغ قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن ابن مسعود وسعد بن مالك عادا سلمان قال فبكى فقالا له ما يبكيك قال عهد عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحفظه أحد قال «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب» أخذه أبو العتاهية فأحسن في قوله

اذا كنت بالدنيا بصيرا فانما بلاغك منها مثل زاد المسافر

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن القاسم أبو اسحاق قال حدثنا الحسين بن محمد بن الضحاك قال حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني قال حدثنا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده قال أتي عبد الرحمن بن عوف بطعام فقال قتل مصعب بن عمير وكان خيرا مني فلم يوجد له الا بردة يكفن فيها وقتل حمزة أو رجل آخر قال ابراهيم أنا أشك وكان خيرا مني فلم يوجد له الا بردة يكفن بها ما أظننا الا قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا وجعل يبكي * فان ظن ظان جاهل أن الاستكثار من الدنيا ليس به بأس أو غلب عليه الجهل فظن ان ذلك أفضل من طلب الكفاف منها وشبه عليه بقول الله عز وجل (ووجدك عائلا فأغنى) فيما عدد الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم من نعمة عنده فان ذلك ليس كما ظن . وفي الآثار التي قدمناما يوضح لك أن الغني ليس ما ذهب اليه واحتسبه بل هو غنى القلب فمن وضع الله الغنى في قلبه فقد أغناه . وكان صلى الله عليه وسلم أغنى عباد الله قلبا * وقد روي عنه بذلك صلى الله عليه وسلم آثار كثيرة تدل على ما قلنا * منها

ماحدثناه عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي غالب بمصر قال حدثنا محمد بن محمد بن بدر الباهلي قال حدثنا رزق الله بن موسى قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا ورقاء بن عمرو ح وحدثنا احمد بن قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن أبي أسامة قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا محمد بن اسحاق وحدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن عيينة كلهم عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس الغني من كثرة العرض انما الغني غني النفس» * ورواه مالك عن أبي الزناد باسناده مثله * ورواه شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد بأسناده أيضا مثله * وحدثنا ابراهيم بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان قال حدثنا سعيد بن حمير وسعيد بن عثمان قالا حدثنا احمد بن عبدالله بن صالح قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس » ولقد حدثنا ولقد أحسن عثمان بن سعد ان الموصلي فى نظمه معنى هذا الحديث حيث يقول

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى ... فانك لاتدري اتصبح أم تمسى
فليس الغنى عن كثرة المال انما ... يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وأخذه الخليل بن أحمد أيضا فقال فى جوابه سليمان بن حبيب بن المهلب

أبلغ سليمان انى عنه فى سعة ... وفى غنى غير أنى لست ذامال
سخي بنفسى أنى لاأرى أحدا ... يموت هزلا ولايبقى على حال
الرزق عن قدر لا العجز ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لافى المال تعرفه ... كذا يكون الغنى فى النفس لا المال

وأنشدنى عبدالله بن يوسف

تقنع بكل مافاتك ... ولاتيأس لما فاتك
ولا تغتر بالدنيا ... أما تذكر أمواتك

وقال بكر بن أذينة

كم من فقير غني النفس تعرفه ... ومن غني فقير النفس مسكين

قال أبو عمر كان فضيل بن عياض رحمه الله يقول انما الفقر والغنى بعد العرض على الله أى ذلك هو الفقر حقا * وقال محمود الوراق

الفقر فى النفس وفيها الغنى وفى غنى النفس الغنى الأكبر
من كان ذا مال كثير ولم يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان كان مقلا فهو المكثر

وقال أيضا محمود

غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا وليس يغنيك الكثير مع الحرص

وقال أبو حاتم

اذا كان مايكفيك لا يغنيك فليس شىء فى الدنيا يغنيك

وقال أبو العتاهية فى هذا المعنى

ان كان لا يغنيك مايكفيكا فكل مافى الأرض لا يغنيكا

وقال حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت

وقال أبو فراس الحمداني

غنى النفس لمن يعقـ ـل خير من غنى المال
وفضل الناس فى الانفـ ـس ليس الفضل فى الحال

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن خيثمة قال قال سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم كل العيش جربناه لينه وشديده فوجدناه يكفى منه أدناه * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد ابن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح قال قال سليمان بن داود أوتينا مما أوتى الناس وما لم يؤتوا وعلمنا مما علم الناس ومما لم يعلموا فلم نجد شيئا أفضل من تقوى الله في السر والعلانية وكلمة العدل فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر * قال يونس قال سفيان وزادنى فيه غيرا بن أبى نجيح قال وقال سليمان لا يضر مع هذا ملك . والكلام في هذا الباب وتقصي القول فيه والآثار فيه لاسبيل اليه لخروجنا بذلك عن تأليفنا

وعماله قصدنا وانما حملنا على أن عرجنا على ذكرنا فيه المعنى الذى اعترضنا بما وصفنا و بالله التوفيق *

﴿ باب الخبر عن العلم انه يقود الى الله عز وجل على كل حال ﴾

أخبرنا محمد بن ابراهيم بن سعيد قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو يعلى محمد بن زهير القاضى بالايلة قال حدثنا الحسن بن زياد العتكي قال حدثنا عبد الله بن غالب قال حدثنا الربيع بن صبيح قال سمعت الحسن يقول كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا الى الآخرة * وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن معاوية الأموى قال حدثنا أبو يعلى القاضى قال حدثنا الحسن بن مهدي قال حدثنا عبد الرزاق قال سمعت معمرا يقول كان يقال من طلب العلم لغير الله يأبى عليه العلم حتى يصيره الى الله * حدثنا خلف بن القاسم وعلى بن ابراهيم قالا أخبرنا الحسن بن رشيق قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس البغدادى قال حدثنا سويد بن سعيد وحدثنا خلف ابن سعيد قالا حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال ان الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله * حدثنا خلف بن قاسم حدّثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدّثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس حدّثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال ان الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبي عليه العلم حتى يكون لله * حدّثنا عبد الرحمن بن يحيي حدّثنا احمد بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن النعمان قال حدّثنا محمد بن على بن مروان قال حدّثنا احمد بن حنبل ويحيي بن معين وعلى بن المدينى قالوا حدّثنا عبد الرزاق قال أخبرنى معمر قال كان يقال إن الرجل ليتعلم العلم لغير الله فيأبى العلم عليه حتى يكون لله * حدّثنا سعيد ابن نصر قال حدّثنا قاسم بن أصبغ قال حدّثنا محمد بن وضاح قال حدّثنا محمد ابن عبد الله بن نمير قال حدّثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبى ثابت قال طلبنا هذا الأمر وليس فيه نية ثم جاءت النية بعد * أخبرنا محمد بن ابراهيم ويوسف ابن محمد بن يوسف قالا حدّثنا محمد بن معاوية قال حدّثنا محمد بن زهير القاضى

الايلى قال سمعت ابن زكريا الواسطى قال سمعت وكيع بن الجراح يقول سمعت سفيان الثورى يقول كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا الى الآخرة * حدثنا احمد بن عبدالله حدثنا سلمة بن قاسم حدثنا اسامة بن علي بن سعيد يعرف بابن عليك قال حدثنا عباس بن السندى قال سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول سمعت ابن عيينة منذ أكثر من ستين سنة يقول طلبنا هذا الحديث لغير الله فاعقبنا الله ماترون * وقال الحسن لقد طلب أقوام هذا العلم ما أرادوا به الله وماعنده فمازال بهم حتى أرادوا به الله وما عنده *

باب معرفة اصول العلم وحقيقته وما الذى يقع عليه اسم الفقه والعلم مطلقا

حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليفة رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادى بمكة قال حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن خالد البرذعى قال حدثنا بحر ابن نصر الخولانى وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن أبى سليمان قال حدثنا سحنون قالا حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافرى عن عبدالرحمن بن رافع التنوخى عن عبدالله ابن عمرو بن العاصى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة » * ورواه عبدالرحمن بن زياد جماعة كما رواه ابن وهب وفيما أجاز لنا أبو ذر عبدالله بن احمد الهروى قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي بدمشق قال اخبرنا أبو أيوب سليمان بن محمد الخزاعى قال حدثناهشام بن خالد أبو مروان القرشى قال حدثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى جمعا من الناس على رجل فقال وما هذا قالوا يارسول الله رجل علامة قال وما العلامة قالوا أعلم الناس بأنساب العرب وأعلم الناس بعربية وأعلم الناس بشعر وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر » *

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العلم ثلاثة وما خلا فهو فضل علم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة » قال أبو عمر فى اسناد هذا الحديث رجلان لا يحتج بهما وهما سليمان وبقية فان صح كان معناه انه علم لا ينفع مع الجهل بالآية المحكمة والسنة القائمة والفريضة العادلة ولا ينفع في وجه مّا وكذلك لا يضر جهله فى ذلك المعنى وشبهه وقد ينفع ويضر فى بعض المعانى لأن العربية والنسب عنصرا علم الأدب * حدثنا احمد بن فتح بن عبد الله قال حدثنا احمد بن الحسن بن عتبة الرازي بمصر قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمرى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سعيد ابن داود بن ابى زبير عن مالك بن أنس عن داود بن الحصين عن طاوس عن عبد الله ابن عمر قال العلم ثلاثة أشياء كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدرى * ورواه أبو حذافة عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال العلم ثلاثة فذكره * حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا على ابن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عمار القرظى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « انما الأمور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبعه وأمر تبين لك زيغه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فكله الى عالمه » * حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا احمد بن دحيم قال حدثنا محمد بن ابراهيم الدؤلى قال حدثنا على بن زيد الفرائضى قال حدثنا الحسينى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم » * حدّثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدّثنا قاسم بن اصبغ قال حدّثنا احمد بن زهير قال حدّثنا عاصم بن على قال حدّثنا ليث بن سعد عن أبى هانىء الخولانى عن رجل عن أبى نضرة الغفارى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سألت ربى ألا تجتمع أمتى على ضلالة فاعطانيها » وفى كتاب عمر بن عبد العزيز الي عروة كتبت اليّ تسألني عن القضاء بين الناس وان رأس القضاء اتباع ما فى كتاب الله ثم القضاء بسنة رسول الله ثم بحكم ائمة الهدي ثم استشارة ذوي العلم والرأى * وذكر ابن عمر عن سفيان ابن عيينة قال كان ابن شبرمة يقول

ما فى القضاء شفاعة لمخاصم عند اللبيب ولا الفقيه العالم

هوّن عليّ اذا قضيت بسنة ... أو بالكتاب برغم أنف الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثرا به ... بنظائر معروفة ومعالم

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيى بن مالك قال حدثنا محمد بن سليمان بن أبي الشريف قال حدثنا أبو الحسين بن المنتاب القاضي المالكي قال حدثنا اسماعيل ابن اسحاق القاضي قال حدثنا أبو ثابت عن ابن وهب قال قال مالك الحكم حكمان حكم جاء به كتاب الله وحكم أحكمته السنة قال ومجتهد رأيه فلعله يوفق قال ومتكلف فطعن عليه * أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن دليم ووهب بن مسرة قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن يحيي عن ابن وهب قال قال لي مالك الحكم الذي يحكم به بين الناس حكمان مافي كتاب الله أو أحكمته السنة فذلك الحكم الواجب لك الصواب والحكم الذي يجتهد فيه العالم برأيه فلعله يوفق وثالث متكلف فما أحراه الا يوفق * وقال مالك الحكمة والعلم نور يهدى به الله من يشا. وليس بكثرة المسائل . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب سمعت مالكا يقول ليس الفقه بكثرة المسائل ولكن الفقه يؤتيه الله من يشاء من خلقه * قال ابن وضاح وسئل سحنون أيسع العالم أن يقول لاأدرى فيما يدرى فقال أما ما في كتاب قائم أو سنة ثابتة فلا يسعه ذلك وأما ما كان من هذا الرأى فانه يسعه ذلك لأنه لا يدرى أمصيب هو أم مخطيء * وذكر ابن وهب في كتاب العلم من جامعه قال سمعت مالكا يقول انالعلم ليس بكثرة الرواية ولكنه نورجعله الله في القلوب. وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب وقال مالك العلم والحكمة نور يهدي به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل * أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن أحمد بن منير قال حدثنا أبو بكر بن جناد قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا قرة عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله بن مسعود ليس العلم عن كثرة الحديث انما العلم خشية الله * وذكر ابن وهب عن ابن مهدى عن قرة بن خالد عن عون بن عبد الله قال قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم خشية الله * حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيي وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالوا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن نعمان بالقيروان قال حدثنا

محمد بن علي بن مروان البغدادي بالاسكندرية قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الرحمن ابن زياد قال حدثنا الحسن بن عمر الفقيمي عن أبي فزارة قال قال ابن عباس انما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن قال بعد ذلك شيئا برأيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته * وحدثنا ابراهيم بن شاكر قال حدثنا محمد بن يحيي بن عبد العزيز قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا المزني والربيع بن سليمان قالا قال الشافعي ليس لأحد أن يقول في شيء حلال ولا حرام الا من جهة العلم وجهة العلم ما نص في الكتاب أو في السنة أو في الاجماع أو القياس على هذه الاصول ما في معناها * قال قال أبو عمر أما الاجماع فمأخوذ من قول الله (ومن يتبع غير سبيل المؤمنين) لأن الاختلاف لا يصح معه هذا الظاهر. وقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تجتمع أمتي على ضلالة» وعندي أن اجماع الصحابة لا يجوز خلافهم والله أعلم لأنه لا يجوز على جميعهم جهل التأويل وفي قول الله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) دليل على ان جماعتهم اذا اجتمعوا حجة على من خالفهم كما ان الرسول حجة على جميعهم ودلائل الاجماع من الكتاب والسنة كثير ليس كتابنا هذا موضعا لتقصيها وبالله التوفيق * وقال محمد بن الحسن العلم على أربعة أوجه ما كان في كتاب الله الناطق وما أشبهه وما كان في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المأثورة وما أشبهها وما كان فيما أجمع عليه الصحابة رحمهم الله وما أشبهه وكذلك ما اختلفوا فيه لا يخرج عن جميعه فان أوقع الاختيار فيه على قول فهو علم تقيس عليه ما أشبهه وما استحسنه عامة فقهاء المسلمين وما أشبهه وكان نظيرا له قال ولا يخرج العلم عن هذه الوجوه الاربعة. قال أبو عمر قول محمد بن الحسن وما أشبهه يعني ما أشبه الكتاب وكذلك قوله في السنة واجماع الصحابة يعني ما أشبه ذلك كله فهو القياس المختلف فيه الأحكام وكذلك قول الشافعي أو كان في معنى الكتاب والسنة هو نحو قول محمد بن الحسن ومراده من ذلك القياس عليها وليس هذا موضع القول في القياس وسنفرد لذلك بابا كافيا في كتابنا هذا ان شاء الله. وانكار العلماء للاستحسان اكثر من انكارهم للقياس وليس هذا موضع بيان ذلك * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا ابراهيم بن حمزة والقعنبي قالا حدثنا عبد العزيز بن محمد

عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال «يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت ياأبا هريرة أنه لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ان أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لااله الا الله خالصا من قبل نفسه» * وذكره البخاري قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنا سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو باسناده مثله * أخبرنا سعيد قال أخبرنا قاسم قال أخبرنا اسماعيل بن اسحاق قال حدثنا عاصم قال حدثنا ليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن معاوية الهذلي عن أبي هريرة قال «قلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا رد اليك ربك في الشفاعة فقال والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسئلني عن ذلك لما رأيت من حرصك على العلم» وذكر الحديث . قال أبو عمر في الخبر الأول لما رأيت من حرصك على الحديث وفي هذا لما رأيت من حرصك على العلم فسمى الحديث علما على الاطلاق ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « نضّر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها غيره فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » فسمى الحديث فقها مطلقا وعلما وقد ذكرنا أسانيد هذا الخبر فيما تقدم من كتابنا هذا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاصي اذ أذن له أن يكتب حديثه « قيد العلم فقال له يارسول الله وماتقييده قال الكتاب» فأطلق على حديثه اسم العلم لمن تدبره وفهمه * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الأعلى عن الجريري عن أبي السليل عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبا المنذر أي آية معك في كتاب الله أعظم مرتين قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك بالعلم أبا المنذر » وذكر تمام الحديث * أخبرنا خلف ابن أحمد بن سعيد بن حزم و حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا ابراهيم بن على قالا حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان قال حدثنا يوسف بن سعيد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني داود بن أبي عاصم أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال بينا أنا وأبو هريرة عند ابن عباس جاءته امرأة فقالت توفي عنها

زوجها وهى حامل فذكرت انها وضعت لادنى من أربعة أشهر من يوم مات عنها زوجها فقال ابن عباس أنت لآخر الاجلين قال أبو سلمة فقلت ان عندى من هذا علما وذكر حديث سبيعة الاسلمية * وروى مالك عن محمد بن شهاب عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب حين خرج الى الشام فاخبر أن الوبا قد وقع فيها واختلف عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الرحمن بن عوف فقال ان عندى من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اذا سمعتم به بأرض» وذكر الحديث * أخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن سهل الاسنانى قال حدثنا الحسين بن علي بن الاسود قال حدثنا يحيي بن آدم قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول) قال الى الله الى كتاب الله والى الرسول قال مادام حيا فاذا قبض قال سنته * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي وخلف بن احمد ويحيي بن عبد الرحمن قالوا أخبرنا احمد بن سعيد قال حدثنا ابن الزراد وأحمد بن خالد قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يعقوب بن كعيب وقاسم بن عيسى قالا حدثنا عبد الواحد ابن سليمان قال سمعت ابن عون يقول ثلاث أحبهن لى ولاخواني هذا القرآن يتدبره الرجل ويتفكر فيه فيوشك أن يقع علي علم لم يكن يعلمه وهذه السنة يتطلبها ويسئل عنها ويذر الناس الا من خير قال أحمد بن خالد هذا هو الحق الذى لاشك فيه قال وكان ابن وضاح يعجبه هذا الخبر ويقول جيد جيد * وذكر أبو بكر محمد بن الحسن النقاش قال حدثنا عبد الله بن محمود قال سمعت يحيي بن اكثم يقول ليس من العلوم كلها علم هو واجب على العلماء وعلى المتعلمين وعلى كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه لان الاخذ بناسخه واجب فرضا والعمل به واجب لازم ديانة والمنسوخ لايعمل به ولا ينتهى اليه فالواجب على كل عالم علم ذلك لئلا يوجب على نفسه وعلى عباد الله أمراً لم يوجبه الله أو يضع عنهم فرضا أوجبه الله * قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثني موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان

عن عطاء في قوله عز وجل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) قال طاعة الله ورسوله اتباع الكتاب والسنة (وأولى الامر منكم) قال أولى العلم والفقه * قال وحدثنا ابن مهدى عن الحسن جعفر عن ليث عن مجاهد قال أولى الفقه. قال ابن مهدى * وأخبرنا الحسن ابن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال أولى الخير * أخبرنا احمد ابن فتح قال حدثنا أبو احمد عبد الله بن محمد بن ناصح الفقيه الشافعي المعروف بابن المفسر في داره بمصر قال حدثنا أبو الحسن محمد بن يزيد عن عبد الصمد قال حدثنا موسى بن أيوب النصيبي قال حدثنا بقية بن الوليد قال قال لي الاوزاعي يا بقية العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما لم يجيء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فليس بعلم يا بقية لا تذكر أحدا من أصحاب محمد نبيك صلى الله عليه وسلم الا بخير ولا أحدا من أمتك واذا سمعت أحدا يقع في غيره فاعلم أنه انما يقول أنا خير منه * أخبرنا عبد الوارث قال حدثني قاسم قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني قال حدثنا المسيب بن واضح قال حدثنا بقية قال سمعت الاوزاعي يقول العلم ما جاء عن أصحاب محمد وما لم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم * حدثني خلف ابن القاسم قال حدثنا ابو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح المعروف بابن المفسر الدمشقي بمصر قال حدثنا أبو بكر احمد بن علي بن سعيد القاضي قال حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله عز وجل (ويري الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق) قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا دحيم قال حدثنا عمر بن عبد الواحد قال سمعت الاوزاعي عن ابن المسيب أنه سئل عن شيء فقال اختلف فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرى لي معهم قولا * قال ابن وضاح هذا هو الحق. قال أبو عمر معناه ليس له أن يأتي بقول يخالفهم به * وحدثني خلف بن القاسم قال حدثنا أبو أحمد المفسر قال حدثنا أحمد بن علي قال حدثنا أبو هشام الرفاعي وهارون بن اسحاق قالا حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد قال العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن

يونس حدثنا منصور حدثنا شجاع بن الوليد حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال مالم يعرف البدريون فليس من الدين * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد ابن الحسين أبو بكر البغدادي بمكة قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا زيد بن أخزم قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا اسرائيل عن سماك ابن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس) هم الذين هاجروا مع محمد صلى الله عليه وسلم * وذكر أبو يوسف يعقوب بن شيبة قال حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون قال حدثني يعقوب بن ابراهيم ابن سعد قال قال حدثني أبي عن ابن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن عبد الله بن الزبير قال انا والله لمع عثمان بالجحفة ومعه رهط من أهل الشام وفيهم حبيب بن مسلمة الفهري اذ قال عثمان وذكر له التمتع بالعمرة الى الحج أن أتموا الحج وخلصوه في أشهر الحج فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل فان الله قد وسع في الخير فقال له علي عمدت الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورخصة رخص للعباد بها في كتابه تضيق عليهم فيها وتنهى عنها وكانت لذي الحاجة ولنائي الدار ثم أهل بعمرة وحجة معا فاقبل عثمان على الناس فقال وهل نهيت عنها اني لم أنه عنها انما كان رأياً أشرت به فمن شاء أخذ به ومن شاء تركه قال فما أنسى قول رجل من أهل الشام مع حبيب بن مسلمة انظر الى هذا كيف يخالف أمير المؤمنين والله لو أمرني لضربت عنقه قال فرفع حبيب يده فضرب بها في صدره وقال اسكت فض الله فاك فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يختلفون فيه * أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا عبيد بن محمد قال حدثنا محمد بن يوسف وابراهيم بن عباد قالا حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال سئل عطاء عن المستحاضة فقال تصلي وتصوم وتقرأ القرآن وتستثفر بثوب ثم تطوف فقال له سليمان بن موسى أيحل لزوجها أن يصيبها قال نعم قال سليمان أرأى أم علم قال بل سمعنا أنها اذا صامت وصلت حل لزوجها أن يصيبها * وذكر عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج قال سألت عطاء عن رجل غريب قدم في غير أشهر الحج معتمرا

ثم بداله أن يحج فى أشهر الحج أيكون متمتعا قالا يكون متمتعا حتى يأتي من ميقاته فى أشهر الحج قلت أرأى أم علم قال بل علم * وذكر سنيد عن محمد بن كثير عن ابن شوذب عن أيوب عن ابن سيرين انه سئل عن المتعة بالعمرة الى الحج قال كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فان يكن علما فهما أعلم مني وان يكن رأيا فرأيهما أفضل * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال سمعت الأعمش يقول سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة يقول لما كان يوم صفين وحكم الحكمان سمعت سهل ابن حنيف يقول ياأيها الناس اتهموا رأيكم فلقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أبي جندل ولو نستطيع أن نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره لرددناه وذكر الحديث * أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الباقى بن قانع أبو الحسين القاضي ببغداد قال حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا طلق بن غنام قال ابطأ حفص بن غياث فى قضية فقلت له فقال إنما هو رأيي ليس فيه كتاب ولا سنة وانما أحز فى لحمي فما عجلني * أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبدالحميد بن أحمد الوراق قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثني أحمد بن محمد بن هانىء أبو بكر الاثرم قال سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل وقد عاوده السائل فى عشرة دنانير ومائة درهم فقال أبو عبد الله برأى استعفي منها وأخبرك أن فيها اختلافا وان من الناس من قال يزكى كل نوع على حدة ومنهم من يرى أن يجمع بينهما وتلح على تقول فما تقول أنت فيها وما عسى أن أقول فيها أنا أستعفي منها كل قد اجتهد فقال له رجل ولابد أن نعرف مذهبك فى هذه المسئلة لحاجتنا اليها فغضب وقال أى شيء بد اذاهاب الرجل شيئا أيحمل على أن يقول فيه ثم قال وان قلت فانما هو رأي وانما العلم ماجاء من فوق ولعلنا أن نقول القول ثم نرى بعده غيره ثم ذكر أبو عبد الله حديث عمر بن دينار عن جابر بن زيد أنه قيل له يكتبون رأيك قال تكتبون ما عسى أن أرجع عنه غدا * قال أبو بكر الاثرم ولم يزل به السائل حتى جعل يجنح لقول من لايرى الجمع بينهما وكأني رأيت مذهبه أن يزكى كل نوع منهما على حدته * وذكر اسماعيل

القاضي قال قال محمد بن مسلمة انما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأى وليس أحد في رأى على حقيقة أنه الحق وانما حقيقته الاجتهاد * أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القاضي المالكي قال حدثنا موسى ابن اسحاق قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت مالك ابن أنس يقول انما أنا بشر أخطىء وأصيب فانظروا في رأيي فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه * وذكر أحمد بن مروان المالكي عن أبي جعفر بن رشد عن ابراهيم بن المنذر عن معن عن مالك مثله * اخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا مطرف قال سمعت مالكا يقول قال لي ابن هرمز لا تمسك على شيء مما سمعت مني من هذا الرأى فانما أفتجرته أنا وربيعة فلا تتمسك * اخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال اخبرنا اسحاق بن ابراهيم قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر والثوري عن ابن أبجر قال قال لي الشعبي ما حدثوك عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به وما قالوا فيه برأيهم فبل عليه * ورواه مالك بن مغول عن الشعبي مثله سواء * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن الصباح الدولابي قال حدثنا اسماعيل بن زكريا عن عاصم الاحول قال كان ابن سيرين اذا سئل عن شيء قال ليس عندي فيه الا رأى أتهمه فيقال له قل فيه على ذلك برأيك فيقول لو أعلم ان رأيي يثبت لقلت فيه ولكني أخاف أن أرى اليوم رأيا وأرى غدا غيره فاحتاج ان اتبع الناس في دورهم * وذكر وهب عن ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رجلا سأله عن شيء فقال له سالم لم أسمع في هذا بشيء فقال له الرجل إني أرضى برأيك فقال له سالم لعلي اخبرك برأى ثم تذهب فارى بعدك رأيا آخر غيره فلا أجدك * قال ابن وهب واخبرني عمرو بن الحارث ان عمرو بن دينار أخبره أن طاوسا أخبره عن عبد الله بن عمرو أنه كان اذا سئل عن شيء لم يبلغه فيه شيء قال ان شئتم أخبرتكم بالظن * وقد تقدم ذكر قول أبي السمح رحمه الله انه سيأتي

على الناس زمان يسمن الرجل راحلته ثم يسير عليها حتى ينزل يلتمس من يفتيه بسُنّة فلا يجد الا من يفتيه بالظن * وروى عن مالك رحمه الله انه كان يقول إن نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين . وذكر خالد بن الحارث عن عبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة ومفتيها أنه قال فى نفقة الولد البالغ المدرك انه لاتلزم الوالد قيل له أفيعطيهم الوالد من زكاة ماله قال انما قولى لاتلزمه نفقتهم رأى ولا أدرى لعله خطأ وأ كره أن يغرر بزكاته فيعطيها ولده الكبار وهو يجد موضعا لاشك فيه * واخبرنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن أبى دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ابراهيم بن محمد ابن يوسف الفريابى قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عثمان عن عطاء عن أبيه قال سئل بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال انى لاستحى من ربى أن أقول فى أمة محمد برأي * وقال عطاء واضعف العلم أيضا علم النظر أن يقول الرجل رأيت فلانا يفعل كذا ولعله قد فعله ساهيا . ومن فصل لابن المقفع فى اليتيمة قال ولعمرى ان لقولهم ليس الدين خصومة أصلا يثبت وصدقوا ماالدين بخصومة ولو كان خصومة لكان موكولا الى الناس يثبتونه بآرائهم وظنهم وكل موكول الى الناس رهينة ضياع وماينقم على أهل البدع الا أنهم اتخذوا الدين رأيا وليس الرأي ثقة ولاحتما ولم يتجاوز الرأى منزلة الشك والظن الا قريبا ولم يبلغ أن يكون يقينا ولاثبتا ولستم سامعين أحدا يقول لأمر قد استيقنه وعلمه أرى أنه كذا وكذا فلا أجد أحدا أشد استخفافا بدينه ممن اتخذ رأيه ورأي الرجال دينا مفروضا * قال أبو عمر الى هذا المعني والله أعلم أشار مصعب الزبيري فى قوله :

فاترك ماعلمت لرأي غيري ‏ ‏ ‏ ‏ وليس الرأى كالعلم اليقين

وهى أبيات كثيرة أنشدها مصعب ثم ذكر ابن أبى خيثمة انها شعره وسنذكر الأبيات بتمامها فى باب ماتكره فيه المناظرة والجدال من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ولا أعلم بين متقدمى علماء هذه الامة وسلفها خلافا أن الرأي ليس بعلم حقيقة وأفضل ماروى عنهم فى الرأى أنهم قالوا نعم وزير العلم الرأى الحسن *

(وأما أصول العلم) فالكتاب والسنة وتنقسم السنة قسمين أحدهما اجماع تنقله الكافة عن الكافة فهذا من الحجج القاطعة للأعذار اذا لم يوجد هناك خلاف ومن

رد اجماعهم فقد رد نصا من نصوص الله يجب استتابته عليه واراقة دمه ان لم يتب لخروجه عما أجمع عليه المسلمون وسلوكه غير سبيل جميعهم * والضرب الثاني من السنة خبر الآحاد الثقات الأثبات المتصل الاسناد فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الأمة الذين هم الحجة والقدوة ومنهم من يقول انه يوجب العلم والعمل جميعا وللكلام في ذلك موضع غير هذا * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا علي بن المديني قال حدثنا جرير يعني ابن عبد الحميد عن عاصم الأحول عن مورق العجلي قال قال عمر بن الخطاب تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن *حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا عبيد الله بن عمرو قال قال لي اسحاق بن راشد كان الزهري اذا ذكر اهل العراق ضعف علمهم فقلت له إن بالكوفة مولى لبني أسد يعني الاعمش يروي أربعة آلاف حديث قال أربعة آلاف حديث قلت نعم ان شئت حدثتك ببعض حديثه أوقال ببعض علمه قال فجيء به فجئت به فلما قرأه قال والله ان هذا لعلم وما كنت أرى ان بالعراق أحدا يعلم هذا * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن محمد قال قال شريح انما اقتفى الأثر فما وجدت في الأثر حدثتكم به * وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا الحوطي حدثنا اسماعيل بن عياش عن سوادة ابن زياد وعمرو بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى الناس انه لارأي لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن علي بن مروان حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت ابن المبارك يقول ليكن الأمر الذي يعتمدون عليه هذا الأثر وخذوا من الرأي مايفسر لكم الحديث * قال وحدثنا ابن أبي رزمة قال اخبرني أبي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال انما الدين بالآثار * أنشدني عبد الرحمن بن يحيى قال أنشدنا أبو علي الحسن بن الخضر الاسيوطي بمكة قال انشدنا ابو القاسم محمد بن جعفر

الاخبارى قال أنشدنا أبو عبد الرحمن عبدالله بن احمد بن حنبل عن أبيه

دين النبي محمد أخبار   نعم المطية للفتى آثار
لا ترغبن عن الحديث وآله   فالرأى ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتي أثر الهدى   والشمس بازغة لها أنوار

قال بشر بن السرى السقطى نظرت في العلم فاذا هو الحديث والرأى فوجدت فى الحديث ذكر النبيين والمرسلين وذكر الموت وذكر ربوبية الرب وجلاله وعظمته وذكر الجنة والنار وذكر الحلال والحرام والحث على صلة الارحام وجماع الخير ونظرت فى الرأى فاذا فيه المكر والخديعة والتشاح واستقصاء الحق والمماكسة فى الدين واستعمال الحيل والبعث على قطع الأرحام والتجرى على الحرام * أخبرنى عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا أزهر عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا يرون أنهم على الطريق ما داموا على الاثر . وقد زدنا هذا المعنى بيانا فى باب الرأى وقلت أنا

مقالة ذى نصح وذات فوائد   اذا من ذوى الالباب كان استماعها
عليكم بآثار النبى فانها   من أفضل أعمال الرشاد اتباعها

أخبرنى عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا احمد بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا أبو بشر الدولابى قال حدثنا اسحاق بن سيار قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا سلام أبو الهيثم قال سمعت أبا بكر الهذلى يقول قال لى الزهري يا هذلى يعجبك الحديث قلت نعم قال أما انه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم * وذكر أبو جعفر الطبرى فى التاريخ الكبير أنه بلغه عن المبارك الطبري أنه سمع أبا عبيد الله الوزير يقول سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدى يا أبا عبد الله لا تجلس وقتا الا ومعك من أهل العلم من يحدثك فان محمد بن شهاب الزهرى قال الحديث ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال وصدق أخو زهرة * وروى حماد بن زيد عن أيوب السختيانى قال قلت لعثمان البتى دلني على باب من أبواب الفقه قال اسمع الاختلاف * أخبرنا أبو ذر عبد ابن أحمد بن محمد الهروى فيما كتب الىّ اجازة قال اخبرنا ابراهيم بن احمد البلخى قال حدثنا أبو العباس محمود بن عنبر بن نعيم النسفى بنسف قال حدثنا أبو نصر فتح بن

عمرو الوراق قال حدثنا أبو أسامة قال سمعت سفيان الثوري يقول أنما العلم عندنا الرخصة من ثقة فاما التشديد فيحسنه كل أحد * أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الله ابن محمد بن على قال أخبرني أبي قال حدثنا محمد بن قاسم قال حدثنا محمد بن على البجلي قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى عن سفيان بن عيينة عن معمر قال انما العلم أن تسمع بالرخصة من ثقة فاما التشديد فيحسنه كل أحد * أخبرني أبو القاسم خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا ذو النون أحمد بن ابراهيم بن صالح قال حدثنا عبد البارى بن اسحاق بن أخي ذي النون عن عمه أبي الفيض ذي النون بن ابراهيم أنه سمعه يقول من أعلام البصر بالدين معرفة الاصول لتسلم من البدع والخطأ والاخذ بالاوثق من الفروع احتياطا لتأمن * وأخبرني أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد قال ان من حق البحث والنظر الاضطراب عن الكلام في فروع لم تحكم أصولها والتماس ثمرة لم تغرس شجرتها وطلب نتيجة لم تعرف مقدماتها * قال أبو عمر ولقد أحسن القائل

وكل علم غامض رفيع … فانه بالموضع المنيع
لا يرتقى اليه الا عن درج … من دونها بحر طموح ولجج
ولا ينال ذروة الغايات … الا عليم بالمقدمات

وقال صالح بن عبد القدوس

لن تبلغ الفرع الذى رمته … الا ببحث منك عن أسه

وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اذا ثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسن بالفروع والله يعلم أن قلبي لك شاكر ولساني لك ذاكر وهيهات أن يظهر الود المستقيم من القلب السقيم *

﴿ باب العبارة عن حدود علم الديانات وسائر العلوم المنتحلات ﴾
(عند جميع أهل المقالات)

حد العلم عند العلماء المتكلمين في هذا المعنى هو ما استيقنته وتبينته وكل من استيقن شيئا وتبينه فقد علمه وعلى هذا من لم يستيقن الشيء وقال به تقليدا فلم يعلمه

والتقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع لان الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه والتقليد أن تقول بقوله وأنت لا تعرفه ولا وجه القول ولا معناه وتأبى من سواه أو أن يتبين لك خطأوه فتتبعه مهابة خلافه وأنت قد بان لك فساد قوله وهذا محرم القول به فى دين الله سبحانه. والعلم عند غير أهل اللسان العربى فيما ذكروا يجوز أن يترجم باللسان العربى ويترجم معرفة ويترجم فهما * والعلوم تنقسم قسمين ضرورى ومكتسب فحد الضرورى مالا يمكن العالم أن يشكك فيه نفسه ولا يدخل فيه على نفسه شبهة ويقع له العلم بذلك قبل الفكرة والنظر ويدرك ذلك من جهة الحس والعقل كالعلم باستحالة كون الشىء متحركا ساكنا أو قائما قاعدا أو مريضا صحيحا فى حال واحدة ومن الضرورى أيضا وجه آخر يحصل بسبب من جهة الحواس الخمس كذوق الشىء يعلم به المرارة والحلاوة ضرورة اذا سلمت الجارحة من آفة وكرؤية الشىء يعلم بها الالوان والاجسام وكذلك السمع يدرك به الاصوات ومن الضرورى أيضا علم الناس أن فى الدنيا مكة والهند ومصر والصين وبلدانا عرفوها وأمما قد خلت* وأما العلم المكتسب فهو ما كان طريقه الاستدلال والنظر ومنه الخفى والجلى فما قرب من العلوم الضرورية كان أجلى وما بعد منها كان أخفى * والمعلومات على ضربين شاهد وغائب فالشاهد ما علم ضرورة والغائب ما علم بالدلالة من الشاهد* والعلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة علم أعلى. وعلم أسفل. وعلم أوسط فالعلم الاعلى عندهم علم الدين الذى لا يجوز لاحد الكلام فيه بغير ما أوله الله فى كتبه وعلى ألسنة أنبيائه صلوات الله عليهم نصا. والعلم الاوسط هو معرفة علوم الدنيا التى يكون معرفة الشىء منها بمعرفة نظيره ويستدل عليه بجنسه ونوعه كعلم الطب والهندسة والعلم الاسفل هو أحكام الصناعات وضروب الأعمال مثل السباحة والفروسة والزى والتزويق والخط وما أشبه ذلك من الاعمال التى هى أكثر من أن يجمعها كتاب أو يأتي عليها وصف وانما تحصل بتدريب الجوارح فيها وهذا التقسيم فى العلوم كذلك هو عند أهل الفلسفة الا أن العلم الأعلى عندهم هو علم القياس فى العلوم العلوية التى ترتفع عن الطبيعة والفلك مثل الكلام فى حدوث العالم وزمانه والتشبيه ونفيه وأمور لا يدرك شيء منها بالمشاهدة ولا بالحواس قد أغنت عن الكلام فيها كتب الله

الناطقة بالحق المنزلة بالصدق وماصح عن الانبياء صلوات الله عليهم ثم العلم الاوسط والاسفل عندهم على ماذكرنا عن أهل الأديان الا أن العلم الاوسط ينقسم عندهم على أربعة أقسام هى كانت عندهم رؤس العلوم وهى علم الحساب والتنجيم والطب وعلم الموسيقى ومعناه تأليف اللحون وتعديل الاصوات ووزن الانقار واحكام صنوف الملاهى فاما علم الموسيقى واللهو فمطرح ومنبوذ عند جميع أهل الاديان على شرائط العلم والايمان ، واما علم الحساب فالصحيح عندهم منه معرفة العدد والضرب والقسمة والتسمية واخراج الجذور ومعرفة جمل الأعداد ومعنى الخط والدائرة والنقطة واخراج الاشكال بعضها من بعض وماشاكل ذلك والحساب علم لا يكاد يستغنى عنه ذو علم من العلوم وأما التنجيم فثمرته وفائدته عند جميع أهل الأديان جرية الفلك ومسير الدراري ومطالع البروج ومعرفة ساعة الليل والنهار وقوس الليل من قوس النهار فى كل بلد وفى كل يوم و بعد كل بلد من خط الاستواء ومن الجزر الشمالي والافق الشرقي والغربى ومولد الهلال وظهوره واطلاع الكوكب الانواء وغيرها ومشيها واستقامتها واخذها فى الطول والعرض وكسوف الشمس والقمر ووقته ومقداره فى كل بلد ومعنى سنى الشمس والقمر وسنى الكواكب ومن أهل العلم من ينكر شيأ مما وصفنا انه لا يعلم أحد بالنجامة شيئا من الغيب ولا علمه أحد قط علما صحيحا الا ان يكون نبيا خصه الله بما لا يجوز ادراكه قالوا ولا يدعى معرفة الغيب بها اليوم على القطع إلا كل جاهل منقوص مهتر متخرص اذ فى اقدارهم انه لا يمكن تحديثها الا فى أكثر من عمر الدنيا ما يكذبهم فى كل ما يدعون معرفته بها ، والمتخرصون بالنجامة كالمتخرصين بالعيافة والزجر وخطوط الكف والنظر فى الكتف وفى ، واضع قرض الفار وفى الخيلان والعلاج بالفكر وملك الجن وما شاكل ذلك مما لا تقبله العقول ولا يقوم عليه برهان ولا يصح من ذلك كله بشيء لأن ما يدركون منه يخطؤون فى مثله مع فساد أصله وفى ادراكهم الشيء وذهاب مثله أضعافا ما يدلك على فساد مازعموه ولا صحيح على الحقيقة الا ما جاء فى أخبار الانبياء صلوات الله عليهم * حدثنا أحمد بن عبد الله ابن محمد بن على قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد عن أبى نضرة قال قال عمر تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا *

قال أبو بكر وحدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال لا بأس أن تتعلم من النجوم ما تهتدي به * وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم حدثنا بكر حدثنا مسدد قال حدثنا يحيي بن سعيد عن عبيد الله بن الاخنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » *وقال مسدد ما زاد زاد . وروى طاوس عن ابن عباس في قوم ينظرون في النجوم أولئك لا خلاق لهم ذكره ابن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن يحيى بن أيوب عن عبد الله ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا شاذ بن فياض قال حدثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك أن لم تضلهم النجوم » *وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابراهيم بن اسحاق النيسابوري قال حدثنا الحسين بن أبي زيد قال حدثنا علي بن يزيد الصدائي قال حدثنا أبو سعد البقال عن أبي محجن قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « أخاف على أمتي بعدي ثلاثا حيف الأئمة وايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر » *وأما الطب فلفهم طبائع نبات الارض وشجرها ومياهها ومعادنها وجواهرها وطعومها وروائحها ومعرفة العناصر والأركان وخواص الحيوان وطبائع الابدان والغرائز والاعضاء والآفات العارضة وطبائع الازمان والبلدان ومنافع الحركة والسكون وضروب المداواة والرفق والسياسة فهذا هو العلم الثاني الاوسط وهو علم الابدان والعلم الاول الاعلى علم الاديان والعلم الثالث الاسفل ما دربت على عمله الجوارح كما قدمنا ذكره واتفق أهل الأديان أن العلم الاعلى هو علم الدين واتفق أهل الاسلام ان الدين تكون معرفته على ثلاثة أقسام أولها معرفة خاصة الايمان والاسلام وذلك معرفة التوحيد والاخلاص ولا يوصل الي علم ذلك الا بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو المؤدى عن الله والمبين لمراده وبما في القرآن من الامر بالاعتبار في خلق الله بالدلائل من آثار صنعته في بريته على توحيده

وأزليته سبحانه والاقرار والتصديق بكل مافي القرآن وبملائكة الله وكتبه ورسله * والقسم الثاني معرفة مخرج خبر الدين وشرائعه وذلك معرفة النبي صلى الله عليه وسلم الذي شرع الله الدين على لسانه ويده ومعرفة أصحاب الدين أدوا ذلك عنه ومعرفة الرجال الذين حملوا ذلك وطبقاتهم الى زمانك ومعرفة الخبر الذى يقطع العذر لتواتره وظهوره وقد وضع العلماء في كتب الاصول من تلخيص وجوه الاخبار ومخارجها ما يكفي الناظر فيه ويشفيه وليس هذا موضع ذكر ذلك لخروجنا به عن تأليفنا وعن ماله قصدنا * والقسم الثالث معرفة السنن واجبها وأدبها وعلم الاحكام وفي ذلك يدخل خبر الخاصة العدول ومعرفته ومعرفة الفريضة من النافلة ومخارج الحقوق والتداعي ومعرفة الاجماع من الشذوذ قالوا ولا يوصل الى الفقه الا بمعرفة ذلك وبالله التوفيق * قال أبو اسحاق الحوفي العلوم ثلاثة علم دنياوي. وعلم دنياوي وأخروي. وعلم لا للدنيا ولا للآخرة فالعلم الذي للدنيا علم الطب والنجوم وما أشبه ذلك. والعلم الذي للدنيا والآخرة علم القرآن والسنن والفقه فيهما. والعلم الذي ليس للدنيا ولا للآخرة علم الشعر والشغل به *

* باب مختصر في مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم *



حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الاصبهاني قال حدثنا ابن نمير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن أبي كبشة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » * أخبرنا احمد بن عبد الله بن حكم حدثنا محمد بن معاوية حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير قال قال عبد الله بن مسعود لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ان تكذبوا الحق أو تصدقوا بباطل * قرأت على محمد بن ابراهيم ان أحمد بن مطرف حدثهم قال حدثنا سعيد ابن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن يحيى بن جعدة قال «أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب في كتف فقال

كفى بقوم حمقا أو ضلالة أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فأنزل الله عز وجل (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية *ورواه الفريابي وابن وهب والحميدي وأبو الطاهر عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء *وحدثنا عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني ابن أبي نملة ان أبا نملة الانصارى أخبره « أنه بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أعلم فقال اليهودى أنا أشهد انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم » * وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا أبي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن ابن أبي نملة أن أباه أخبره أنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه * ورواه عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى ابن أبي نملة الانصارى أن أبا نملة أخبره انه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه * ورواه عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى ابن أبي نملة الانصارى ان أبا نملة أخبره بينا هو جالس فذكر مثل حديث عقيل سواء الى آخره الا أنه قال « فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه » قال وأخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس قال كيف تسألونهم عن شيء وكتاب الله بين أظهركم * قال وأخبرني الثوري عن سعيد بن ابراهيم عن عطاء ابن يسار قال كانت يهود يحدثون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيسبحون كأنهم يتعجبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وانزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » وذكره ابن أبي شيبة عن ابن مهدى عن سفيان الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عطاء بن يسار مثله*

قال عبد الرزاق وأخبرنا الثورى عن الاعمش عن عمارة عن حريث بن ظهير قال
قال عبد الله لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبون
بحق وتصدقون بباطل قال وزاد معن عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله فى هذا الحديث
أنه قال ان كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب
الله فدعوه * قال وأخبرنا الثورى عن الشعبى عن عبد الله بن ثابت عن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره قال « والذى نفس محمد بيده لو أصبح
فيكم موسى فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم انكم حظى فى الامم وأنا حظكم من النبيين » *
وأخبرنا خلف بن قاسم قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا الحسين بن محمد
ابن الضحاك قال حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني قال حدثنا ابراهيم بن سعد
ابن ابراهيم عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة العثماني قال حدثنا ابراهيم بن سعد
ابن ابراهيم عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال كيف
تسئلون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى انزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
بين أظهركم أحدث الكتب عهدا بربه غضا لم يشب ألم يخبركم الله فى كتابه أنهم
قد غيروا كتاب الله و بدلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا ألا ينهاكم العلم الذى جاءكم عن مسئلتهم والله ما رأينا رجلا منهم قط
يسئلكم عما أنزل الله إليكم * وذكر البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهري
عن عبيد الله بن عباس مثله * وحدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثني أبى قال حدثنا
عبد الله قال حدثنا بقى قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا هشيم عن مجالد عن
الشعبى عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه
من بعض الكتب فقال يارسول الله انى أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب
قال فغضب وقال « أمتهوكون فيها ياابن الخطاب والذى نفسى بيده لقد جئتم بها
بيضاء نقية لا تسئلوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به
والذى نفسي بيده لو أن موسي كان حيا ماوسعه الا أن يتبعنى » * قال أبو بكر وحدثنا
حاتم بن وردان عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال تسئلون أهل الكتاب عن
كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله تقرؤنه غضا لم يشب * وقال

عمر بن الخطاب لكعب ان كنت تعلم أنها التوراة التى أنزلها الله على موسى بن عمران فاقرأها آناء الليل والنهار *

باب من يستحق أن يسمى فقيها اوعالما حقيقة لامجازا

ومن يجوز له الفتيا عند العلماء

عبد الله بن محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان حدثنا يعقوب ابن سفيان قال حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي وكان منقطع القرين وعبد الرحمن بن المبارك العايشى قالا حدثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن أبي إسحاق الهمدانى عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله قال أتدرى أى الناس أفضل قلت الله ورسوله أعلم قال فان أفضل الناس أفضلهم عملا اذا فقهوا فى دينهم قال ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله قال أتدرى أى الناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا فى العمل وان كان يزحف على أسته » * واخبرنا عبد الله حدثنا الحسن حدثنا يعقوب حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل ابن حيان عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله فذكر مثله أو نحوه »: قال أبو يوسف وهذه صفة الفقهاء * حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن الفضل بن النعمان قال حدثنا الصعق بن حزن الشعبي عن عقيل الجعدى عن ابى اسحق الهمدانى عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله ثلاث مرات قال أتدري أى عرى الايمان أوثق قال قلت الله ورسوله اعلم قال الولاية فى الله الحب فيه والبغض فيه ثم قال ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله ثلاث مرار قال اتدرى اي الناس افضل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ان افضل الناس افضلهم عملا إذا فقهوا فى دينهم ثم قال

ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله ثلاث مرار قال أتدري أي الناس اعلم قال قلت الله ورسوله أعلم قال اعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا في العمل » * وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال **حدّثنا** زيد بن الحباب قال **حدّثنا** الصعق بن حزن البكري قال **حدّثنا** عقيل الجعدي فذكر باسناده مثله سواء إلا أنه قال في موضع أفضلهم عملا أفضلهم علما وقال في آخره وان كان مقصرا في العمل وان كان يزحف على استه * **حدّثنا** عبد الوارث قال **حدّثنا** قاسم بن أصبغ قال **حدّثنا** أحمد بن زهير قال **حدّثنا** الحوطي يعني عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال **حدّثنا** الحجاج بن مهاجر الخولاني عن أبي مرحوم المليكي قال سمعت أم الدرداء تقول أفضل العلم المعرفة ومن هنا أخذ الشاعر قوله والله أعلم

خيرنا افضلنا معرفة   واذا ماعرف الله عبد

حدّثنا عبد الوارث بن سفيان **حدّثنا** قاسم بن أصبغ **حدّثنا** أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال **حدّثني** مبشر بن اسماعيل قال **حدّثنا** عبد الرحمن بن عمر والأوزاعي عن حسان بن عطية قال ماازداد عبد بالله علما الا ازداد الناس منه قربا * وكان الحسن البصري كثيرا ما يتمثل بهذا البيت

يسر الفتى ما كان قدم من تقى   اذا عرف الداء الذى هو قاتله

وذكر سنيد بن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله عز وجل (وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون) قال الا ليعرفون . وقال ابن جريج الا ليعلموا ماجبلتهم عليه من الشقوة والسعادة * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي ويحيي بن عبد الرحمن قالا حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن زيان قال حدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني عقبة بن نافع عن اسحاق بن أسيد عن أبي مالك وأبي اسحاق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا أنبئكم بالفقيه كلّ الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ماسواه ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر »

قال أبو عمر لايأتى هذا الحديث مرفوعا الا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على على * وقيل للقمان أى الناس أغني قال من رضى بما أوتى قالوا فايهم أعلم قال من ازداد من علم الناس الى علمه * وعن كعب أن موسى قال يارب أىّ عبادك أعلم قال عالم غرثان العلم قال ابن وهب يريد الذى لايشبع من العلم * وعن عمر مولى غفرة أن موسى قال يارب أى عبادك أعلم قال الذي يلتمس علم الناس الى علمه * وقال عبد الله بن مسعود كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا * حدثنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أبو محمد سعيد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سعيد الفهرى قال حدثنا عبد الله بن أبي مريم قال حدثنا عمرو بن أبى سلمة التنيسى قال حدثنا صدقة ابن عبد الله عن ابراهيم ابن أبى بكر عن ابان بن أبى عياش عن أبى قلابة عن شداد ابن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة. قال أبو عمر صدقة ابن عبد الله هذا يعرف بالسمين هو ضعيف عندهم مجمع على ضعفه وهذا حديث لا يصح مرفوعا وانما الصحيح فيه انما هو من قول أبى الدرداء * حدثنا محمد بن رشيق قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن زيان قال حدثنا سلمة بن شبيب قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة ولن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتا منك من الناس * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا أيوب عن أبى قلابة عن أبي الدرداء قال لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة * قال أبو داود حدثنا محمد بن عبيد بن حماد بن زيد قال قلت لايوب أرأيت قوله حتي ترى للقرآن وجوها كثيرة فسكت يتفكر قلت هو أن يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه قال هو هذا هو هذا * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا وهيب عن أيوب قال قال اياس بن معاوية انه لتأتيني القضية أعرف لها وجهين فأيهما أخذت به عرفت اني قضيت بالحق * حدثنا سعيد بن أسيد قال

حدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعي قال حدثنا أبو عصام رواد بن الجراح عن سعيد عن قتادة قال من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه بأنفه * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان قال سمعت عبيد الله بن عمر يقول سمعت يزيد بن زريع يقول سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالما * حدثنا خلف بن القاسم وعبد الله بن محمد بن أسد قالا حدثنا محمد بن عبدالله بن أشته الاصبهاني المقرى قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الثقفي المقرى المعروف بالكسائي أن أحمد بن النهار حدثهم قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا رواد بن الجراح العسقلاني قال سمعت سعيد بن بشير قال سمعت قتادة يقول من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه قال محمد بن عيسى وسمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول من لم يعرف اختلاف القراء فليس بقارىء ومن لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقيه * وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا حمزة بن ربيعة عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال لا ينبغي لاحد أن يفتي الناس حتى يكون عالما باختلاف الناس فانه ان لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذى فى يديه * وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول سمعت أبا أيوب السختياني يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما باختلاف العلماء وأمسك الناس عن الفتيا أعلمهم باختلاف العلماء قال وقال ابن عيينة العالم الذى يعطى كل حديث حقه * وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا ابراهيم بن عثمان حدثنا حمدان بن عمرو حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت ابن عيينة يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما باختلاف العلماء * أخبرنا عبدالرحمن ابن مروان وعبدالله بن محمد بن يوسف قالا حدثنا أحمد بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن محمد الباهلي قال حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود ابن أخي رشدين قال حدثنا

ابن وهب قال حدثنا سليمان بن القاسم عن الحارث بن يعقوب قال ان الفقيه كل الفقيه من فقه في القرآن وعرف مكيدة الشيطان * وروي عيسى بن دينار عن ابن القاسم قال سئل مالك قيل له لمن تجوز الفتوي فقال لاتجوز الفتوى الا لمن علم مااختلف الناس فيه قيل له اختلاف أهل الرأى قال لا اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الناسخ والمنسوخ من القرآن ومن حديث الرسول عليه السلام وكذا يفتي * وقال عبدالملك بن حبيب سمعت ابن الماجشون يقول كانوا يقولون لايكون إماما في الفقه من لم يكن إماما في القرآن والآثار ولا يكون اماما في الآثار من لم يكن اماما في الفقه * قال وقال لي ابن الماجشون كانوا يقولون لايكون فقيها في الحادث من لم يكن عالما بالماضي * أخبرنا أبوعمر أحمد بن محمد بن علي قال حدثنا أبو القاسم مسلمة ابن قاسم قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين الهمداني قال سمعت محمد بن عبد العزيز يقول سمعت على بن الحسين بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يسئل متى يسع الرجل أن يفتي قال اذا كان عالما بالاثر بصيرا بالرأى * أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال كتب الى أبو مصعب الزهرى حدثنا يوسف بن الماجشون عن محمد بن المنكدر قال ما كنا ندعو الرواية الا رواية الشعر وما كنا نقول هذا يروي أحاديث الحكمة الاعالم * وقال عبد الرحمن بن مهدى لايكون اماما في الحديث من تتبع شواذ الحديث أوحدث بكل مايسمع أوحدث عن كل أحد * وقال يحيي بن سلام لاينبغي لمن لايعرف الاختلاف أن يفتي ولايجوز لمن لايعلم الاقاويل أن يقول هذا أحب الى * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا على بن سعيد الرازى قال حدّثنا محمد ابن المثنى قال حدّثنا عيسى بن ابراهيم قال سمعت يزيد بن زريع يقول سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول من لم يسمع الاختلاف فلا تعدّه عالما * أخبرنا خلف بن القاسم قال حدّثنا محمد بن شعبان القرظى قال حدّثنا ابراهيم بن عثمان قال حدثنا عباس الدورى قال سمعت قبيصة بن عقبة يقول لايفلح من لايعرف اختلاف الناس * حدّثني أحمد بن فتح وخلف بن القاسم قالا حدّثنا الحسن بن رشيق قال حدّثنا على بن سعيد بن بشير أبو الحسن الرازى قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدثنا

النضر بن شميل قال سمعت الخليل بن أحمد يقول الرجال أربعة رجل يدرى أنه لايدرى فذلك جاهل فعلموه ورجل يدري ولايدري أنه يدرى فذلك غافل فنبهوه ورجل لايدرى ولايدرى أنه لايدرى فذلك مائق فاحذروه * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا على بن المدينى قال حدثنا أيوب بن المتوكل عن عبد الرحمن بن مهدى قال لايكون اماما فى العلم من أخذ بالشاذ من العلم ولايكون اماما فى العلم من روى عن كل أحد ولايكون امامافى العلم من روى كل ماسمع * وروى مالك بن أنس عن سعيد بن المسيب بلغه عنه انه كان يقول ليس من عالم ولاشريف ولاذى فضل الا وفيه عيب ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله . وقال غيره لايسلم العالم من الخطأ فمن أخطأ قليلا وأصاب كثيرا فهو عالم ومن أصاب قليلا وأخطأ كثيرا فهو جاهل *وقال مالك بن أنس رحمه الله لايؤخذ العلم عن أربعة . سفيه معلن السفه. وصاحب هوى يدعو اليه. ورجل معروف بالكذب فى أحاديث الناس وان كان لايكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم . ورجل له فضل وصلاح لايعرف مايحدث به * وقد ذكرنا هذا الخبر عن مالك من طرق فى كتاب التمهيد فأغنى عن ذكره ههنا وأشرنا إليه في هذا الباب لانه منه* حدثنى عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد ابن سعيد حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي ح وأخبرنا سعيد بن نصر وسعيد بن عثمان قالا أخبرنا احمد بن دحيم قال حدثنا أبو عيسى يوسف بن يعقوب بن مهران ح وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا على بن الحسن علان قالوا حدثنا عباس الدورى قال حدثنا يحيى بن معين قالوا حدثنا الابار عن سفيان عن أبي حيان التيمى قال العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله وعالم بالله وليس بعالم بأمر الله و عالم بأمر الله وليس بعالم بالله فأما العالم بالله و بأمره فذلك الخائف لله العالم بسنته وحدوده وفرائضه* وأما العالم بالله وليس بعالم بامر الله فذلك الخائف لله وليس بعالم بسنته ولاحدوده ولا فرائضه . وأما العالم بامر الله وليس بعالم بالله فذلك العالم بسنته وحدوده وفرائضه وليس بخائف له *واخبرت عن الحسن بن سعد قال أخبرني عبيد بن محمد الكشوري قال حدثنا ميمون بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن عمر عن هشام يعنى ابن يوسف

عن ابن جريج عن عطاء فى قوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال من خشى الله فهو عالم * وروى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ انما يخشى الله من عباده العلماء به وكذلك فى مصحفه * أخبرنا على بن ابراهيم قال اخبرنا الحسن بن رشيق قال حدثنا رجاء ابن محمد بن سهيل قال حدثنا سلامة بن شبيب ح واخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا أحمد بن خالد قال أخبرنا اسحاق بن ابراهيم قالا أخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال العلماء ثلاثة رجل عاش بعلمه ولم يعش الناس معه به * أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا سهل ابن ابراهيم قال أخبرنا محمد بن محمد بن فطيس قال حدثنا احمد بن يحيى الصوفى قال حدثنا حسين بن على الجعفى عن ليث عن مجاهد قال الفقيه من خاف الله * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبو محمد التيمى صاحبنا قال حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان ابن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة. رجل يأخذ كل ماسمع. ورجل لا يحفظ شيأ وهو جليس العالم. ورجل ينتقى وهو خيرهم قال واذا كان علم الرجال حجازيا وخلقه عراقيا وطاعته شامية يعنى أنه الرجل * وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا أبو الميمون عبد الرحمن ابن عمر بدمشق قال حدثنا أبو زرعة الدمشقى قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد ابن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة رجل يكتب كل ما يسمع فذلك كحاطب ليل ثم ذكر مثله الا أنه قال اذا كان فقه الرجل حجازيا وأدبه عراقيا فقد كمل الى ههنا انتهى حديثه لم يقل وطاعته شامية *

﴿ باب ما يلزم العالم اذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم ﴾

قرأت على عبد الرحمن بن يحيى ان عمر بن احمد بن محمد بن أحمد الجمحى حدثهم بمكة قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل الطالقانى قال حدثنا جرير يعنى بن عبد الحميد عن عطاء بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال « يارسول الله أى البقاع خير قال لا أدرى

فقال أي البقاع شر فقال لاأدرى قال سل ربك فأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال ياجبريل أى البقاع خير قال لاأدرى فقال أي البقاع شر فقال لاأدري فقال سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم وقال ما أسأله عن شيء فقال الله عز وجل لجبريل سألك محمد أى البقاع خير فقلت لاأدرى وسألك أى البقاع شر فقلت لاأدرى فأخبره أن خير البقاع المساجد وأن شر البقاع الاسواق »* حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسين بن جعفر الزيات قال حدثنا يوسف بن يزيد قال حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا أنس بن عياض وعثمان بن مقبل قالا حدثنا الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن مهران مولى لابى هريرة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض البلاد الي الله أسواقها » * حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر قال حدثنا على قال حدثنا الزبير بن بكار القاضى عن سعد بن سعيد المقبري عن أخيه عن أبيه عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ماأدرى أعزير نبي أم لا وما أدري أتبع ملعون أم لا »* وحدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا الحسن بن على المطرز قال حدثنا محمد بن زيان قال حدثنا خشيش بن أصرم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أدرى تبع لعين أم لا وما أدرى ذو القرنين نبي أم لا وما أدري الحدود كفارات لاهلها أم لا » * زعم الدارقطنى أنه انفرد عبد الرزاق بهذا الاسناد . قال أبو عمر حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أن الحدود كفارة وهو أثبت وأصح اسنادا من حديث أبى هريرة هذا* أخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم ابن أصبغ حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن الزهرى عن أبي ادريس الخولانى عن عبادة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « تبايعونى على أن لاتشركوا بالله شيأ ولاتسرقوا ولا تزنوا فمن وفى منكم فأجره علي الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له »* وذكر الحسن ابن على الحلوانى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن سعيد بن أبى صدقة

عن ابن سيرين قال لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من عمرو أن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد في كتاب الله منها أصلا ولا في السنة أثرا فاجتهد رأيه ثم قال هذا رأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني وأستغفر الله * أخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا الأعمش أو اخبرت عنه عن مسلم ابن صبيح عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه سمعه يقول أيها الناس من علم منكم شيئا فليقل لما لا يعلم الله أعلم فان من علم المرء أن يقول لما لا يعلم الله أعلم . وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ان قريشا لما أبطؤا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام وذكر الحديث * أخبرنا احمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر بن شاذان قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا سنيد قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال ايها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ان الله تبارك وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) * وسئل الشعبي عن مسئلة فقال هي زباء هلباء[1] ذات وبر لا أحسنها ولو القيت على بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعضلت به وانما نحن في العُنُوق ولسنا في النوق فقال له أصحابه قد استحييناك مما رأينامنك فقال لكن الملائكة المقربين لم تستحي حين قالت لا علم لنا الا ما علمتنا * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا محمد ابن كثير قال حدثنا سفيان بن سعيد عن الاعمش ومنصور عن أبي الضحي عن مسروق عن ابن مسعود قال ان من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم قال الله تبارك

---

(١) قال في النهايه يقال للداهية الصعبة زباء ذات وبر والزبب كثرة الشعر يعني انها جمعت بين الشعر والوبر . وقال صاحب القاموس الزباء من الدواهي الشديدة وهلبة هلباء داهية دهياء . والعنوق بضمتين جمع عناق بالفتح هي الانثي من المعز وهذا مثل يضرب في الضيق بعد السعة .

وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ماأسئلكم عليه من أجروما أنا من المتكلفين) * وأخبرنا محمد بن ابراهيم ومحمد بن عبدالله قالا حدثنا محمد بن معاوية قالا حدثنا الفضل ابن الحباب القاضي قال حدثنا محمد بن كثير وذكر باسناده مثله * أخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد قال حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم النخعي عن أبي معمر عن أبي بكر الصديق أنه قال أى سماء تظلني وأى أرض تقلني اذاقلت في كتاب الله بغير علم. وذكر مثل هذا عن أبي بكر رضي الله عنه ميمون بن مهران وعامر الشعبي وابن أبي مليكة * أخبرنا عبدالله بن محمد ومحمد ابن محمد قالا حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي قال حدثنا موسى بن هارون الحمال قال حدثنا الحماني قال حدثنا خالد عن عطاء عن زاذان وأبي البختري عن علي بن أبي طالب انه قال أى أرض تقلني أو أى سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله مالا أعلم * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه سئل عن شيء فقال لاأدرى فلما ولى الرجل قال نعما قال عبدالله بن عمر سئل عما لا يعلم فقال لاعلم لي به * وقال ابن وهب وسمعت مالكا يحدث عن عبدالله بن زيد بن هرمز قال اني لاحب أن يكون من بقايا العالم بعده لاأدرى ليأخذ به من بعده * وذكر ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن ابن عمر مثل حديثه عن العمرى عن نافع عن ابن عمر سواء * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي وخلف بن أحمد قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن علي بن مروان حدثنا أحمد بن عمر وحدثنا وكيع بن الجراح حدثنا الاعمش عن مجاهد قال سئل ابن عمر عن فريضة من الصلب فقال لاأدري فقيل له ما يمنعك أن تجيبه فقال سئل ابن عمر عما لايدرى فقال لاأدرى * قال محمد بن علي وحدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال تكاثروا على القاسم بن محمد يوما بمنى فجعلوا يسئلونه فيقول لاأدري ثم قال انا والله مانعلم كل مايسألونا عنه ولو علمنا

ما كتمنا كم ولا حل لنا أن نكتمكم * حدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سئل سعيد بن جبير عن شيء فقال لاأعلم ثم قال ويل للذي يقول لمالايعلم اني أعلم * وذكر الشعبي عن علي رضي الله عنه أنه خرج عليهم وهو يقول ماأبردها على الكبد فقيل له وماذاك قال أن تقول للشيء لاتعلمه الله أعلم * وذكر الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يحيي بن سعيد عن القاسم قال ياأهل العراق انا والله لا نعلم كثيرا مما تسألونا عنه ولأن يعيش المرء جاهلا لا يعلمماافترض عليه خير له من أن يقول على الله ورسوله مالايعلم * قال الحسن وحدثنا نعيم بن حماد قال سمعت بعض أصحاب عون أظنه حسين بن حسن عن ابن عون قال كنت عند القاسم بن محمد اذ جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم لا أحسنه فجعل الرجل يقول اني رفعت اليك لاأعرف غيرك فقال القاسم لاتنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي والله ماأحسنه فقال شيخ من قريش جالس الى جنبه ياابن أخي الزمها فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم فقال القاسم والله لان يقطع لساني أحب الي من أن أتكلم بما لاعلم لي به * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب قال سمعت مالكا يقول سأل عبدالله ابن نافع أيوب السختياني عن شيء فلم يجبه فقال له لاأراك فهمت ماسألتك عنه قال بلى قال فلم لاتجيبني قال لاأعلمه * أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا عبدالله ابن محمد بن ابراهيم الرازي بمكة قال حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي قال حدثنا أحمد بن سنان قال سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له ياأبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حملني أهل بلدي مسئلة أسألك عنها قال فسل فسأله الرجل عن المسئلة فقال لاأحسنها قال فبهت الرجل كأنه قدجاء الى من يعلم كل شيء فقال أي شيء أقول لاهل بلدي اذا رجعت اليهم قال تقول لهم قال مالك لاأحسن * وذكر ابن وهب أيضا في كتاب المجالس قال سمعت مالكا يقول ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول لاأدري فانه عسى أن

يهيأله خير قال ابن وهب وكنت أسمعه كثيرا مايقول لاأدري وقال فى موضع آخر لو كتبنا عن مالك لاأدري لملأنا الألواح * قال ابن وهب وسمعت مالكا وذكر قول القاسم بن محمد لان يعيش الرجل جاهلا خير من أن يقول على الله مالا يعلم ثم قال هذا أبو بكر الصديق وقد خصه الله بما خصه به من الفضل يقول لاأدري * وقال ابن وهب وحدثني مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امام المسلمين وسيد العالمين يسئل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحي * وذكر عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بعض هذا وفى روايته هذه الملائكة قد قالت لاعلم لنا * وذكر أبو داود فى تصنيفه لحديث مالك حدثنا عباس العنبري قال حدثنا عبد الرزاق قال قال مالك كان ابن عباس يقول اذا أخطأ العالم لاأدري أصيبت مقاتله * قال وحدثنا محمود بن خالد قال حدثنا مروان بن محمد قال وحدثني بعض أصحابنا عن مالك عن يحيى بن سعيد قال قال ابن عباس اذا ترك العالم لاأعلم فقد أصيبت مقاتله * قال وحدثنا احمد ابن حنبل قال حدثنا محمد بن إدريس قال سمعت مالكا يقول سمعت ابن عجلان يقول اذا أخطأ العالم لاأدري أصيبت مقاتله * أخبرني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو الحسن على بن الحسن علان ببغداد قال حدثنا صالح بن احمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثني محمد بن ادريس الشافعي قال سمعت مالك بن أنس يقول سمعت ابن عجلان يقول اذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله * وذكر أبو داود عن ابن السرح عن ابن وهب عن معاوية بن الصالح قال كان يقال وذكر معناه * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على ابن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني حفص بن عاصم عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم قال صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيرا مايسئل فيقول لاأدرى ثم يلتفت الي فيقول أتدري مايريد هؤلاء يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسرا الى جهنم * وقال أبو الدرداء قول الرجل فيما لا يعلم لاأعلم نصف العلم * وقال الراجز

فان جهلت ما سئلت عنه ولم يكن عندك علم منه
فلا تقل فيه بغير فهم ان الخطا مزرٍ بأهل العلم

وقل اذا أعياك ذاك الامر ... مالى بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما ... كذاك مازالت تقول الحكما

وقال غيره

اذا ماقتلت الامر علما فقل به ... واياك والامر الذي أنت جاهله

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الحوطى قال حدثنا أبو عمر عثمان بن كثير بن دينار عن ابى الذيال قال تعلم لا أدرى ولا تعلم أدرى فانك ان قلت لا أدرى علموك حتى تدرى وان قلت أدرى سألوك حتى لا تدرى. وقال أحمد ابن زهير سمعت الحوطى يقول عثمان بن كثير بن دينار ريحانة الشام عندنا * حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا سنيد قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال قال ان من يفتى الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون قال الاعمش فذكرت ذلك للحكم بن عتيبة فقال لو سمعت هذا منك قبل اليوم ما كنت أفتى فى كل ماأفتي* وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا ابراهيم بن عثمان حدثنا حمدان ابن عمرو حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت ابن عيينة يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما * وقد افردنا بابا فى تدافع الفتوى وذم من سارع اليها يأتى فى موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى *

﴿ باب اجتهاد الرأى على الاصول عند عدم النصوص فى حين نزول النازلة ﴾

قرأت على عبد الوارث بن سفيان حدثكم قاسم بن أصبغ قال نعم حدثنا قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى القطان عن شعبة قال حدثني أبو عون عن الحرث بن عمرو عن أناس من أصحاب معاذ عن معاذ أنه قال لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال كيف تقضى * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة عن أبى عون وهو محمد بن عبيد الله الثقفي قال سمعت الحارث بن عمرو بن أخى المغيرة بن شعبة يحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاذ بن جبل « أن النبي صلى

الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال كيف تقضى ثم اتفقا اذا عرض لك قضاء قال أقضى بكتاب الله قال فان لم يكن فى كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم يكن فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجتهد رأيي ولا آلو قال فضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » * واللفظ حديث القطان على لفظ معاذ فضرب صدرى وقال لى نحو هذا *. واخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبد الله ابن روح المدايني قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا شعبة عن أبى عون عن الحارث ابن عمرو أخي المغيرة بن شعبة عن اصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال له كيف تصنع ان عرض لك قضاء قال أقضى بما فى كتاب الله قال فان لم يكن فى كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم يكن في سنة رسول الله قال اجتهد رأيي لا آلو قال فضرب بيده في صدرى وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله » * واخبرنا ابو ذر عبد بن احمد الهروى اجازة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن موسى الباغندى بجرجان قراءة عليه قال حدثنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه قال حدثنا داود بن على ابن خلف قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن الشيباني عن الشعبى عن شريح أن عمر كتب اليه اذا أتاك أمر فاقض فيه بما فى كتاب الله فان أتاك ما ليس فى كتاب الله فاقض بما سن فيه رسول الله فان أتاك ما ليس فى كتاب الله ولم يسن فيه رسول الله فاقض بما اجمع عليه الناس فان أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه أحد فأى الأمرين شئت فخذ به هكذا قال * وقد حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الشيباني قال حدثنا عامر الشعبى قال كتب عمر بن الخطاب الى شريح اذا وجدت شيأ في كتاب الله فاقض به ولا تلتفت الى غيره واذا أتى شيء أراه قال ليس فى كتاب الله وليس فى سنة رسول الله ولم يقل فيه أحد قبلك فان شئت أن تجتهد رأيك فتقدم وان شئت ان تتأخر فتأخر وما أرى التأخر الا خيرا لك * قال وحدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا

الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال أكثر الناسُ يوما على عبد الله يسألونه فقال أيها الناس انه قد أتى علينا زمان ولسنا نقضي ولسنا هناك فمن ابتلى بقضاء بعد اليوم فليقض بما فى كتاب الله فان اتاه ما ليس فى كتاب الله ولم يقل فيه نبيه فليقض بما قضى به الصالحون فان اتاه امر لم يقض به الصالحون وليس فى كتاب الله ولم يقل فيه نبيه فليجتهد رأيه ولا يقولن انى أرى وأخاف فان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات فدعوا ما يريبكم لما لا يريبكم * قال أبو عمر هذا يوضح لك أن الاجتهاد لا يكون الا على أصول يضاف اليها التحليل والتحريم وأنه لا يجتهد الا عالم بها ومن أشكل عليه شيء لزمه الوقوف ولم يجزله ان يحيل على الله قولا فى دينه لا نظير له من أصل ولا هو فى معنى أصل وهو الذي لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديما وحديثا فتدبره * أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير قال حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هيثم قال حدثنا سيار عن الشعبي قال لما بعث عمر شريحا على قضاء الكوفة قال له انظر ما تبين لك فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا وما لم يتبين لك فى كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يتبين لك فيه السنة فاجتهد رأيك * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال من عرض له منه قضاء فليقض بما في كتاب الله فان جاءه ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه صلى الله عليه وسلم فان جاءه أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض به نبيه صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون فان جاءه أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض به نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فليقر ولا يستحي * وهذا أوضح بيانا فيما ذكرنا لقوله فان لم يحسن ومن لا علم له بالاصول فمعلوم أنه لا يحسن * أخبرنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال حدثنا أبو عمر أحمد بن دحيم قال حدثنا أبو جعفر الدؤلى قال حدثنا أبو عبيد الله سعيد ابن عبد الرحمن المخزومى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس اذا سئل عن شيء فان كان فى كتاب الله قال به وان لم يكن في

كتاب الله وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به فان لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر قال به فان لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا سعيد بن أحمد قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال رأيت ابن عباس اذا سئل عن شيء هو في كتاب الله قال به فان لم يكن في كتاب الله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به فان لم يكن في كتاب الله ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله أبو بكر أو عمر قال به والا اجتهد رأيه * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا ابن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن عبيد الله بن أبي يزيد قال رأيت ابن عباس اذا سئل عن شيء ثم ذكره سواء * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا فضيل بن عبد الرحمن به قال حدثنا شريك عن ميسرة عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كنا اذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن الشعبي عن مسروق قال سألت أبيّ بن كعب عن شيء فقال أكان هذا قلت لا قال فاجمنا حتى يكون فاذا كان اجتهدنا لك رأينا * وروينا عن ابن عباس انه أرسل الى زيد ابن ثابت أفي كتاب الله ثلث ما بقي فقال زيد انما أقول برأيي وتقول برأيك * وعن ابن عمر أنه سئل عن شيء فعله أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا أو شيء رأيته قال بل شيء رأيته * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان اذا قال في شيء برأيه قال هذه من كيسي ذكره ابن وهب عن سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبي هريرة وعن ابن مسعود أنه قال في غير ما مسألة أقول فيها برأيي * وعن أبي الدرداء انه كان يقول اياكم وفراسة العلماء احذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكم على وجوهكم في النار فوالله انه الحق يقذفه الله في قلوبهم ويجعله على أبصارهم

وقد روى مرفوعا «اياكم وفراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله»[1] * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا ابراهيم ابن أبي الفياض البرقي الشيخ الصالح قال حدثنا سليمان بن بديع الاسكندرانى قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد ابن المسيب عن على بن أبي طالب قال «قلت يارسول الله الامر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمض منك فيه سنة قال أجمعوا له العالمين أو قال العابدين من المؤمنين اجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد» قال الخشنى كتب عن الرياشى هذا الحديث * وحدثنا خلف بن القاسم وعلى بن ابراهيم قالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا موسى بن الحسن بن موسى السكوفى قال حدثنا ابراهيم بن أبي الفياض البرقي قال حدثنا سليمان بن بديع عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب عن علي بن أبي طالب قال «قلت يارسول الله الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل به القرآن ولم نسمع منك فيه شيئا قال اجمعوا له العابدين من المؤمنين واجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد» قال أبو عمر هذا حديث لا يعرف من حديث مالك الا بهذا الاسناد ولا أصل له في حديث مالك عندهم ولا في حديث غيره وابراهيم البرقي وسليمان بن بديع ليسا بالقويين ولا ممن يحتج به ولا يعول عليه * وعن عمر أنه قال لعلى وزيد لولا رأيكما اجتمع رأيي ورأى أبي بكر كيف يكون ابني ولا أكون أباه يعني الجد * وعن عمر أنه لقى رجلا فقال ما صنعت فقال قضى على وزيد بكذا فقال لو كنت أنا لقضيت بكذا قال فما يمنعك والامر اليك قال لو كنت أردك الى كتاب الله أو الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعلت ولكني أردك الى رأيي والرأي مشترك . فلم ينقض ما قال على وزيد وهذا كثير لا يحصى * أخبرنا

(١) رواه البخارى في التاريخ والترمذى بلفظ «اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل» عن ابى سعيد . ورواه الطبرانى في الكبير وابن عدى عن ابى امامة . والفراسة تقال بمعنيين احدهما مادل ظاهر الحديث عليه وهو مايوقعه الله تعالى في قلوب اوليائه فيعلمون احوال بعض الناس بنوع من الكرامات واصابة الظن والحدس . والثانى نوع يعلم بالدلائل والتجارب والخلق والاخلاق فتعرف به الاحوال . وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة . والله اعلم

عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن شجاع قال حدثنا بقية قال حدثنا الاوزاعى قال سمعت الزهري أو قال حدثني الزهرى قال نعم وزير العلم الرأى الحسن * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن عبيدة قال قال على اجتمع رأيى ورأى عمر على عتق أمهات الاولاد ثم رأيت بعد أن أرقهن فقلت له ان رأيك ورأى عمر فى الجماعة أحب الى من رأيك وحده فى الفرقة . وقال ابن وهب عن ابن لهيعة أن عمر بن عبدالعزيز استعمل عروة ابن محمد السعدى من بنى سعد بن بكر وكان من صالح عمال عمر بن عبد العزيز على اليمن وأنه كتب الى عمر يسأله عن شىء من أمر القضاء فكتب اليه عمر لعمرى ماأنا بالنشيط على الفتيا ما وجدت منها بدا وما جعلتك الا لتكفينى وقد حملتك ذلك فاقض فيه برأيك * وقال عبد الله بن مسعود مارآه المؤمنون حسنا فهو عندالله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عندالله قبيح * وذكر محمد بن سعد قال أخبرني روح بن عبادة قال حدثنا حماد بن سلمة عن الجريرى أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن أرأيت ما يفتى به الناس أشىء سمعته أم برأيك فقال الحسن لا والله ما كل مايفتي به الناس سمعناه ولكن رأينالهم خير من رأيهم لانفسهم * وقال أبو بكر النهشلي عن حماد قال مارأيت أحضر قياسا من ابراهيم * وحدثنا خلف بن أحمد قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد حدثنا مروان حدثنا على بن يحيى بن محمد الجارى بالمدينة قال حدثنا أبو عبد الرحمن القديدى من ولد عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن مسلمة عن عبد الله بن الحارث الجمحى قال كان ربيعة فى صحن المسجد جالسا فجاز ابن شهاب داخلا من باب دار مروان بحذاء المقصورة يريد أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض له ربيعة فلقيه فقال له ياأبا بكر ألا تسخر لهذه المسائل فقال وما أصنع بالمسائل فقال اذا سئلت عن مسئلة فكيف تصنع قال أحدث فيها بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عن النبي صلى الله عليه وسلم فعن أصحابه رضى الله عنهم فان لم يكن عن أصحابه اجتهدت رأيى ثم قال ماتقول فى مسئلة كذا وكذا فقال حدثنا فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فقال ربيعة

طلبت العلم غلاما ثم سكنت به إداما * قال لي علي بن يحيى وادامأضيعةلابن شهاب على نحو ثمان ليال . وقال محمد بن الحسن من كان عالما بالكتاب والسنة وبقول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما استحسن فقهاء المسلمين وسعه أن يجتهد رأيه فيما ابتلى به ويقضي به ويمضيه في صلاته وصيامه وحجه وجميع ما أمر به ونهى عنه فاذا اجتهد ونظر وقاس على ما أشبه ولم يأل وسعه العمل بذلك وان اخطاء الذى ينبغي أن يقول به * وقال الشافعي لا يقيس الا من جمع آلات القياس وهى العلم بالاحكام من كتاب الله فرضه وأدبه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه وارشاده وندبه ويستدل على ما احتمل التأويل منه بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم وباجماع المسلمين فاذا لم يكن سنة ولا اجماع فالقياس على كتاب الله فان لم يكن فالقياس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن فالقياس على قول عامة السلف الذين لا يعلم لهم مخالفا ولا يجوز القول في شيء من العلم الا من هذه الاوجه أو من القياس عليها ولا يكون لاحد أن يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف واجماع الناس واختلافهم ولسان العرب ويكون صحيح العقل حتى يفرق بين المشتبه ولا يعجل بالقول ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه لان له في ذلك تنبيها على غفلة ربما كانت منه أو تنبيها على فضل ما اعتقد من الصواب وعليه بلوغ غاية جهده والانصاف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما يقوله قال واذا قاس من له القياس واختلفوا وسع كلا أن يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه اليه اجتهاده :والاختلاف على وجهين فما كان منصوصا لم يحل فيه الاختلاف وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياسا فذهب المتأول أو القياس الى معني يحتمل وخالفه غيره لم أقل انه يضيق عليه ضيق الاختلاف في المنصوص * قال أبو عمر هذا باب يتسع فيه القول جدا وقد ذكرنا منه كفاية وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من اجتهاد الرأي والقول بالقياس على الاصول عند عدمها ما يطول ذكره وسترى منه ما يكفي في كتابنا هذا ان شاء الله *

﴿وممن حفظ عنه﴾ انه قال وأفتى مجتهدا رأيه وقايسا على الاصول فيما لم يجد فيه نصا من التابعين فمن أهل المدينة سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم ابن عبد الله بن عمر . وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة . وأبو سلمة بن عبد الرحمن .

وخارجة بن زيد . وأبو بكر بن عبد الرحمن . وعروة بن الزبير . وابان بن عثمان . وابن شهاب . وأبو الزناد . وربيعة . ومالك وأصحابه . وعبد العزيز بن أبي سلمة وابن أبي ذئب . ﴿ومن أهل مكة واليمن﴾ عطاء . ومجاهد . وطاوس . وعكرمة . وعمرو ابن دينار . وابن جريج . ويحيي بن أبي كثير . ومعمر بن راشد . وسعيد بن سالم . وابن عيينة . ومسلم بن خالد والشافعي * ﴿ومن أهل الكوفة﴾ علقمة والاسود وعبيدة وشريح القاضي ومسروق ثم الشعبي وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير والحارث العكلي والحكم بن عتيبة وحماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة وأصحابه والثوري والحسن بن صالح وابن المبارك وسائر فقهاء الكوفيين * ﴿ومن أهل البصرة﴾ الحسن وابن سيرين وقد جاء عنهما وعن الشعبي ذم القياس ومعناه عندنا قياس على غير أصل لئلا يتناقض ما جاء عنهم وجابر بن زيد أبو الشعثاء واياس بن معاوية . وعثمان البتي وعبيد الله بن الحسن وسوار القاضي * ﴿ومن أهل الشام﴾ مكحول . وسليمان بن موسى . والاوزاعي . وسعيد بن عبد العزيز . ويزيد بن جابر * ﴿ومن أهل مصر﴾ يزيد بن أبي حبيب . وعمرو بن الحارث . والليث بن سعد . وعبد الله بن وهب وسائر أصحاب مالك ابن القاسم . وأشهب وابن عبد الحكم ثم أصبغ . أصحاب الشافعي المزني والبويطي والربيع * ﴿ومن أهل بغداد﴾ وغيرهم من الفقهاء أبو ثور واسحاق بن راهويه . وأبو عبيد القاسم ابن سلام . وأبو جعفر الطبري . واختلف فيه عن أحمد بن حنبل وقد جاء عنه منصوصا اباحة اجتهاد الرأي والقياس على الاصول في النازلة تنزل وعلى ذلك كان العلماء قديما وحديثا عند ماينزل بهم ولم يزالوا على اجازة القياس حتى حدث ابراهيم ابن سيار النظام وقوم من المعتزلة سلكوا طريقة في نفي القياس والاجتهاد في الاحكام وخالفوا ما مضى عليه السلف فمن تابع النظام على ذلك جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ومحمد بن عبد الله الاسكافي وهؤلاء معتزلة أئمة في الاعتزال عند منتحليه واتبعهم من أهل السنة على نفي القياس في الاحكام داود بن علي بن خلف الاصبهاني ولكنه أثبت الدليل وهو نوع واحد من القياس سنذكره ان شاء الله وداود غير مخالف للجماعة وأهل السنة في الاعتقاد والحكم بأخبار الآحاد * وذكر أبو القاسم عبيد الله ابن عمر في كتاب القياس من كتبه في الاصول فقال ما علمت ان أحدا من البصريين

ولا غيرهم ممن له نباهة سبق ابراهيم بن النظام الى القول بنفي القياس والاجتهاد ولم يلتفت اليه الجمهور وقد خالفه في ذلك أبو الهذيل وقمعه فيه ورده عليه هو وأصحابه قال وكان بشر بن المعتمر شيخ البغداديين ورئيسهم من أشد الناس نصرة للقياس واجتهاد الرأي في الاحكام هو وأصحابه وكان هو وأبو الهذيل كأنهما ينطقان في ذلك بلسان واحد * قال أبو عمر بشر بن المعتمر وأبو الهذيل من رؤساء المعتزلة وأهل الكلام وأما بشر بن غياث المريسي فمن أصحاب أبي حنيفة المغرقين في القياس الناصرين له الدائنين به ولكنه مبتدع أيضا قائل بالمخلوق وسائر أهل السنة وأهل العلم على ما ذكرت لك إلا أن منهم من لا يري القول بذلك الا عند نزول النازلة ومنهم من أجاز الجواب فيها لمن يأتي بعد وهم أكثر ائمة الفتوي وبالله التوفيق * حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود سليمان بن الاشعث قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يحيى عن ابن أيوب عن بكر بن عمرو عن عمرو بن ابي نعيمة عن أبي عثمان الطنبذي رضيع عبد الملك بن مروان قال سمعت أباهريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أفتى بغير علم كان اثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد في غيره فقد خانه » قال أبو عمر اسم أبي عثمان الطنبذي مسلم بن يسار * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثني سفيان عن أبي سنان الشيباني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من أفتى بفتيا وهو يعمى عنها كان اثمها عليه * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا عبيدة بن حميد عن أبي سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من أفتى بفتيا يعمى فيها فانما اثمها عليه * حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سنيد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اني أرى واني أخاف دع ما يريبك الى مالا يريبك * وقال ابن عمر يريد هؤلاء أن يجعلوا ظهورنا جسرا الى جهنم * وقد تقدم ذكرنا لهذا الخبر باسناده فيما سلف من كتابنا هذا والله حسبنا *

﴿ باب نكتة يستدل بها على استعمال عموم الخطاب فى السنن والكتاب ﴾

﴿ وعلى اباحة ترك ظاهر العموم للاعتبار بالاصول ﴾

أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق ببغداد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أبو بكر الأثرم قال حدثنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابي هريرة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب وهو يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبيّ فالتفت اليه ولم يجبه وصلى فخفف ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبي ما منعك أن تجيبني اذا دعوتك فقال يارسول الله كنت أصلي قال أفلم تجد فيما أوحى الي أن استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يارسول الله ولا أعود ان شاء الله » * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيي بن سعيد عن شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت أصلى فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو هذه القصة المروية فى أبي * وروي عن ابن مسعود « انه جاء يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فسمعه يقول اجلسوا فجلس بباب المسجد فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تعال ياعبد الله بن مسعود » ذكره أبو داود فى كتاب الجمعة من السنن . وسمع عبد الله بن رواحة وهو بالطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اجلسوا فجلس فى الطريق فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماشأنك فقال سمعتك تقول اجلسوا فجلست فقال له النبي صلى الله عليه وسلم زادك الله طاعة * ويدخل فى هذا الباب قول عثمان بن مظعون للبيد بن ربيعة حين سمعه ينشد فى المسجد الحرام ألا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لامحالة زائل * فقال كذبت وانما صدقه فى الاولي لانه عموم لايلحقه خصوص وكذبه فى الثانية لان نعيم الجنة دائم لايزول وكان لبيد حينئذ كافرا وهذا الباب كثير جدا لاسبيل الى تقصيه لكثرته * اخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابو علي سعيد بن عثمان بن السكن

قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا جويرية عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب «لا يصلي أحد العصر الا في بني قريظة فادركهم وقت العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي ولم يُرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدة من الطائفتين» * قال أبو عمر هذه سبيل الاجتهاد على الاصول عند جماعة الفقهاء ولذلك لا يردون ما اجتهد فيه القاضي وقضى به اذا لم يرد الا الى اجتهاد مثله وأما من اخطأ منصوصا فقوله وفعله عندهم مردود اذا ثبت الاصل فافهم *

* باب مختصر في اثبات المقايسة في الفقه *

قد تقدم ذكر اجتهاد الرأي وذكرنا في ذلك الباب حديث معاذ وغيره وهو الحجة في اثبات القياس عند جميع الفقهاء القائلين به . وقال الله تبارك وتعالى (فجزاء مثل ماقتل من النعم) وهذا تمثيل الشيء بعدله ومثله وشبهه ونظيره وهو نفس القياس عند الفقهاء . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل في حديث أبي ذر وغيره يارسول الله في حديث ذكروه «أيقضي أحدنا شهوته ويؤجر قال أرأيت لو وضعها في حرام أكان يأثم قال نعم قال فكذلك يؤجر أفتجزون بالشر ولا تجزون بالخير»[1] ومن هذا الباب حديث أبي هريرة أن رجلا من فزارة جاء الى رسول الله

(١) لفظ حديث مسلم « ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يارسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يارسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فكذلك لو وضعها في الحلال كان له أجر» وقوله « أرأيت لو وضعها في حرام » الخ يسمى هذا عند أهل الاصول قياس العكس ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلمة وقلت انا أخرى قال من مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقلت من لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة *

صلى الله عليه وسلم فقال « ان امرأتى ولدت غلاما أسود » الحديث لانه بين له فيه أن الحمر من الأبل قد تنتج الاورق اذا نزعه عرق فكذلك المرأة البيضاء تلد الأسود اذا نزعه عرق (١) . وقال صلى الله عليه وسلم لعمر حين سأله عن قبلة الصائم امرأته « ارأيت لو تمضمض بماء ومجه وهو صائم فقال عمر لا بأس قال فكذلك هذا » * وفى حديث الخثعمية فى الحج عن أبيها « أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيتيه أكان ذلك ينفعه قالت نعم قال فدين الله أحق » وقال صلى الله عليه وسلم « محرم الحلال كمستحل الحرام » وقال « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » وفى كتاب عمر الى أبى موسى والاعرف الاشباه والامثال وقس الامور * وقايس زيد بن ثابت على بن ابي طالب فى المكاتب وقايسه أيضا فى الجد واتفقا فى أنه لا يحجب الاخوة فقاسه على وشبهه بسيل انشعبت منه شعبة ثم انشعبت من الشعبة شعبتان وقاسه زيد على شجرة انشعبت منها غصن وانشعب من الغصن غصنان لان قولهما فى الجد واحد فى انه يشارك الاخوة ولا يحجبهم وقاس ابن عباس الاضراس بالاصابع وقال عقلهما سواء اعتبرها بها . وقال الشعبي أنا نأخذ فى زكاة البقر فيما زاد على الاربعين بالمقاييس . وقال ابراهيم النخعى ما كل شيء نسأل عنه نحفظه ولكنا نعرف الشيء بالشيء ونقيس الشيء بالشيء . وفى رواية أخرى قيل له أكل مايفتى به الناس سمعته قال لا ولكن بعضه سمعت وقست مالم أسمع على ماسمعت . وعن ابراهيم أيضاً أنه قال انى لاسمع الحديث فقيس عليه مائة شيء * وقال المزنى الفقهاء من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا وهلم جرا استعملوا المقاييس في الفقه في جميع الاحكام فى أمر دينهم قال وأجمعوا أن نظير الحق

(١) الحديث خرجه البخارى في غير موضع في صحيحه وخرجه مسلم والنسائى ولفظ رواية البخارى « ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله ولد لى غلام اسود فقال هل لك من أبل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال هل فيها من أورق قال نعم قال فانى ذلك قال لعله نزعه عرق قال فلعل ابنك هذا نزعه » . وقوله « اورق » هو الذى في لونه بياض الى سواد ويقال الاورق الاغبر الذى فيه سواد وبياض وليس بناصع البياض كلون الرماد . وقوله فانى ذلك اى فمن اين ذلك وقوله « لعله نزعه عرق » اى جذبه اليه واظهر لونه عليه يعنى اشبهه والعرق الاصل من النسب . والله اعلم

حق و نظير الباطل باطل قال فلا يجوز لاحد انكار القياس لانه التشبيه بالامور والتمثيل عليها * قال أبو عمر ومن القياس المجمع عليه صيد ماعدا الكلاب من الجوارح قياسا على الكلاب لقوله (وما علمتم من الجوارح مكلبين) * وقال جل وعز (والذين يرمون المحصنات) فدخل فى ذلك المحصنون قياسا وكذلك قوله فى الاماء (فاذا أحصن) فدخل فى ذلك العبيد قياسا عند الجمهور الا من شذ ممن لا يكاد يعد خلافا * وقال فى جزاء الصيد المقتول فى الحرم (ومن قتله منكم متعمدا) فدخل فيه قتل الخطأ قياسا عند الجمهور الا من شذ * وقال (يأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) فدخل فى ذلك الكتابيات قياسا فكل من تزوج كتابية وطلقها قبل المسيس لم يكن عليها عدة والخطاب قد ورد بالمؤمنات . وقال فى الشهادة فى المداينات (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) فدخل فى معنى قوله (اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى) قياسا المواريث والودائع والغصوب وسائر الاموال . وأجمعوا على توريث البنتين الثلثين قياسا على الاختين وهذا كثير جدا يطول الكتاب بذكره * وقال فيمن أعسر بما بقي عليه من الربا (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) فدخل فى ذلك معسر بدين حلال وثبت ذلك قياسا والله أعلم * ومن هذا الباب توريث الذكر ضعف ميراث الانثى منفردا وانما ورد النص فى اجتماعهما بقوله (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وقال (وان كانوا اخوة رجالا ونساءا فللذكر مثل حظ الانثيين) ومن هذا الباب أيضا قياس التظاهر بالبنت على التظاهر بالام . وقياس الرقبة في الظهار على الرقبة فى القتل بشرط الايمان . وقياس تحريم الاختين وسائر القرابات من الاماء على الحرائر فى الجمع في التسرى والنكاح وهذا لو تقصيناه لطال به الكتاب والله الموفق للصواب * وقال أبو محمد اليزيدي في القياس وذلك فيما حدث به شيخنا أبو الاصبغ عيسى بن سعيد بن سعدان قال حدثنا أبو الحسن ابن مقسم قال حدثنا أبو الحسين بن المنادى قال أنشدنى أبو عبد الرحمن عبد الله بن على بن محمد بن على ابن عبد العزيز العمري الموصلى خال أبى على البياضي الهاشمي قال أنشدت لابى محمد اليزيدى فى قوله فى القياس

ما جهول لعالم بمدان لا ولا الغبي كائن كالبيان
فاذا ماعميت فاسئل تخبر ان بعض الاخبار مثل العيان
ثم قس بعض ماسمعت ببعض وائت فيما تقول بالبرهان
ولاتكن كالحمار يحمل أسفا را كما قد قرأت في القرآن
ان هذا القياس في كل أمر عند أهل العقول كالميزان
لا يجوز القياس في الدين الا لفقيه لدينه صوان
ليس يغني عن جاهل قول مفت عن فلان وقوله عن فلان
ان أتاه مسترشدا أفتاه بحديثين فيهما معنيان
ان من يحمل الحديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلان
حين يلقي لديه كل دواء وهو بالطب جاهل غير وان
حكم الله في الجزاء ذوا عدل من الصيد بالذي يريان
لم يوقت ولم يسم ولكن قال فيه فليحكم العدلان
ولنا في النبي صلي عليه الله والصالحون كل أوان
أسوة في مقالة لمعاذ أقضي بالرأي ان أتي الخصمان
وكتاب الفاروق يرحمه الله الى الاشعري في تبيان
قس اذا أشكلت عليك أمور ثم قل بالصواب للرحمن

وقال أبو عمر القياس والتشبيه والتمثيل من لغة العرب الفصيحة التي نزل بها القرآن ألا ترى الى قوله تعالى (كأنهن الياقوت والمرجان) وقوله (كأن لم تغن بالامس) وقوله جل وعز (مثل نوره) يعني في قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح) وقوله عز وجل (كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) وقوله (فسقناه الي بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) وقوله (وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) وما كان مثله من ضرب به جل وعز الامثال الاعتبار وحكمه للنظير بحكم النظير ومثله كثير والمعنى في ذلك كله وما كان مثله الاشتباه في بعض المعاني وهو الوجه الذي جرى الحكم لان الاشتباه لو وقع في جميع الجهات كان ذلك الشيء بعينه ولم يوجد تغاير أبدا ان النشور ليس كاحياء الارض بعد موتها الا من جهة

واحدة وهي التى جري اليها الحكم المرادو كذلك الجزاء بالمثل من النعم لا يشبه الصيد من كل جهة وكذلك قول الله في الكفار (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) و (ان هم الا كالانعام) وقع التشبيه من جهة عمى القلوب والجهل ومثل هذا كثير *
روى الخشني عن ابن عمر عن سفيان بن عيينة قال قال ابن شبرمة

احكم بما في كتاب الله مقتديا　　و بالنظائر فاحكم بالمقاييس

وأنشد أبو عبيدة معمر بن المثنى لقس بن ساعدة وأنشدها غيره للاقيس الاشعرى والقول قول أبي عبيدة

يا أيها السائل عما مضى　　من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغي العلم أو نحوه　　في شاهد يخبر عن غائب
فاعتبر الشيء بأشباهه　　واعتبر الصاحب بالصاحب

وقال منصور

تأن فى الامر اذا رمته　　تبين الرشد من الغى
لا تتبعن كل نار ترى　　فالنار قد توقد للكى
وقس علي الشيء بأشكاله　　يدلك الشيء على الشيء

وقال غيره

اذا أعيا الفقيه وجود نص　　تعلق لا محالة بالقياس

﴿ باب في خطأ المجتهدين من المفتيين والحكام ﴾

حدثنا عبيد بن محمد ومحمد بن عبد الملك قالا حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عبيد بن مسكين قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر قال حدثنا الحسن ابن بشر قال حدثنا شريك عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضي بغير الحق وهو يعلم فذلك في النار وقاض قضي وهو لا يعلم فأهلك حقوق

الناس فذلك فى النار وقاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك فى الجنة»[(١)] *أخبرنا عبد الوارث ابن سفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي العوام البغدادي قال سمعت أبي يقول حدثنا خلف بن خليفة قال قال أبو هاشم الرماني لولا حديث ابن بريدة لقلت ان القاضى اذا اجتهد فليس عليه سبيل ولكن قال ابن بريدة عن أبيه قال النبي صلى الله عليه وسلم «القضاة ثلاثة قاض فى الجنة واثنان فى النار قاض عرف الحق فقضي به فذلك فى الجنة وقاض قضى بالجهل فذلك فى النار وقاض عرف الحق وجار في الحكم فهو فى النار» * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا عبد الله بن بكير الغنوى عن حكيم بن جبير عن أبي بريدة قال أراد يزيد بن المهلب أن يستعمله على قضاء خراسان فقال ابن بريدة لقد حدثنى أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم في القضاء حديثا لا أقضى بعده قال «القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة قاض علم الحق فقضى به فهو من أهل الجنة وقاض علم الحق فجار متعمدا فهو من أهل

(١) رواه ابوداود والنسائى والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه . وقد جمع طرقه الحافظ ابن حجر العسقلانى في جزء مفرد . قال فى مختصر شرح السنة انه لايجوز لغير المجتهد ان يتقلد القضاء ولايجوز للامام توليته . قال والمجتهد من جمع خمسة علوم علم كتاب الله وعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأقاويل علماء السلف من اجماعهم واختلافهم وعلم اللغة وعلم القياس وهو طريق استنباط الحكم من الكتاب أو السنة اذا لم يجده صريحا فى نص كتاب أو سنة أو اجماع فيجب ان يعلم من علم الكتاب الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والخاص والعام والمحكم والمتشابه والكراهة والتحريم والاباحة والندب . ويعرف من السنة هذه الاشياء ويعرف منها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ويعرف ترتيب السنة على الكتاب وبالعكس حتى اذا وجد حديثا لا يوافق ظاهره الكتاب اهتدى الى وجه محمله فان السنة بيان الكتاب فلا تخالفه وانما تجب معرفة ماورد فيهما من أحكام الشرع دون ماعداها من القصص والاخبار والمواعظ وكذا يجب ان يعرف من علم اللغة ماأتى في الكتاب والسنة في امور الاحكام دون الاحاطة بجميع لغات العرب ويعرف اقاويل الصحابة والتابعين في الاحكام ومعظم فتاوى فقهاء الامة حتى لا يقع حكمه مخالفا لاقوالهم فيأمن فيه خرق الاجماع . فاذا عرف كل نوع من هذه الانواع فهو مجتهد واذا لم يعرفها فسبيله التقليد . والله أعلم

النار وقاض قضى بغير الحق واستحيا أن يقول لا أعلم فهو فى النار » * حدثنا أحمد ابن قاسم بن عيسى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة قال حدثنا عبدالله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية قال قال علي :القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة فأما اللذان فى النار فرجل جار متعمدا فهو فى النار ورجل اجتهدفأخطأ فهو فى النار وأما الذى فى الجنة فرجل اجتهد فاصاب الحق فهو الى الجنة قال قتادة فقلت لابى العالية ماذنب هذا الذى اجتهدفاخطأقال ذنبه ألا يكون قاضيا اذالم يعلم * وروى المعتمر بن سليمان عن عبد الملك بن أبي جميلة أنه سمعه يحدث عن عبدالله بن موهب أن عثمان بن عفان قال لابن عمر اذهب فأفت بين الناس قال أوتعافيني ياأمير المؤمنين قال فماتكره من ذلك وكان أبوك يقضى قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من كان قاضيا فقضى بالعدل فبالحرا أن ينقلب منه كفافا أرجو بعد ذلك » * قرأت على أحمد بن عبدالله أن الحسن بن اسماعيل حدثهم بمصر قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد ابن اسماعيل قال حدثنا سنيد قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن بسطام بن مسلم عن عامر الاحول عن الحسن بن أبي الحسن قال والله لولا ما ذكره الله من أمر هذين الرجلين يعنى داود وسليمان لرأيت أن القضاة قدهلكوا فانه أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده * حدثني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا يحيي بن عبد الله بن بكير وحدثني عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن أبى الهادى عن محمد بن ابراهيم عن بشر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاصى عن عمرو بن العاصى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وان حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر »(١) فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا

---

(١) رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه والامام احمد بن حنبل .وقوله اذا حكم اى اراد الحكم لان الحكم متأخر عن الاجتهاد . وقوله وأصاب معناه صادف مافي نفس الامر من حكم الله . وقوله ثم أخطأ اى ظن ان الحق في جهته صادفان الذى في نفس الامر بخلاف ذلك والله اعلم.

حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . ورواه الدراوردي عن يزيد بن عبد الله بن الهادي فحدثت هذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة فجعل مكان أبي بكر بن عبد الرحمن أبا سلمة والقول قول الليث والله أعلم ذكره الشافعي وأبو المصعب وغيرهما عن الدراوردي. وروى عبد الرزاق عن معمر عن سفيان الثوري عن يحيي بن سعيد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله أجر » * قال البخاري لم يرو هذا الحديث عن معمر غير عبد الرزاق وأخشى أن يكون وهم فيه يعني في اسناده * قال أبو عمر اختلف الفقهاء في تأويل هذا الحديث فقال قوم لا يؤجر من أخطأ لان الخطأ لا يؤجر أحد عليه وحسبه أن يرفع عنه المأثم وردوا هذا الحديث بحديث بريدة المذكور في هذا الباب وبقوله « تجاوز الله لامتي عن خطائها ونسيانها » وبقول الله (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ونحو هذا . وقال آخرون يؤجر في الخطأ أجرا واحدا على ظاهر حديث عمرو بن العاصي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرق بين أجر المخطيء والمصيب فدل أن المخطيء يؤجر وهذا نص ليس لاحد أن يرده * وقال الشافعي ومن قال بقوله يؤجر ولكنه لا يؤجر على الخطأ لان الخطأ في الدين لم يؤمر به أحد وانما يؤجر لارادته الحق الذي أخطأه . قال المزني فقد أثبت الشافعي في قوله هذا أن المجتهد المخطيء أحدث في الدين مالم يؤمر به ولم يكلفه وانما أجر في نيته لا في خطئه * قال أبو عمر لم نجد لمالك في هذا الباب شيئا منصوصا الا ان ابن وهب ذكر عنه في كتاب العلم من جامعه قال سمعت مالكا يقول من سعادة المرء أن يوفق للصواب والخير ومن شقوة المرء أن لا يزال يخطيء. وفي هذا دليل أن المخطيء عنده وان اجتهد فليس بمرضي الحال والله أعلم * وذكر اسماعيل القاضي في المبسوط قال قال محمد بن مسلمة انما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأي فاذا اجتهد وأراد الصواب بجهد نفسه فقد أدي ما عليه أخطأ أو أصاب قال وليس أحد في رأي على حقيقته أنه الحق وانما حقيقته الاجتهاد فان اجتهد وأخطأ في عقوبة انسان فمات لم يكن عليه كفارة ولا دية لانه قد عمل بالذي أمر به قال وليس يجوز لمن لا يعلم الكتاب

والسنةولا ما مضى عليه أولو الامر أن يجتهد رأيه فيكون اجتهاده مخالفا للقرآن والسنة والامر المجمع عليه * هذا كله قول محمد بن مسلمة علي ما ذكره عنه اسماعيل القاضي. وذكر عبيد الله بن عمر بن أحمد الشافعي البغدادي فى كتابه فى القياس جملا مما ذكر الشافعي رحمه الله فى كتابه فى الرسالة البغدادية وفى الرسالة المصرية وفى كتاب جماع العلم وفى كتاب اختلاف الحديث فى القياس وفى الاجتهاد وقال فى هذا من قول الشافعي دليل على ترك تخطئة المجتهدين بعضهم لبعض اذ كل واحد منهم قد ادى ما كلف باجتهاده اذا كان ممن اجتمعت فيه آلة القياس وكان ممن له أن يجتهد ويقيس قال وقد اختلف أصحابنا فى ذلك فذكر مذهب المزني قال وقد خالفه غيره من أصحابنا قال ولا أعلم خلافا بين الحذاق من شيوخ المالكيين ونظارهم من البغداديين من مثل اسماعيل ابن اسحاق القاضي وابن بكير وأبي العباس الطيالسي ومن دونهم مثل شيخنا عمرو بن محمد أبي الفرج المالكي وأبي الطيب محمد بن محمد بن اسحاق بن راهويه وأبي الحسن ابن المنتاب وغيرهم من الشيوخ البغداديين والمصريين المالكيين كل يحكي أن مذهب مالك رحمه الله فى اجتهاد المجتهدين والقائسين اذا اختلفوا فيما يجوز فيه التأويل من نوازل الاحكام أن الحق من ذلك عند الله واحد من اقوالهم واختلافهم الا ان كل مجتهد اذا اجتهد كما أمر وبالغ ولم يأل وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ماعليه وليس عليه غير ذلك وهو مأجور على قصده الصواب وان كان الحق عند الله من ذلك واحدا قال وهذا القول هو الذي عليه عمل اكثر أصحاب الشافعي قال وهو المشهور من قول ابي حنيفة فيما حكاه محمد بن الحسن وأبو يوسف وفيما حكاه الحذاق من أصحابهم مثل عيسي بن ابان ومحمد بن شجاع البلخي ومن تأخر عنهم مثل أبي سعيد البرذعي ويحيي بن سعيد الجرجاني وشيخنا أبي الحسن الكرخي وأبى بكر البخاري المعروف بحد الجسم وغيرهم ممن رأينا وشاهدنا * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا الخشني حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن معمر عن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه عن مسعود بن الحكم قال أتي عمر في زوج وأم وأخوة لام واخوة لاب وأم فأعطى الزوج النصف وأعطى الام السدس وأعطى الثلث الباقى للاخوة للام دون بني الاب

والام فلما كان من قابل أتى فيها فأعطى الزوج النصف والام السدس وشرك بين بنى الام وبنى الاب والام فى الثلث وقال ان لم يزدهم الاب قربا لم يزدهم بعدا فقام اليه رجل فقال ياأمير المؤمنين شهدتك عام الأول قضيت فيها بكذا وكذا فقال عمر تلك على ما قضينا وهذه على ما قضينا *

باب نفى الالتباس فى الفرق بين الدليل والقياس

(وذكر من ذم القياس على غير أصل)

قال أبو عمر لاخلاف بين فقهاء الامصار وسائر أهل السنة وهم أهل الفقه والحديث فى نفى القياس فى التوحيد واثباته فى الاحكام الا داود بن على بن خلف الاصبهانى ثم البغدادى ومن قال بقوله فانهم نفوا القياس فى التوحيد والاحكام جميعا * وأما أهل البدع فعلى قولين فى هذا الباب سوى القولين المذكورين منهم من اثبت القياس فى التوحيد والاحكام جميعا ومنهم من اثبته في التوحيد ونفاه فى الاحكام * واما داود ابن على ومن قال بقوله فأنهم اثبتوا الدليل والاستدلال في الاحكام وأوجبوا الحكم بأخبار الآحاد العدول كقول سائر فقهاء المسلمين فى الجملة والدليل عند داود ومن تابعه نحو قول الله جل وعز (واشهدوا ذوى عدل منكم) لو قال قائل فيه دليل على رد شهادة الفساق كان مستدلا مصيبا وكذلك قوله (ان جاءكم فاسق بنبأ) كان فيه دليل على قول خبر العدل ونحو قول الله جل وعز (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله) دليل على أن كل مانع من السعى الى الجمعة تركه واجب لان الامر بالشئ يقتضى النهى عن جميع أضداده ونحو قول النبي صلى الله عليه وسلم «من باع نخلا قد أبرت فثمرتها للبائع الا ان يشترط المبتاع» دليل على أنها اذا بيعت ولم تؤبر فثمرتها للمبتاع ومثل هذا النحو حيث كان من الكتاب والسنة وقال سائر العلماء فى هذا الاستدلال قولان. احدهما انه نوع من أنواع القياس وضرب منه على مارتب الشافعي وغيره من مراتب القياس وضروبه وأنه يدخله مايدخل القياس من العلل .والقول الآخر انه هو النص بعينه وفحوى خطابه * قال أبو عمر القياس الذى لايختلف انه قياس هو تشبيه الشيء بغيره اذا اشتبه والحكم للنظير بحكم نظيره اذا كان فى معناه والحكم للفرع بحكم أصله اذا قامت

فيه العلة التى من أجلها وقع الحكم .ومثال القياس أن السنة المجتمع عليها وردت بتحريم البر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والذهب بالذهب والورق بالورق والملح بالملح الا مثلا بمثل ويدا بيد. فقال قائلون من الفقهاء القايسين حكم الزبيب والسُلت والدخن والارز كحكم البر والشعير والتمر وكذلك الحمص والفول وكل ما يكال ويؤكل ويدخر ويكون قوتا وادام وفاكهة مدخرة لان هذه العلة فى البر والشعير والتمر والملح موجودة وهذا قول مالك وأصحابه ومن تابعهم.وقال آخرون العلة فى البر وما ذكر معه في الحديث من الذهب والورق والبر والشعير أن ذلك كله موزون أو مكيل بكل مكيل أو موزون فلا يجوز فيه الا مايجوز فيها من النساء والتفاضل هذا قول الكوفيين ومن تابعهم * وقال آخرون العلة فى البر أنه مأكول وكل مأكول فلا يجوز الا مثلا بمثل يدا بيد سواء كان مدخرا أوغير مدخروسواء كان يكال أويوزن أو لا يكال ولا يوزن هذا قول الشافعى ومن ذهب مذهبه وقال بقوله وعلل الشافعى الذهب والورق بأنهما قيم المتلفات وأثمان المبيعات فليستا كغيرهما من المذكورات معها لانهما يجوز أن يسلما فى كل شيء سواهما والى هذا مال أصحاب مالك فى تعليل الذهب والورق خاصة * وقال داود البر بالبر والشعير بالشعير والذهب بالذهب والورق بالورق والتمر بالتمر والملح بالملح هذه الستة الاصناف لايجوز شيء منها بجنسه الا مثلا بمثل يدا بيد ولايجوز شيء منها بجنسه ولا بغير جنسه منها نسيئة وما عدا ذلك كله فبيعه جائز نسيئة ويدا بيد متفاضلا وغير متفاضل لعموم قوله جل وعز (وأحل الله البيع وحرم الربا) فكل بيع حلال الا ماحرمه الله فى كتابه أو على لسان رسوله ولم يحكم لشيء بما فى معناه ولم يعتبر المعانى والعلل وما أعلم أحدا سبقه الى هذا القول الا طائفة من أهل البصرة وأما فقهاء الامصار فلكل واحد منهم سلف من الصحابة والتابعين وقد ذكرنا حجة كل واحد منهم وما اعتل به من جهة الاثر والنظر فى كتاب التمهيد فاغنى عن ذكره ههنا . وأما داود فلم يقس على شيء من المذكورات الست فى الحديث غيرها ورد العلماء عليه هذا القول وحكموا لكل شيء مذكور بما فى معناه وردوا على داود ماأصّل بضروب من القول وألزموه صنوفا

من الالتزامات يطول ذكرها لاسبيل الى الاتيان بها فى كتابنا هذا .وحجج الفريقين كثيرة جدا من جهة النظر قد أفردوا لها كتبا *واحتج من ذهب مذهب داود من جهة الاثر بما حدثناه عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثني عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان الرحبي قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف ابن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة أعظمها على أمتى فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم يحرمون ما أحل الله ويحلون ماحرم الله » * وحدثنا أحمد بن سعيد بن بشر وأحمد بن محمد قالا حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا محمد بن ماهان قال سمعت محمد ابن كثير عن ابن شوذب عن مطر عن الحسن قال أول من قاس ابليس قال (خلقتني من نار وخلقته من طين) وبهذا الاسناد عن ابن ماهان قال سمعت يحيى بن سليم الطائفى غير مرة أخبرنا داود بن أبى هند عن ابن سيرين قال أول من قاس ابليس وانما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا أبو عوانة عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال انى أخاف أن أقيس فتزل قدمى * قال أحمد بن زهير وحدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زهير قال حدثنا جابر عن عامر قال قال مسروق لاأقيس شيئا بشيء قلت لم قال أخشى أن تزل رجلى * وذكر نعيم بن حماد قال حدثنا ابن ادريس عن عمه داود عن الشعبي عن مسروق قال لا أقيس شيأ بشيء فتزل قدمى بعد ثبوتها * قال نعيم وحدثنا وكيع عن عيسى الخياط عن الشعبي قال اياكم والقياس وانكم ان أخذتم به أحللتم الحرام وحرمتم الحلال ولأن اتغنى غنية أحب الىّ من أن أقول فى شيء برأيى * وذكر الشعبي مرة أخري القياس فقال أبري فى القياس *وقال الشعبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتهلك أمتى حتى تقع فى المقاييس فاذا وقعت فى المقاييس فقد هلكت » وقد ذكرنا من هذا المعنى زيادة فى باب ذم الرأى من هذا الكتاب لانه معنى منه وبالله التوفيق * واحتج من نفى القياس

بهذه الآثار ومثلها وقالوا في حديث معاذ ان معناه أن يجتهد رأيه على الكتاب والسنة وتكلم داود في اسناد حديث معاذ ورده ودفعه من أجل أنه عن أصحاب معاذ ولم يسموا وحديث معاذ صحيح مشهور رواه الائمة العدول وهو أصل في الاجتهاد والقياس على الاصول وسائر الفقهاء قالوا في هذه الآثار وما كان مثلها في ذم القياس انه القياس على غير أصل والقول في دين الله بالظن وأما القياس على الأصول والحكم للشيء بحكم نظيره فهذا مالا يختلف فيه أحد من السلف بل كل من روى عنه ذم القياس قد وجد له القياس الصحيح منصوصا لا يدفع هذا الاجاهل أو متجاهل مخالف للسلف في الاحكام ، أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال مسروق الوراق

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتي ابتلينا باصحاب المقاييس

قاموا من السوق اذ قلت مكاسبهم فاستعملوا الرأي عند الفقر والبوس

أما العُريب فقوم لاعطاء لهم وفي الموالي علامات المفاليس

فلقيه أبو حنيفة فقال هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم

فقال : اذا ما أهل مصر بادهونا بآبدة من الفتيا لطيفة

أتيناهم بمقياس صحيح صليب من طراز أبي حنيفة

اذا سمع الفقيه به وعاه واثبته بحبر في صحيفة

قال أبو عمر اتصلت هذه الابيات ببعض أهل الحديث والنظر من أهل ذلك الزمن فقال

اذا ذو الرأي خاصم عن قياس وجاء ببدعة منه سخيفه

أتيناهم بقول الله فيها وآثار مبرزة شريفه

أنشدنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال انشدنا أبو محمد قاسم بن أصبغ قال أنشدنا محمد بن محمد بن وضاح ببغداد على باب أبي مسلم الكشي قال قال لي غلام خليل انشدني بعض البصريين لبعض شعرائهم يهجوا أبا حنيفة وزفر بن الهذيل

ان كنت كاذبة بما حدثتني فعليك أثم أبي حنيفة أو زفر

الواثبين على القياس تمديا والناكبين عن الطريقة والاثر

خلت البلاد فارتعوا في رحبها ظهر الفساد ولا سبيل الى الغير

قال انا أبو القاسم قال انا قاسم محمد ولد ابن وضاح كان أدرك غلام خليل ومات محمد بن محمد بن وضاح بجزيرة اقريطش * قال أبو عمر بلغني أن أبا جعفر الطحاوي رحمه الله أنشد هذه الابيات * فعليك اثم أبي حنيفة أو زفر * فقال وددت أن لي أجرهما وحسناتهما وعلي أثمهما وسيئاتهما وكان من أعلم الناس بسير القوم وأخبارهم لانه كان كوفي المذهب وكان عالما بجميع مذاهب الفقهاء رحمه الله . وقد رويت في ذم الرأي والقياس آثار كثيرة وسنفرد لها بابا في كتابنا هذا ان شاء الله *

* باب جامع بيان مايلزم الناظر في اختلاف العلماء *

قال أبو عمر اختلف الفقهاء في هذا الباب على قولين : أحدهما أن اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم من الائمة رحمة واسعة وجائز لمن نظر في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بقول من شاء منهم وكذلك الناظر في أقاويل غيرهم من الائمة مالم يعلم أنه خطأ فاذا بان له أنه خطأ لخلافه نص الكتاب أو نص السنة أو اجماع العلماء لم يسعه اتباعه فاذا لم يبين له ذلك من هذه الوجوه جاز له استعمال قوله وان لم يعلم صوابه من خطائه وصار في حيز العامة التي يجوز لها أن تقلد العالم اذا سألته عن شيء وان لم تعلم وجهه هذا قول يروى معناه عن عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد وعن سفيان الثوري ان صح وقال به قوم ومن حجتهم على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم» وهذا مذهب ضعيف عند جماعة من أهل العلم وقد رفضه أكثر الفقهاء وأهل النظر ونحن نبين الحجة عليه في هذا الباب ان شاء الله على ماشرطناه من التقريب والاختصار ولا قوة الا بالله على أن جماعة من أهل الحديث متقدمين ومتأخرين يميلون اليه . وقد نظم أبو مزاحم الخاقاني ذلك في شعر له أنشدناه عبدالله بن محمد بن يوسف قال أنشدنا يحيى بن مالك قال أنشدنا الدعلجي قال أنشدنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لنفسه

أعوذ بعزة الله السلام ... وقدرته من البدع العظام

أبين مذهبي فيمن أراه ... اماما فى الحلال وفى الحرام

كما بينت فى القراء قولى ... فلاح القول ممتليا امام

ولا أعدو ذوى الآثار منهم ... فهم قصدي وهم نور الظلام

أقول الآن فى الفقهاء قولا ... على الانصاف جد به اهتمام

أري بعد الصحابة تابعيهم ... لدى فتياهم بهم ائتمام

علمت اذ اعزمت على اقتدائى ... بهم أنى مصيب فى اعتزام

وبعد التابعين أئمة لى ... سأذكر بعضهم عند انتظام

فسفيان العراق ومالك فى ... حجازهم وأوزاعى شآم

ألا وابن المبارك قدوة لى ... نعم والشافعى أخو الكرام

ولم أر ذكرى النعمان فيهم ... صوابا اذ رموه بالسهام

وممن أرتضى فابو عبيد ... وأرضى بابن حنبل الامام

فآخذ من مقالهم اختيارى ... وما أنا بالمباهى والمسامى

وأخذى باختلافهم مباح ... لتوسيع الاله على الانام

ولست مخالفا ان صح لى عن ... رسول الله قول بالكلام

اذا خالفت قول رسول الله ربى ... خشيت عقاب رب ذى انتقام

وما قال الرسول فلا خلاف ... له يارب أبلغه سلام

وقال أبو عمر قد يحتمل قوله فآخذ من مقالهم اختيارى وجهين. أحدهما أن يكون مذهبه فى ذلك كمذهب القاسم بن محمد ومن تابعه من العلماء أن الاختلاف سعة ورحمة والوجه الآخر أن يكون أراد آخذ من مقالهم اختيارى أى أصير من أقاويلهم الى ماقام عليه الدليل فاذا بان لى صحته اخترته وهذا أولى من أن يضاف الى أحد الاخذ بما أراده فى دين الله بغير برهان ونحن نبين هذا ان شاء الله * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن شجاع وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قالا حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى أفلح

ابن حميد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في أعمالهم لا يعمل العامل بعمل رجل منهم الا رأى انه في سعة ورأى أنه خير منه قد عمله * ورواه هارون بن سعيد الايلي عن يحيى بن سلام الايلي عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال لقد أوسع الله على الناس باختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أي ذلك أخذت به لم يكن في نفسك منه شيء * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن رجاء بن جميل قال اجتمع عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد فجعلا يتذاكران الحديث قال فجعل عمر يجيء بالشيء مخالفا فيه القاسم قال وجعل ذلك يشق على القاسم حتى تبين فيه فقال له عمر لا تفعل فما يسرني أن لي باختلافهم حمر النعم * وذكر ابن وهب عن نافع عن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه قال لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانه لو كانوا قولا واحدا كان الناس في ضيق وانهم أئمة يقتدى بهم فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة * قال أبو عمر هذا فيما كان طريقه الاجتهاد وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا احمد بن دحيم بن خليل قال حدثنا ابراهيم ابن حماد بن اسحاق قال حدثني عمي اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا ابراهيم ابن حمزة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن أسامة بن زيد قال سألت القاسم بن محمد عن القراءة خلف الامام فيما لم يجهر فيه فقال ان قرأت فلك في رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة واذا لم تقرأ فلك في رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة * وذكر الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يحيى بن سعيد قال ما برح أولو الفتوى يفتون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يرى المحرم أن المحل هلك لتحليله ولا يري المحل أن المحرم هلك لتحريمه* قال أبو عمر فهذا مذهب القاسم بن محمد ومن تابعه وقال به قوم. وأما مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما من أصحابهما وهو قول الليث بن سعد والاوزاعي وأبي ثور وجماعة أهل النظر أن الاختلاف اذا تدافع فهو خطأ وصواب والواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة والاجماع والقياس علي الاصول منها وذلك

لا يعدم فان استوت الادلة وجب الميل مع الاشبه بما ذكرنا بالكتاب والسنة فاذا لم يبن ذلك وجب التوقف ولم يجز القطع الا بيقين فان اضطر أحد الى استعمال شيء من ذلك في خاصة نفسه جاز له مايجوز للعامة من التقليد واستعمل عند افراط التشابه والتشاكل وقيام الادلة على كل قول بما يعضده قوله صلى الله عليه وسلم « البر ما اطمأنت اليه النفس والاثم ماحاك في الصدر فدع مايريبك لمالا يريبك » هذا حال من لا يمعن النظر. وأما المفتون فغير جائز عند أحد ممن ذكرنا قوله لأن يفتي ولا يقضي حتى يتبين له وجه مايفتي به من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو ما كان في معنى هذه الأوجه * حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن ذكوان قال حدثنا مجالد بن سعيد قال حدثني الشعبي قال اجتمعنا عند ابن هبيرة في جماعة من قراء أهل الكوفة والبصرة فجعل يسألهم حتى انتهى الى محمد بن سيرين فجعل يسأله فيقول له قال فلان كذا وقال فلان كذا وقال فلان كذا فقال ابن هبيرة قد أخبرتني عن غير واحد فأي قول آخذ قال اختر لنفسك فقال ابن هبيرة قد سمم الشيخ علما لو أعين برأي وذكر تمام الحديث * أخبرني قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعد قال حدثنا محمد بن وطيس قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت أشهب يقول سئل مالك عن اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خطأ وصواب فانظر في ذلك * وذكر يحيي بن ابراهيم بن مزين قال حدثني أصبغ قال قال ابن القاسم سمعت مالكا والليث يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما قال ناس فيه توسعة ليس كذلك انما هو خطأ وصواب قال يحيي وبلغني أن الليث بن سعد قال اذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالاحوط * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن زيان قال حدثنا الحارث بن مسكين عن ابن مسكين عن ابن القاسم عن مالك أنه قال في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مخطيء ومصيب فعليك بالاجتهاد * أخبرني خلف بن القاسم قال حدثني أبو اسحاق ابن شعبان قال أخبرني محمد بن أحمد عن يوسف بن عمرو عن ابن وهب

قال قال لى مالك يا عبد الله أد ماسمعت وحسبك ولا تحمل لاحد على ظهرك واعلم انما هو خطأ وصواب فانظر لنفسك فانه كان يقال أخسر الناس من باع آخرته بدنياه وأخسر منه من باع آخرته بدنيا غيره * وذكر اسماعيل بن اسحاق فى كتابه المبسوط عن أبي ثابت قال سمعت ابن القاسم يقول سمعت مالكا والليث بن سعد يقولان فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن أناسا يقولون فيه توسعة فقالا ليس كذلك انما هو خطأ وصواب قال اسماعيل القاضى انما التوسعة فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توسعة فى اجتهاد الرأى فاما أن تكون توسعة لان يقول الانسان بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه فلا ولكن اختلافهم يدل على انهم اجتهدوا فاختلفوا * كلام اسماعيل هذا حسن جدا وفى سماع أشهب سئل مالك عمن أخذ بحديث حدثه ثقة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتراه من ذلك فى سعة فقال لا والله حتى يصيب الحق وما الحق الا واحد قولان مختلفان يكونان صوابين جميعا ما الحق والصواب الا واحد * وذكر محمد بن حارث قال حدثنا محمد بن عباس النحاس قال حدثنى أبو عثمان سعيد بن محمد الحداد قال حدثنى أبو خالد الخاصى قال قلت لسحنون تقرأ لى كتاب القسمة فقال على أن لا أقول منه الا بخمس * أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الميمون بن حمزة الحسينى بمصر قال حدثنا أبو جعفر الطحاوى قال حدثنا أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيي المزنى وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أبو على احمد بن على بن الحسن بن شعيب بن زياد المدايني قال حدثنا اسماعيل بن يحيي المزنى قال قال الشافعى فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصير منها الى ما وافق الكتاب أو السنة أو الاجماع أو كان أصح فى القياس وقال فى قول الواحد منهم اذا لم يحفظ له مخالفا منهم صرت اليه وأخذت به ان لم أجد كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا دليلا منها هذا اذا وجدت معه القياس قال وقل مايوجد ذلك. قال المزنى فقد بين أنه قبل قوله بحجة ففى هذا مع اجتماعهم على أن العلماء فى كل قرن ينكر بعضهم على بعض فيما اختلفوا فيه قضاء بين على أن لا يقال الا بحجة وان الحق فى وجه واحد والله أعلم * قال أبو عمر وقد ذكر الشافعى في كتاب أدب القضاة أن القاضى والمفتي

لايجوز له أن يقضي ويفتي حتى يكون عالما بالكتاب وما قال أهل التأويل فى تأويله وعالما بالسنن والآثار وعالما باختلاف العلماء حسن النظر صحيح الاود ورعا مشاورا فيما اشتبه عليه وهذا كله مذهب مالك وسائر فقهاء المسلمين فى كل مصر يشترطون أن القاضي والمفتي لايجوز أن يكون الا فى هذه الصفات . واختلف قول أبي حنيفة فى هذا الباب فمرة قال أما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قول جميعهم وانما يلزمني النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم قال أبو عمر جعل للصحابة فى ذلك مالم يجعل لغيرهم وأظنه مال الى ظاهر حديث أصحابي كالنجوم والله أعلم . والى نحو هذا كان أحمد بن حنبل يذهب * ذكر العقيلي قال حدثنا هارون بن علي المقري قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الصيرفى قال قلت لاحمد بن حنبل اذا اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسئلة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم لنعلم مع مَن الصواب منهم فنتبعه فقال لى لايجوز النظر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كيف الوجه في ذلك قال تقلد أيهم أحببت . قال أبو عمر لم ير النظر فيما اختلفوا فيه خوفا من التطرق الى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضا . وقد روى السمتي عن أبي حنيفة أنه قال فى قولين للصحابة أحد القولين خطأ والمأثم فيه موضوع * وروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه حكم في طست ثم غرمه للمقضي عليه فلو كان لايشك ان الذي قضى به هو الحق لما تأثم عن الحق الذي ليس عليه غيره ولكنه خاف أن يكون قضى عليه بقضاء أغفل فيه فظلم من حيث لايعلم فتورع فاستحل ذلك بغرمه له وقد جاء عنه في غير موضع في مثل هذا قد مضى القضاء * وقد ذكر المزني رحمه الله فى هذا حججا أنا أذكر هاهنا ان شاء الله * قال المزني قال الله تبارك وتعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فذم الاختلاف وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) الآية وقال (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)* وعن مجاهد وعطاء وغيرهما فى تأويل ذلك قال الى الكتاب والسنة : قال المزني فذم اليه الاختلاف وأمر عنده بالرجوع الى الكتاب والسنة فلو كان الاختلاف من دينه ماذمه

ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع عنده الي الكتاب والسنة قال وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « احذروا زلة العالم »(١) وعن عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم قال وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطأ بعضهم بعضا ونظر بعضهم فى أقاويل بعض وتعقبها ولو كان قولهم كله صوابا عندهم لما فعلوا ذلك وقد جاء عن ابن مسعود فى غير مسألة انه قال أقول فيها برأيي فان يك صوابا فمن الله وان يك خطأ فمني وأستغفر الله . وغضب عمر بن الخطاب من اختلاف ابيّ بن كعب وابن مسعود في الصلاة فى الثوب الواحد اذ قال ابي الصلاة فى الثوب الواحد حسن جميل وقال ابن مسعود انما كان ذلك والثياب قليلة فخرج عمر مغضبا فقال اختلف رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن ينظر اليه ويؤخذ عنه وقد صدق ابيّ ولم يال ابن مسعود ولكني لا اسمع أحداً يختلف فيه بعد مقامي هذا الا فعلت به كذا وكذا * وعن عمر فى المرأة التى غاب عنها زوجها وبلغه عنها انه يتحدث عندها فبعث اليها يعظها ويذكرها ويوعدها ان عادت فمخضت فولدت غلاما فصوت ثم مات فشاور اصحابه فى ذلك فقالوا والله ما نرى عليك شيئا ما أردت بهذا إلا الخير وعلى حاضر فقال له ما ترى يا أبا حسن فقال قد قال هؤلاء فان يك هذا جهد رأيهم فقد قضوا ما عليهم وان كانوا قاربوك فقد غشوك اما الاسم فارجو ان يضعه الله عنك بنيتك وما يعلم منك واما الغلام فقد والله غرمت فقال له انت والله صدقتني اقسمت لا تجلس حتى تقسمها على بني ابيك * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثني ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابى العالية فى قوله (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي اوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) قال اقامة الدين اخلاصه ولا تتفرقوا فيه يقول لا تتعادوا عليه وكونوا عليه إخوانا قال ثم ذكر بني اسرائيل وحذرهم أن يأخذوا بسنتهم قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس بزيادة في آخره ولفظه « اتقوا زلة العالم فان زلته تكبكبه في النار » ☆

بغيا بينهم فقال ابو العالية بغيا علي الدنيا وملكها وزخرفها وزينتها وسلطانها وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب قال من هذا الاخلاص *

* باب ذكر الدليل فى أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب *

(يلزم طالب الحجة عنده وذكر بعض ما خطأ فيه بعضهم بعضا وأنكره بعضهم على بعض عند اختلافهم وذكر معني قوله صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم »)

حدثنا سعيد بن نصر وسعيد بن عثمان قالا حدثنا احمد بن دحيم قال حدثنا محمد بن ابراهيم الديبلى قال حدثنا أبو عبيد الله المخزومى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرنى سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى بنى اسرائيل فقال كذب * حدثنا أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله * قال أبو عمر قد رد أبو بكر الصديق رضى الله عنه قول الصحابة فى الردة وقال والله لو منعونى عقالا مما أعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه * وقطع عمر بن الخطاب اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التكبير على الجنائز وردهم الى أربع * وسمع سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان الضبي بن معبد مهلا بالحج والعمرة معا فقال أحدهما لصاحبه لهذا أضل من بعير أهله فأخبر بذلك عمر فقال لو لم يقولا شيئا هديت لسنة نبيك * وردت عائشة قول أبي هريرة تقطع المرأة الصلاة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وأنا معترضة بينه وبين القبلة * وردت قول عمر الميت يعذب ببكاء أهله عليه وقالت وهم أبو عبد الرحمن أو أخطأ أو نسى * وكذلك قالت في عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ زعم ابن عمر انه اعتمر أربع عمر فقالت عائشة هذا وهم منه على انه قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كلها ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثا * وأنكر ابن مسعود على أبي هريرة قوله من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ وقال فيه قولا شديدا وقال يا أيها الناس لا تنجسوا من موتاكم * وقيل لابن مسعود ان سلمان بن ربيعة وأبا موسى الاشعرى قالا فى بنت وبنت ابن واخت ان المال بين البنت والاخت نصفان ولا شيء لبنت الابن فقال

للسائل وائت ابن مسعود فانه سيتابعنا فقال ابن مسعود لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين بل أقضى فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين وما بقى فللاخت * وأنكر جماعة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة رضاع الكبير ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك * وأنكر ذلك أيضا ابن مسعود على أبي موسى الاشعرى وقال انما الرضاعة ما أنبت اللحم والدم فرجع أبو موسى الى قوله * وأنكر ابن عباس على على انه أحرق المرتدين بعد قتلهم* واحتج ابن مسعود بقوله صلى الله عليه وسلم « من بدل دينه فاضربوا عنقه » فبلغ ذلك عليا فاعجبه قوله قال أبو عمر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل فاضربوا عنقه ثم أحرقوه * ورفع الى علي بن أبي طالب ان شريحا قضى في رجل وجد آبقا فاخذه ثم ابق منه أنه يضمن العبد فقال على أخطأ شريح وأساء القضاء بل يحلف بالله لأبق منه وهو لا يعلم وليس عليه شيء * وعن عمر في الجارية النوبية التى جاءت حاملا الى عمر فقال لعلى وعبد الرحمن ماتقولان فقالا أقضاء غير قضاء الله تلتمس قد أقرت بالزنا فحُدَّها وعثمان ساكت فقال عمر لعثمان ماتقول فقال أراها تستهل به وانما الحد على من علمه فقال عمر القول ماقلت ماالحد الا على من علمه . وقيل لابن عباس ان عليا يقول لاتؤكل ذبائح نصارى العرب لانهم لم يتمسكوا من النصرانية الا بشرب الخمر فقال ابن عباس تؤكل ذبائحهم لان الله يقول (ومن يتولهم منكم فانه منهم) وعن ابن عمر في الذي توالى عليه رمضانان بدنتان مقلدتان فاخبر ابن عباس بقوله فقال وما للبدن وهذا يطعم ستين مسكينا فقال ابن عمر صدق ابن عباس امض لما أمرك به * وقال على المكاتب يعتق اذا عجز يعتق منه بقدر ما أدى فقال زيد هو عبد ما بقي عليه درهم * وقال عبد الله بن مسعود اذا أدى الثلث فهو غريم . وعن عمر بن الخطاب اذا أدي الشطر فلا رق عليه * وقال شريح اذا أدى قيمته فهو غريم. وعن ابن مسعود أيضا مثله * وقال زيد وابن عمر وعثمان وعائشة وأم سلمة هو عبد ما بقي عليه درهم . وروى وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سألت سعيد ابن جبير عن ابنة وابن عم أحدهما أخ لام فقال للابنة النصف وما بقي فلابن العم الذي ليس بأخ لام قال وسألت عطاء فقال أخطأ سعيد بن جبير للابنة النصف وما بقي

بينهما نصفان * قال يحيي بن آدم القول عندنا قول عطاء لان الابنة والاخت لاتحجب العصبة ولم تزده الام الا قربا * وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد قال قلت للشعبي ان ابراهيم قال في الرجل يكون له الدين على الرجل الى أجل فيضع له بعضا ويعجل له بعضا انه لا بأس به وكرهه الحكم فقال الشعبي أصاب الحكم وأخطأ ابراهيم * وقيل لسعيد بن جبير ان الشعبي يقول العمرة تطوع فقال أخطأ الشعبي * وذكر لسعيد بن المسيب قول شريح في المكاتب فقال أخطأ شريح * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عاصم قال حدثنا شعبة قال قتادة أخبرني قال قلت لسعيد بن المسيب ان شريحا قال يبدأ بالمكاتبة قبل الدين أو يشركه بينهما شك شعبة قال ابن المسيب أخطأ شريح وان كان قاضيا. قال زيد بن ثابت يبدأ بالدين * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الاصبهاني قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال ما رأيت الشعبي وحمادا تماريا في شيء الا غلبه حماد الا هذا سئل عن القوم يشتركون في قتل الصيد وهم حرم فقال حماد عليهم جزاء واحد وقال الشعبي على كل واحد منهم جزاء ثم قال الشعبي أرأيت لو قتلوا رجلا ألم يكن على كل واحد منهم كفارة فظهر عليه الشعبي * وقال عبد الرزاق عن الثوري في رجل قال لرجل بعني نصف دارك مما يلي داري قال هذا بيع مردود لانه لا يدري اين ينتهي بيعه ولو قال ابيعك نصف الدار اوربع الدار جاز قال عبد الرزاق فذكرت ذلك لمعمر فقال هذا قول سواء كله لا بأس به * وروى همام عن قتادة ان اياس بن معاوية أجاز شهادة رجل وامرأتين في الطلاق قال قتادة فسئل الحسن عن ذلك فقال لا تجوز شهادة النساء في الطلاق قال فكتب الى عمر ابن عبد العزيز بقول الحسن وقضاء أناس فكتب عمر اصاب الحسن وأخطأ إياس * قال ابو عمر هذا كثير في كتب العلماء وكذلك اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم من المخالفين وما رد فيه بعضهم على بعض لا يكاد يحيط به كتاب فضلا عن ان يجمع في باب وفيما ذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا وفي رجوع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض ورد بعضهم على بعض دليل واضح على ان اختلافهم عندهم خطأ وصواب ولذلك كان يقول كل واحد منهم جائز ماقلت انت وجائز

ماقلت انا وكلانا نجم يهتدى به فلا علينا شيء من اختلافنا والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد ولو كان الصواب فى وجهين متدافعين ماخطأ السلف بعضهم بعضا فى اجتهادهم وقضائهم وفتواهم والنظر يأبى ان يكون الشيء وضده صوابا كله ولقد احسن القائل :ـ

اثبات ضدين معا فى حال اقبح ما يأتى من المحال

ومن تدبر رجوع عمر الى قول معاذ فى المرأة الحامل وقوله لولا معاذ هلك عمر علم صحة ماقلنا . وكذلك رجع عثمان فى مثلها الى قول علي وروى انه رجع فى مثلها الى قول ابن عباس.وروي ان عمر إنما رجع فيها الى قول علي وليس كذلك انما رجع عمر الى قول معاذ فى التى ارادرجمها حاملا فقال له معاذ ليس لك على ما فى بطنها سبيل ورجع الى قول علي فى التي وضعت لستة أشهر.روي قتادة عن ابن ابي حرب ابن ابي الاسود عن ابيه انه رفع الى عمر امرأة ولدت لستة اشهر فهم عمر برجمها فقال له علي ليس ذلك لك قال الله تبارك وتعالى . (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) وقال (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) لارجم عليها فخلى عمر عنها فولدت مرة أخرى لذلك الحد ذكره عفان عن يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ورجع عثمان عن حجبه الجد بالأخ الى قول علي ورجع عمر وابن مسعود عن مقاسمة الجد الى السدس الى قول زيد فى المقاسمة الي الثلث * ورجع علي عن موافقته عمر فى عتق امهات الأولاد وقال له عبيدة السلماني رأيك مع عمر أحب الى من رأيك وحدك وتمادى علي على ذلك فأرقهن ورجع ابن عمر إلى قول ابن عباس فيمن توالى عليه رمضانان وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ردوا الجهالات الى السنة * وفى كتاب عمر الى أبي موسي الاشعرى لايمنعنك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع فيه الى الحق فان الحق قديم والرجوع الي الحق اولى من التمادى فى الباطل * وروى عن مطرف بن الشخير انه قال لو كانت الأهواء كلها واحدا لقال القائل لعل الحق فيه فلما تشعبت وتفرقت عرف كل ذى عقل ان الحق لايتفرق * وعن مجاهد (ولا يزالون مختلفين) قال اهل الباطل ﴿ الامن رحم ربك ﴾ قال اهل الحق ليس بينهم اختلاف * وقال أشهب سمعت مالكا يقول ما الحق الا

واحد قولان مختلفان لا يكونان صوابا جميعا ماالحق والصواب الا واحد. قال أشهب وبه يقول الليث. قال ابوعمر الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الامة الامن لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله :قال المزني يقال لمن جوز الاختلاف وزعم ان العالمين اذا اجتهدا في الحادثة فقال احدهما حلال والآخر حرام فقد أدى كل واحد منهما جهده وما كلف وهو في اجتهاده مصيب الحق أبأصل قلت هذا أم بقياس فان قال بأصل قيل كيف يكون أصلا والكتاب أصل ينفي الخلاف وان قال بقياس قيل كيف تكون الأصول تنفي الخلاف ويجوز لك ان تقيس عليها جواز الخلاف هذا مالا يجوزه عاقل فضلا عن عالم .ويقال له أليس اذا ثبت حديثان مختلفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى واحد أحله احدهما وحرمه الآخر وفي كتاب الله او في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على اثبات احدهما ونفي الآخر أليس يثبت الذي يثبته الدليل ويبطل الآخر ويبطل الحكم به فان خفي الدليل علي احدهما واشكل الامر فيهما وجب الوقوف فاذا قال نعم ولا بد من نعم والا خالف جماعة العلماء قيل له فلم لا تصنع هذا برأي العالمين المختلفين فيثبت منهما مايثبته الدليل ويبطل ما ابطله الدليل *قال ابو عمر ما الزمه المزني عندي لازم فلذلك ذكرته وأضفته الى قائله لانه يقال ان من بركة العلم أن تضيف الشيء الى قائله وهذا باب يتصل فيه القول وقد جمع الفقهاء من أهل النظر في هذا وطولوا وفيما لوحنا مقنع ونصاب كاف لمن فهمه وأنصف نفسه ولم يخادعها بتقليد الرجال *حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال سمعت سحنون يقول قال ابن القاسم من صلى خلف أهل الاهواء يعيد في الوقت قلت لسحنون ما تقول أنت قال أقول ان الاعادة ضعيفة قلت له ان أصبغ بن الفرج يقول يعيد أبدا في الوقت وبعده اذا صلى خلف أحد من أهل الاهواء والبدع فقال سحنون لقد جاء من رأى الاعادة عليهم في الوقت وبعده ببدعة أشد من بدعة صاحب البدعة* قال أبو عمر لاصحابنا من رد بعضهم لقول بعض بدليل وبغير دليل شيء لا يكاد يحصى كثرة ولو تقصيته لقام منه كتاب كبير أكبر من كتابنا هذا ولكني رأيت القصد الى مايلزم أولى وأوجب فاقتصرنا على الحجة عندنا وبالله عصمتنا وتوفيقنا وهو نعم المولى ونعم المستعان * قال المزني رحمه الله في قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم » قال ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليهم فكلهم ثقة مؤتمن على ماجاء به لايجوز عندي غير هذا وأما ماقالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ماخطأ بعضهم بعضا ولا أنكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم أحد الى قول صاحبه فتدبر *أخبرنا محمد بن ابراهيم ابن سعد قراءة منى عليه ان محمد بن احمد بن يحيي حدثهم قال حدثنا أبو الحسن محمد بن أيوب الرقى قال قال لنا أبو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار سألتهم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا » وهذا الكلام لايصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم ابن زيد لان أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه والكلام أيضا منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى فعضوا عليها بالنواجذ » وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه والله أعلم هذا آخر كلام البزار * قال أبو عمر قد روي أبو شهاب الحناط عن حمزة الجزرى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما أصحابي مثل النجوم فبأيهم أخذتم بقوله اهتديتم » وهذا إسناد لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتج به وليس كلام البزار بصحيح على كل حال لان الاقتداء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منفردين انما هو لمن جهل ما يسئل عنه ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض اذا تأولوا تأويلا سائغا جائزا ممكنا في الاصول وانما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدى به العامى الجاهل بمعنى مايحتاج اليه من دينه وكذلك سائر العلماء مع العامة والله أعلم * وقد روي فى هذا الحديث اسناد غير ما ذكر البزار حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد بن أحمد قال حدثنا على بن عمر قال حدثنا القاضي أحمد بن كامل قال حدثنا

عبد الله بن روح قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » قال أبو عمر هذا اسناد لا تقوم به حجة لان الحرث بن غصين مجهول * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال ليس أحد من خلق الله الا يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا ابن أبي العقب بدمشق قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ليس أحد من خلق الله الا وهو يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن وهب قال سمعت سفيان يحدث عن عبد الكريم عن مجاهد انه قال ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يؤخذ من قوله ويترك * وأخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد قال ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يؤخذ من قوله ويترك * وأخبرنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا احمد ابن محمد بن زياد البصري بمكة قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد قال ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يؤخذ من قوله ويترك * قال أبو عمر وافق الحسن الزعفراني ويونس بن عبد الاعلى ابن وهب في اسناد هذا الحديث وخالفهم ابن أبي عمر وكلا الحديثين صحيح ان شاء الله وجائز أن يكون عند ابن عيينة هذا الحديث عن عبد الكريم الجزري وابن أبي نجيح جميعا عن مجاهد * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الغلابي قال حدثنا خالد بن الحرث قال قال لي سليمان التيمي لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله * وذكره الطبري عن أحمد بن ابراهيم عن غسان بن الفضل قال أخبرني خالد بن الحرث

قال قال لي سليمان التيمي ان أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله * قال أبو عمر هذا اجماع لاأعلم فيه خلافا*

﴿ باب ما يكره فيه المناظرة والجدال والمراء ﴾

قال أبو عمر الآثار كلها في هذا الباب المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم انما وردت في النهي عن الجدال والمراء في القرآن وروى سعيد بن المسيب وأبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال« المراء في القرآن كفر» ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه غير هذا بوجه من الوجوه والمعنى ان يتمادى اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها الى الشك فذلك هو المراء الذي هو الكفر وأما التنازع في أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من ذلك وهذا يبين لك أن المراء الذي هو كفر هو الجحود والشك كما قال عز وجل (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه) ونهى السلف رحمهم الله عن الجدال في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه * وأما الفقه فاجمعوا على الجدال فيه والتناظر لانه علم يحتاج فيه الى رد الفروع على الاصول للحاجة الي ذلك وليس الاعتقادات كذلك لان الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة أهل السنة الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت الامة عليه وليس كمثله شيء فيدرك بقياس أو بانعام نظر وقد نهينا عن التفكر في الله وأمرنا بالتفكر في خلقه الدال عليه وللكلام في ذلك موضع غير هذا والدين قد وصل الى العذراء في خدرها(1)* والحمد لله * قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح

(1) انظر الى مايقوله الحافظ المؤلف رحمه الله تعالى وهو في عصر العلم والعمل في القرن الخامس ولو كان في عصرنا هذا الذى غشيته سحب الجهالات والضلالات فماذا يقول. فعلى أهل العلم ان يتعظوا بهذا الكلام ويعملوا على أرشاد الناس إلى الهدى القويم والصراط المستقيم الذى هو دين النبي وطريقه وما عليه اصحابه من بعده وليحذروا كل الحذر ان يدخلوا في عموم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) واسال الله جل وعز ان يلهم علماء عصرنا الى نهج سلفهم وما كان عليه مجدهم ورقيهم وماذاك الا بالتمسك بالدين الحنيف الذى ليله كنهاره سواء نسال الله التوفيق *

قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سلام بن أبي مطيع عن يحيي بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه عرضا للخصومات أكثر التنقل * وبه عن ابن مهدى قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم قال كانوا يكرهون التلون فى الدين قال وحدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن ابراهيم النخعى (فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء) قال الخصومات والجدال فى الدين* قال وحدثنا هشيم بن بشير عن العوام بن حوشب قال اياكم والخصومات فى الدين فانها تحبط الاعمال قال وحدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى ان عمر بن عبد العزيز قال اذا رأيت قوما يتناجون فى دينهم دون العامة فاعلم انهم على تأسيس ضلالة* قال وحدثنا سفيان عن حبيب ابن ابي ثابت عن خالد بن سعد قال دخل أبو مسعود على حذيفة قال اعهد الى قال أولم يأتك اليقين قال بلى قال فان الضلالة حق الضلالة ان تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف واياك والتلون فى دين الله فان دين الله واحد * وقال الاوزاعى بلغنى ان الله اذا أراد بقوم شرا الزمهم الجدل ومنعهم العمل* وحدثنا عبد الرحمن الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا عثمان بن صالح عن ابن وهب عن بكر بن نصر قال اذا اراد الله بقوم شرا الزمهم الجدال ومنعهم العمل * وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا الحوطى قال حدثنا اشعث بن شعبة قال سمعت الفزارى قال سئل عمر بن عبد العزيز عن قتال اهل صفين قال تلك دماء كف الله عنها يدى لا اريد ان الطخ بها اسانى * ذكر سنيد قال حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى فى قوله (اغرينا بينهم العداوة والبغضاء) قال الخصومات بالجدل فى الدين.

وقال معاوية بن عمرو اياكم وهذه الخصومات فانها تحبط الاعمال * وروى سفيان الثورى عن سالم بن ابي حفصة عن ابي يعلى منذر بن يعلى الثورى عن ابن الحنفية قال لا تنقضى الدنيا حتى تكون خصوماتهم فى ربهم* وقال ابن عباس لا يزال أمر هذه الامة مقاربا حتى يتكلموا فى الولدان والقدر * وقد اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا احمد بن سلمان النجاد قال حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشى قال حدثنا حسين بن حفص الاصبهانى قال حدثنا سفيان الثوري عن سهيل بن أبي

صالح عن ابيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تكون خصومات الناس في ربهم » قال عبد الملك فذكرت ذلك لعلي بن المديني فقال ليس هذا بشيء انما أراد حديث محمد بن الحنفية لاتقوم الساعه حتي تكون خصومتهم في ربهم * وقال الهيثم بن جميل قلت لمالك بن انس يا اباعبد الله الرجل يكون عالما بالسنة ايجادل عنها قال لا ولكن يخبر بالسنة فان قبلت منه والاسكت * اخبرني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثني احمد بن زهير قال لي مصعب بن عبد الله ناظرني اسحق بن ابي اسرائيل فقال لااقول كذا ولااقول غيره يعني في القرآن فناظرته فقال لم أقف على الشك ولكني اقول كما قال اسكت كما سكت القوم قال فانشدته هذا الشعر فاعجبه وكتبه وهو شعر قيل منذ اكثر من عشرين سنة *

أأقعد بعد مارجفت عظامي … وكان الموت اقرب مايليني
اجادل كل معترض خصيم … واجعل دينه غرضا لديني
فاترك ما علمت لرأى غيري … وليس الرأى كالعلم اليقين
وما أنا والخصومة وهي لبس … تصرف في الشمال وفي اليمين
وقد سنت لنا سنن قوام … يلحن بكل فج او وجين
وكان الحق ليس له خفاء … اغر كغرة الفلق المبين
وما عوض لنا منهاج جهم … بمنهاج ابن آمنة الامين
فاما ما علمت فقد كفاني … واما ما جهلت فجنبوني
فلست مكفرا احدا يصلي … وما احرمكم ان تكفروني
وكنا اخوة نرمي جميعا … فنرمي كل مرتاب ظنين
فما برح التكلف ان رمينا … بشأن واحد فوق الشؤون
فاوشك ان يخر عماد بيت … وينقطع القرين عن القرين

قال ابو عمر وكان ابو مصعب بن عبدالله الزبيري شاعرا محسنا ذكر له ابن اخيه الزبير بن بكار اشعارا حسانا يرثي بها اباه عبد الله بن مصعب بن ثابت وهذا الشعر عندهم لاشك فيه له والله اعلم * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله الزبيري يقول

كان مالك بن أنس يقول الكلام في الدين اكرهه ولم يزل اهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك ولا أحب الكلام الا فيما تحته عمل فاما الكلام في دين الله وفي الله عز وجل فالسكوت احب الي لاني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين الا فيما تحته عمل * قال ابو عمر قد بين مالك رحمه الله ان الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده وعند أهل بلده يعني العلماء منهم رضي الله عنهم واخبر ان الكلام في الدين نحو القول في صفات الله وأسمائه وضرب مثلا فقال نحو قول جهم والقدر والذي قاله مالك رحمه الله عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثا من أهل الحديث والفتوي وانما خالف ذلك اهل البدع المعتزلة وسائر الفرق وأما الجماعة فعلى ما قال مالك رحمه الله الا ان يضطر أحد الى الكلام فلا يسعه السكوت اذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه او خشي ضلال عامة او نحو هذا * قال ابن عيينة سمعت من جابر الجعفي كلاما خشيت ان يقع علي وعليه البيت * وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظره حفص الفرد قال لي يا ابا موسى لان يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من ان يلقاه بشيء من الكلام لقد سمعت من حفص كلاما لا اقدر ان احكيه * وقال احمد بن حنبل رحمه الله انه لا يفلح صاحب كلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دَغَل[1] * وقال مالك أرأيت إن جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد * وذكر ابن ابي خيثمة قال حدثنا محمد بن شجاع البلخي قال سمعت الحسن ابن زياد اللؤلؤي وقال له رجل في زفر بن الهذيل أكان ينظر في الكلام فقال سبحان الله ما أحمقك ما ادركت مشيختنا زفر وابا يوسف وابا حنيفة ومن جالسنا وأخذنا عنه يهمهم غير الفقه والاقتداء بمن تقدمهم * وروينا ان طاوسا ووهب ابن منبه التقيا فقال طاوس لوهب يا ابا عبد الله بلغني عنك أمر عظيم فقال ماهو قال تقول ان الله حمل قوم لوط بعضهم على بعض قال اعوذ بالله ثم سكتا قال فقلت هل اختصما قال لا * قال ابو عمر أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الامصار ان أهل الكلام اهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في جميع الامصار في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الاثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالاتقان

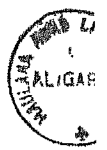
(١) الدغل محركة فساد وريبة

والميز والفهم * اخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن بكر قال سمعت ابا عبد الله محمد بن احمد بن اسحق بن خويزمنداد المصرى المالكي قال في كتاب الاجارات من كتابه في الخلاف قال مالك لا تجوز الاجارات في شيء من كتب الاهواء والبدع والتنجيم وذكر كتبا ثم قال وكتب أهل الاهواء والبدع عند اصحابنا هي كتب اصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الاجارة في ذلك قال وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزايم الجن وما اشبه ذلك . وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك لا تجوز شهادة اهل البدع واهل الاهواء قال أهل الاهواء عند مالك وسائر اصحابنا هم اهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الاهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعرى ولا تقبل له شهادة في الاسلام أبدا ويهجر ويؤدب على بدعته فان تمادي عليها استتيب منها . قال أبو عمر ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه الا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الامة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا بقية عن الاوزاعى قال كان مكحول والزهرى يقولان أمروا هذه الاحاديث كما جاءت * وقد روينا عن مالك بن أنس والاوزاعي وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومعمر بن راشد في الاحاديث في الصفات انهم كلهم قال أمروها كما جاءت نحو حديث التنزل وحديث ان الله خلق آدم على صورته وأنه يدخل قدمه في جهنم وما كان مثل هذه الاحاديث وقد شرحنا القول في هذا الباب من جهة النظر والاثر وبسطناه في كتاب التمهيد عند ذكر حديث التنزل فمن أراد الوقوف عليه تأمله هناك وبالله التوفيق * حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا زائدة بن قدامة عن هشام قال كان الحسن يقول لا تجالسوا أهل الاهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم * حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسمعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سنيد حدثنا معتمر بن سليمان عن جعفر عن رجل من فقهاء أهل المدينة قال ان الله تبارك وتعالى علم علما علمه العباد وعلم علما لم يعلمه العباد فمن تكلف العلم الذى لم يعلمه

العباد لم يزدد منه الا بعدا قال والقدر منه * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس حدثنا محمد بن منصور حدثنا شجاع بن الوليد حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال مالم يعرفه البدريون فليس من الدين *وقال جعفر بن محمد الناظر فى القدر كالناظر فى عين الشمس كلما ازداد نظرا ازداد حيرة * قال أبو عمر رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علما وأوسعهم فهما وأقلهم تكلفا ولم يكن سكوتهم عن عيٍ فمن لم يسعه ماوسعهم فقد خاب وخسر * حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطى حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى حدثنا حكام بن سلم الرازي عن عمر بن قيس عن عبد ربه قال كان الحسن فى مجلس فذكر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال انهم كانوا أبرّ هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوما اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فانهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن زيد عن عبد الله بن عون عن ابراهيم قال لم يدخر لكم شيء خبيء من القوم لفضل عندكم * حدثنا أحمد ابن عبد الله حدثنا الحسن بن اسمعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيي بن زكريا عن ابن عون عن ابراهيم عن حذيفة انه كان يقول اتقوا الله يامعشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم فلعمري لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا * قال وحدثنا سنيد قال حدثنا معتمر عن سلام بن مسكين عن قتادة قال قال ابن مسعود من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هدياً وأحسنها حالا قوما اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فانهم كانوا علي الهدى المستقيم * قال وحدثنا سنيد قال حدثنا يحيى بن اليمان عن الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« ماضل قوم بعد هدى الا لقنوا الجدل ثم قال ماضربوه لك الا جـدلا بل هم قوم خصمون» * وتناظر القوم وتجادلوا فى الفقه ونهوا عن الجدال فى الاعتقاد لانه يؤول الى الانسلاخ من الدين ألا ترى مناظرة بشر في قوله جل وعز (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) حين قال هو بذاته في كل مكان فقال له خصمه هو فى قلنسوتك وفى حشك وفى جوف حمار تعالى الله عما يقولون حكى ذلك وكيع رحمه الله وأنا والله أكره أن أحكي كلامهم قبحهم الله فمن هذا وشبهه نهى العلماء وأما الفقه فلا يوصل اليه ولا ينال أبداً دون تناظر فيه وتفهم له * ذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلها بضع وثمانون سورة وانما انزلت بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا والف القرآن على علم ممن الفه وقد اجتمعوا على العلم بذلك فهذا مما ننتهي اليه ولا نسأل عنه * أخبرنا أحمد ابن عبدالله قال حدثني أبى قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يحيي بن ابراهيم قال حدثنا عيسى بن دينار عن ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال وأيم الله ان كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيها بتعلمنا آي القرآن وما برح من أدركنا من أهل الفقه والفضل من خيار أوليـة الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والاخذ بالرأى وينهون عن لقائهم ومجالستهم ويحذرون مقاربتهم أشد التحذير ويخبرون انهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي كره المسائل وناحية التنقيب والبحث وزجر عن ذلك وحذره المسلمين فى غير موطن حتى كان من قوله كراهية لذلك « ذروني ماتركتكم فانما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم »(١) ولقد أحسن القائل

قد نقر الناس حتى أحدثوا بدعا   فى الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل
حتي استخف بدين الله أكثرهم   وفى الذي حملوا من دينه شغل



قال مصعب الزبيرى مارأيت أحدا من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبدالله

(١) رواه مسلم في صحيحه والنسائى وابن ماجه والامام احمد بن حنبل

ابن حسن وعنه روى مالك حديث السدل* قرأت على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا يحيي يعني القطان عن ابن جريج قال حدثنا سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الاحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ألا هلك المتنطعون ألا هلك المتنطعون ألا هلك المتنطعون ثلاثا» *[1] وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا محمد بن نمير قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الاحنف عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يقل ثلاثا* أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد القزويني حدثنا زكريا بن يحيي قال سمعت الاصمعي يقول قال عبد الله بن حسن المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة والمغالبة أمتن أسباب القطيعة * أخبرنا أحمد بن محمد ومحمد بن زكريا قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا مروان بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا جعفر بن عون قال سمعت مسعرا يقول يخاطب ابنه قداما

أني منحتك يا قدام نصيحتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارا ولا لرفيق
والجهل يزرى بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أى عروق

وقد رويت هذا الخبر عن مسعر بن قدام من وجوه فاقتصرت منها على ما حضرني ذكره *

﴿ باب اثبات المناظرة والمجادلة واقامة الحجة ﴾

قال الله عز وجل (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصاري تلك

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والامام أحمد بن حنبل والذى في مسلم بدون اداة التنبيه والمتنطعون هم المتعمقون المغالون في الكلام المتكلمون باقصى حلوقهم مأخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق قولا وفعلا *

أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وقال (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) وقال (قل هل عندكم من سلطان بهذا) قال المفسرون من حجة قالوا والسلطان الحجة ٠ وقال الله جل وعز (قل فلله الحجة البالغة) وقال (يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها) * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا احمد بن محمد ابن يزيد الحلبي القاضي قال حدثنا أحمد بن على بن سهل المروزى قال حدثنا محمد بن حميد الرازى قال حدثنا مهران ابن ابى عمر عن سفيان عن عبيد المكتب عن الفضيل بن عمرو عن الشعبى عن أنس بن مالك فى قوله (اليوم نختم على افواههم) قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وقال هل تدرون مم ضحكت وذكر شيئاً ثم قال فى مجادلة العبد ربه يوم القيمة قال يقول يارب الم تجرنى من الظلم قال بلى قال فانى لا أجيز على اليوم شاهدا الا من نفسى قال (كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا) كذا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكم فعنكم كنت أناضل . وقال (انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون) قال (الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر) يقول فانقطع وخصم ولحقه البهت عند أخذ الحجة له ووصف الله عز وجل خصومة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قومه ورده عليهم وعلى ابيه فى عبادة الأوثان (اذ قال لابيه وقومه ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون) الى قوله (أف لكم ولما تعبدون من دون الله) الآيات كلها. ونحو هذا فى سورة الظلة (اذ قال لابيه وقومه ماتعبدون قالوا نعبد اصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم او يضرون) فحادوا عن جواب سؤاله هذا اذ انقطعوا وعجزوا عن الحجة فقالو (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) وهذا ليس بجواب عن هذا السؤال ولكنه حيدة وهرب عما لزمهم وهو ضرب من الانقطاع : وقال عز وجل (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء) قالوا افالعلم والحجة: وقال فى قصة نوح (قالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا) الآيات الى قوله (وانا برىء مما تجرمون) وقال فى قصة موسى صلي الله عليه وسلم (قال فمن ربكما ياموسي) الآيات الى قوله

(تارة اخرى)وكذلك قول فرعون (وما رب العالمين) الى قوله (او لو جئتك بشيء مبين) يعني والله أعلم بحجة واضحة اذ خص بهاحجتك.قال جل وعز (قل هل من شركائكم من يبدء الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون) الى قوله (افمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع ام من لايهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) فهذا كله تعليم من الله للسؤال و الجواب والمجادلة وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب و باهلهم بعد الحجة قال الله عز وجل (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) الآية ثم قال (فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم) الآية .قال صلى الله عليه وسلم (انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض) الحديث . وجادل عمر بن الخطاب اليهود في جبريل وميكائيل فقال جماعة من المفسرين كان لعمر أرض بأعلى المدينة فكان يأتيها وكان طريقه على موضع مدارسة اليهود وكان كلما مر دخل عليهم فسمع منهم وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا ياعمر مامن أصحاب محمد احد أحب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال لهم عمر أي يمين فيكم أعظم قالوا الرحمن قال فبالرحمن الذى انزل التوراة على موسى بطور سينا اتجدون محمدا عندكم نبياً فسكتوا قال تكلموا ماشأنكم والله ماسألتكم وأنا شاك فى شيء من ديني فنظر بعضهم لبعض فقام رجل منهم فقال اخبروا الرجل أو لأخبرنه قالوا نعم انا نجده مكتوباً عندنا ولكن صاحبه من الملائكة الذى يأتيه بالوحى هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب وقتال وخسف ولو أنه كان وليه مكائيل لآمنا به فان مكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث قال لهم فانشدكم بالرحمن الذي انزل التوراة على موسى بطور سينا اين ميكائيل واين جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه ومكائيل عن يساره قال عمر فاشهد ان الذى هو عدو للذى عن يمينه هو عدو للذى عن يساره والذى هو عدو للذي عن يساره هو عدو الذي عن يمينه وانه من كان عدوا لهما فانه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى و بشرى للؤمنين

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) الآيات. فقال عمر والذى بعثك بالحق لقد جئت وما اريد الا اخبرك فهذا مما صدق الله فيه قول عمر واحتجاجه وهو باب من الاحتجاج لطيف مسلوك عند أهل النظر وتركنا اسناد هذا الخبر وسائر ماأوردناه من الأخبار فى هذا الباب والباب الذى قبله وبعده لشهرتها فى التفاسير والمصنفات * واخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان آدم احتج مع موسى قال صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى * وقال جل وعز (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) فأثنى على المؤمنين اهل الحق وذم أهل الكفر والباطل. قال المفسرون نزلت هذه الآية فى حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث وعلى بن أبى طالب وعتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة * حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل الدينورى قال حدثنا الحسن بن على الرافعى قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان الثورى عن ابى هاشم الرمانى عن أبى مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت هذه الآيات (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) الى قوله (العزيز الحميد) فى هؤلاء الرهط الستة يوم بدر فى على بن ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . وتجادل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السقيفة وتدافعوا وتقرروا وتناظروا حتى صار الحق فى أهله وتناظروا بعد مبايعة ابى بكر فى اهل الردة وفى فصول يطول ذكرها واحتجوا على ابى بكر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها حقنوا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » فقال ابو بكر من حقها الزكاة والله لأُقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ولو منعونى عناقا ويروى عقالا لقاتلتهم عليه فبان لعمر وغيره من الصحابة الذين خالفوا أبا بكر فى ذلك أن الحق معه فبايعوه وقوله صلى الله عليه وسلم «الا بحقها» مثل قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) * وحدثنى احمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن أبى دليم قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا ابن ماهان قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب الطائى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما جمع ابو بكر أهل الردة قال اختاروا منى حربا مجلية او سلما مخزية قالوا اما الحرب

الجلية فقد عرفناها فما السلم المخزية قال تدون قتلانا ولا ندى قتلاكم فقام عمر بن الخطاب فقال قتلانا قتلوا في سبيل الله لا يؤدون وننزع عنكم الحلقة والكراع يعني السلاح والخيل قاله ابن ماهان قال وتلزمون اذ ناب الابل حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين ماشاء * وحدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا ابن دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن مسعود قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سفيان الثورى قال حدثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب فذكر مثله * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال قلت لحذيفة صلى رسول الله صلي الله عليه وسلم فى بيت المقدس فقال انت تقول صلى فيه يا أصلع قلت نعم بيني وبينك القرآن قال حذيفة هات من احتج بالقرآن فقد أفلح فقرأت عليه (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) فقال حذيفة بن نجدة صلى فيه وذكر الحديث وناظر على رضى الله عنه الخوارج حتى انصرفوا * وناظرهم ابن عباس أيضا بما لا مدفع فيه من الحجة من نحو كلام علي ولولا شهرة ذلك وخشية طول الكتاب لاجتليت ذلك على وجهه * حدثنا ابراهيم بن شاكر قال حدثنا محمد بن محمد بن عثمان قال حدثنا سعيد ابن حمير قال حدثنا سعيد بن عثمان قالا حدثنا احمد بن عبد الله بن صالح قال حدثنا النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنى ابو زميل قال حدثنى ابن عباس قال لما اجتمعت الحرورية يخرجون على على قال جعل يأتيه الرجل فيقول يا أمير المؤمنين القوم خارجون عليك قال دعوهم حتى يخرجوا فلما كان ذات يوم قلت يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة فلا تفتنى حتى آتى القوم قال فدخل عليهم وهم قائلون فاذاهم مسهمة وجوههم من السهر وقد أثر السجود فى جباههم كأن ايديهم ثفن [1] الابل عليهم قمص مرحضة فقالوا ما جاء بك يا ابن عباس وماهذه الحلة عليك قال قلت ماتعيبون مني فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مايكون من ثياب اليمنية قال ثم قرأت هذه الآية (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات

---

(١) جمع ثفنة بكسر الفاء ماولى الارض من كل ذات اربع اذا بركت كالركبتين وغيرهما ويحصل فيه غلظ من اثر البروك

من الرزق) فقالوا ما جاء بك فقال جئتكم من عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيكم منهم أحد . ومن عند ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله جئت لابلغكم عنهم وأبلغهم عنكم قال بعضهم لاتخاصموا قريشا فان الله يقول (بل هم قوم خصمون) فقال بعضهم بلى فلنكلمنه قال فكلمنى منهم رجلان أو ثلاثة قال قلت ماذا نقمتم عليه قالوا ثلاثا فقلت ماهن قالوا حكم الرجال في أمر الله وقال الله (ان الحكم الا لله) قال قلت هذه واحدة . وماذا أيضا قال فانه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ماحل قتالهم ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم قال قلت وماذا أيضا قالوا ومحا نفسه من أمير المؤمنين فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين قال قلت أرأيتكم ان أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أترجعون قالوا وما لنا لانرجع قال قلت أما حكم الرجال فى أمر الله فان الله قال فى كتابه (يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم) وقال فى المرأة وزوجها (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) فصير الله ذلك الى حكم الرجال فنشدتكم الله أتعلمون حكم الرجال فى دماء المسلمين واصلاح ذات بينهم أفضل أو فى حكم ارنب ثمن ربع درهم وفي بضع امرأة قالوا بلى هذا أفضل قال أخرجت من هذه قالوا نعم قال فأما قولكم قاتل فلم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة فان قلتم نسبيها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم وان قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم فانتم ترددون بين ضلالتين أخرجت من هذه قالوا بلى قال وأما قولكم محا نفسه من امرة المؤمنين فانا آتيكم بمن ترضون ان نبي الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتب ياعلى هذا ماصالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان وسهيل ابن عمرو مانعلم انك رسول الله ولو نعلم انك رسول الله ماقاتلناك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تعلم أنى رسولك امح ياعلى واكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو قال فرجع منهم ألفان وبقى بقيتهم فخرجوا فقتلوا أجمعين * حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا بكر بن

سهل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن البختري والشعبي وأصحاب علي عن علي انه لما ظهر على البصرة يوم الجمل جعل لهم مافي عسكر القوم من السلاح ولم يجعل لهم غير ذلك فقالوا كيف تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم ولا نساؤهم قال هاتوا سهامكم فاقرعوا على عائشة فقالوا نستغفر الله فخصمهم علي وعرفهم انها اذا لم تحل لم تحل بنوها * أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار قال حدثنا هشام بن يحيي الغساني عن أبيه قال خرجت الحرورية بالموصل فكتبت الى عمر بن عبد العزيز بخروجهم فكتب الي يأمرني بالكف عنهم وأن أدعو رجالا منهم فاحملهم على مراكب من البريد حتي يقدموا على عمر فجادلهم فان يكونوا على الحق اتبعهم وان يكن عمر على الحق اتبعوه وأمرني أن أرتهن منهم رجالا وأن أعطيهم رهنا يكون في أيديهم حتى تنقضي الامور وأجلهم في سيرهم ومقامهم ثلاثة أشهر فلما قدموا على عمر أمر بنزولهم ثم أدخلهم عليه فجادلهم حتى اذا لم يجد لهم حجة رجعت طائفة منهم ونزعوا عن رأيهم وأجابوا عمر وقالت طائفة أخرى لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتتبرأ منهم فقال عمر انه لا يسعكم فيما خرجتم له الا الصدق أعلموني هل تبرأتم من فرعون أولعنتموه أو ذكرتموه في شيء من أموركم قالوا لا قال فكيف وسعكم تركه ولم يصف الله عبدا بأخبث من صفته إياه ولا يسعني ترك أهل بيتي ومنهم المحسن والمسيء والمخطيء والمصيب وذكر الحديث * وأخبرنا أحمد حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا نعيم قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد ابن سليم أحد بني ربيعة بن حنظلة بن عدي قال بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز الى خوارج خرجت بالجزيرة فذكر الخبر في مناظرة عمر للخوارج وفيه قالوا خالفت أهل بيتك وسميتهم الظلمة فاما أن يكونوا على الحق أو يكونوا على الباطل فان زعمت انك على الحق وهم على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم فان فعلت فنحن منك وأنت منا وان لم تفعل فلست منا ولسنا منك فقال عمر اني قد علمت انكم لن تتركوا الاهل والعشائر وتعرضتم القتل والقتال الا وأنتم ترون انكم مصيبون ولكنكم

أخطأتم وضللتم وتركتم الحق أخبروني عن الدين أواحد أو اثنان قالوا لا بل واحد قال فليسعكم فى دينكم شيء يعجز عني قالوا لا قال أخبرونى عن أبى بكر وعمر ما حالهما عندكم قالوا أفضل أسلافنا أبو بكر وعمر قال ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم أبو بكر فقتل الرجال وسبي الذرية والنساء قالوا بلى قال عمر بن عبدالعزيز فلما توفى أبو بكر قام عمر رد النساء والذرارى على عشائرهم قالوا بلى قال عمر فهل تبرأ عمر من أبى بكر ولعنه بخلافه اياه قالوا لا قال فتتولونهما على اختلاف سيرتهما قالوا نعم قال عمر فما تقولون فى بلال بن مرداس قالوا من خير أسلافنا بلال بن مرداس قال أفلستم قد علمتم أنه لم يزل كافا عن الدماء والاموال وقد لطخ أصحابه أيديهم في الدماء والاموال فهل تبرأت احدى الطائفتين من الاخرى أو لعنت احداهما الاخرى قالوا لا قال فتتولونهما جميعا على اختلاف سيرتهما قالوا نعم قال عمر فاخبرونى عن عبدالله بن وهب الراسبي حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمروا بعبدالله بن خباب فقتلوه وبقروا بطن جاريته ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال وأخذوا الاموال وغلوا الاطفال فى المراجل وتأولوا قول الله (إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفارا) ثم قدموا على أصحابهم من أهل الكوفة وهم كافون عن الفروج والدماء والاموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى اولعنت احداهما الاخرى قالوا لا قال عمر فتتولونهما على اختلاف سيرتهما قالوا نعم قال عمر فهؤلاء الذين اختلفوا بينهم فى السيرة والاحكام لم يتبرأ بعضهم من بعض على اختلاف سيرتهم ووسعهم ووسعكم ذلك ولا يسعني حين خالفت أهل بيتى فى الاحكام والسيرة حتى ألعنهم وأتبرأ منهم أخبرونى عن اللعن أفرض على العباد قالوا نعم قال عمر لاحدهما متى عهدك بلعن فرعون قال مالى بذلك عهد منذ زمان فقال عمر هذا رأس من رءوس الكفر ليس لك عهد بلعنه منذ زمان وأنا لا يسعنى الا من خالفتهم من أهل بيتى وذكر تمام الخبر * قال أبو عمر هذا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو ممن جاء عنه التغليظ فى النهى عن الجدال فى الدين وهو القائل من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل ولما اضطر وعرف الفلج فى قوله ورجي أن يهدى الله به لزمه البيان

فبين و كان أحد الراسخين فى العلم رحمه الله* قال بعض العلماء كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادلا يعنى انه ليس كل عالم يتأتى له الحجة ويحضره الجواب ويسرع اليه الفهم بمقطع الحجة ومن كانت هذه خصاله فهو أرفع العلماء وأنفعهم مجالسة ومذاكرة والله يؤتى فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم * قال أبو ابراهيم المزنى رحمه الله لبعض مخالفيه فى الفقه من أين قلتم كذا وكذا ولم قلتم كذا وكذا فقال له الرجل قد علمت يا أبا ابراهيم أنا لسنا لمية فقال المزنى ان لم تكونوا لمية فأنتم اذن فى عمية * أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يوسف بن أحمد اجازة عن أبى جعفر العقيلى قال حدثنا محمد بن عتاب بن المربع قال سمعت العباس بن عبد العظيم العنبرى قال كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه على بن المدينى راكبا على دابة قال فتناظرا فى الشهادة وارتفعت أصواتهما حتى خفت أن يقع بينهما جفاء وكان أحمد يرى الشهادة وعلىّ يأبى ويدفع فلما اراد علىّ الانصراف قام احمد فاخذ بركابه وسمعت احمد فى ذلك المجلس يقول لا ننظر بين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم ونكل امرهم الى الله والحجة فى ذلك حديث حاطب .وأما تناظر العلماء وتجادلهم فى مسائل الاحكام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم اكثر من ان تحصى وسنذكر منها شيئاً يستدل به: قال زيد بن ثابت لعلى فى المكاتب اكنت راجمه لو زنى قال لا قال فكنت تجيز شهادته قال لا قال فهو عبد ما بقى عليه درهم : وقد ذكر معمر عن قتادة ان عليا قال فى المكاتب يورث بقدر ماأدى * وأحتج زيد أيضاً على من خالفه من الصحابة اذ خاصموه فى ذلك بأن المكاتبين كانوا يدخلون على أمهات المؤمنين ما بقى على احد من كتابتهم شىء و يقول زيد يقول فقهاء الامصار .وناظر عبيد الله بن عمر اباه فى المال الذى أعطاه اياه ابو موسى الاشعرى هو وأخاه وقال عبيد الله لو تلف المال ضمناه فلنا ربحه بالضمان قال سليمان بن سالم فى الحامل تلد ولداً ويبقى فى بطنها ولد آخر ان لزوجها عليها الرجعة وقال عكرمة لارجعة له عليها لانها قد وضعت فقال له سليمان ايحل لها أن تتزوج قال لا قال خصم العبد: وقال ابن عباس ليتق الله زيد ايجعل ولد الولد بمنزلة الولد لايجعل اب الاب بمنزلة الاب ان شاء باهلته عند الحجر الاسود : وعن ابن عباس من شاء باهلته انالظهار ليس من الامة انما قال الله(من

نسائهم) * وقيل لمجاهد فى هذه المسئلة اليس الله جل وعز يقول (والذين يظاهرون من نسائهم) فليس الامة من النساء فقال مجاهد قد قال الله تعالى(واستشهدوا شهيدين من رجالكم) افليس العبد من الرجال افتجوز شهادته . يقول كما ان العبد من الرجال غير المراد بالشهادة فكذلك الامة من النساء غير المراد بالظهار وهذا عين القياس: وناظر أبو هريرة عبد الله بن سلام فى الساعة التي فى يوم الجمعة على حسب ماذكره مالك فى موطئه :وناظر سعيد بن المسيب ربيعة فى أصابع المرأة : وناظر عمر بن الخطاب أبا عبيدة فى حديث الطاعون قوله أرأيت لو كانت لك ابل هبطت بها واديا الحديث وهذا أكثر من ان يحصى.وفى قول الله عز وجل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) دليل على ان الاحتجاج بالعلم مباح سائغ لمن تدبر : ومن مليح الاحتجاج والكر على الخصم ماروى حماد بن سلمة عن الازرق بن قيس ان الاحنف ابن قيس كان يكره الصلاة فى المقصورة فقال له رجل ياابا بحر لم لاتصلى فى المقصورة قال له الاحنف وأنت لم تصل فيها قال لاأترك قال الاحنف فلذلك لاأصلى فيها وهذا ضرب من الاحتجاج والزام الخصم بديع : وقال المزنى لاتعدو المناظرة احدي ثلاث اما تثبيت لما فى يديه او انتقال من خطأ كان عليه او ارتياب فلا يقدم من الدين على شك قال وكيف ينكر المناظرة من لم ينظر فيما به يردها قال وحق المناظرة ان يراد بها الله عز وجل وان يقبل منها مايتبين وقالوا لاتصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متقاربين أو متساويين فى مرتبة واحدة من الدين والفهم والعقل والانصاف والا فهو مراء ومكابرة * وقال سليمان بن عمران سمعت أسد ابن الفرات يقول بلغني ان قوما كانوا يتناظرون بالعراق في العلم فقال قائل من هؤلاء فقيل قوم يقتسمون ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم : وذكر ابن مزين قال حدثنا عيسى عن ابن القاسم عن مالك قال قال عمر بن عبد العزيز رأيت ملاحاة الرجال تلقيحا لالبابهم قال مالك وقال عمر بن عبد العزيز مارأيت احداً لاحىَ الرجال الا اخذ بجوامع الكلم : قال يحيى بن مزين يريد بالملاحاة هنا المخاوضة والمراجعة على وجه التعليم والتفهم والمدارسة والله أعلم *

﴿ باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع ﴾

قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد فى غير موضع من كتابه فقال (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وروى عن حذيفة وغيره قالوا لم يعبدوهم من دون الله ولكنهم أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم : وقال عدي بن حاتم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب فقال لى «ياعدى الق هذا الوثن من عنقك وانتهيت اليه وهو يقرأ سورة براءة حتى اتى على هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) قال قلت يارسول الله انا لم نتخذهم أرباباً قال بلى أليس يحلون لكم ماحرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه فقلت بلى فقال تلك عبادتهم» * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن أبى البخترى فى قوله عز وجل (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال أما أنهم لو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ولكنهم أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرامه حلاله فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية * قال وحدثنا ابن وضاح حدثنا موسى بن معاوية حدثنا وكيع حدثنا سفيان والاعمش جميعا عن حبيب ابن أبى ثابت عن أبى البخترى قال قيل لحذيفة فى قوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) أ كانوا يعبدونهم فقال لا ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه * وقال جل وعز (وكذلك ماأرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء فقالوا (انا بما أرسلتم به كافرون) وفى هؤلاء ومثلهم قال الله جل وعز (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) وقال (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) وقال جل وعز عائبا لاهل الكفر وذاما لهم (ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) وقال (إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) ومثل هذا

في القرآن كثير من ذم تقليد الآباء والرؤساء وقد احتج العلماء بهذه الآيات في ابطال التقليد ولم يمنعهم كفر اؤلئك من الاحتجاج بها لان التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وايمان الآخر وانما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد كما لوقلد رجل فكفر وقلد آخر فاذنب فقلد آخر في مسئلة دنياه فخطأ وجهها كان كل واحد ملوما على التقليد بغير حجة لان كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضا وان اختلفت الآثام فيه: وقال الله جل وعز (وما كان الله ليضل قوما بعد اذهداهم حتي يبين لهم مايتقون) وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا في الباب قبل هذا وفي ثبوته ابطال التقليد أيضا فاذا بطل التقليد بكل ماذكرنا وجب التسليم للاصول التي يجب التسليم لها وهي الكتاب والسنة أو ما كان في معناهما بدليل جامع بين ذلك * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن عمرو بن محمد العثماني بالمدينة قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اني لأخاف على أمتي من بعدي من أعمال ثلاثة قل وماهي يارسول الله قال أخاف عليهم من زلة العالم ومن حكم جائر ومن هوي متبع » وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثني موسى قال حدثنا ابن مهدي عن اسرائيل عن أبي حصين عن الشعبي عن زياد بن حدير قال قال عمر ثلاث يهدمن الدين زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون * وبه عن ابن مهدي عن جعفر بن حيان عن الحسن قال قال أبو الدرداء ان فيما أخشى عليكم زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن والقرآن حق وعلى القرآن منار كاعلام الطريق * أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن عثمان الآدمي قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا محمد بن بشر العبدي قال حدثنا مجالد عن عامر عن زياد بن حدير قال قال عمر بن الخطاب ثلاث يهدمن الدين زيغة العالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون . وذكر ابن مزين عن أصبغ عن جرير الضبي عن المغيرة عن الشعبي عن زياد بن حدير قال أتيت عمر بن الخطاب فذكر معناه * و حدثنا

عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن ابن شهاب أن معاذ
ابن جبل كان يقول في مجلسه كل يوم قل مايخطئه أن يقول ذلك الله حكم قسط هلك
المرتابون ان وراءكم فتنا يكثر المال و يفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق
والمرأة والصبي والاسود والاحمر فيوشك أحدهم أن يقول قد قرأت القرآن فما أظن
أن تتبعوني حتى ابتدع لهم غيره فاياكم وما ابتدع فان كل بدعة ضلالة واياكم وزيغة
الحكيم فان الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة وان المنافق قد
يقول كلمة الحق فتلقوا الحق عن جاء به فان على الحق نورا قالوا وكيف زيغة الحكيم
قال هي الكلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون ماهذه فاحذروا زيغته ولا يصدنكم
عنه فانه يوشك أن يفيء وأن يراجع الحق وان العلم والايمان مكانهما الى يوم القيامة
فمن ابتغاهما وجدهما * أخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا
محمد بن وضاح قال حدثنا موسى قال حدثنا ابن مهدى عن شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمه قال قال معاذ بن جبل يامعشر العرب كيف تصنعون بثلاث دنيا تقطع
أعناقكم وزلة عالم وجدال منافق بالقرآن فسكتوا فقال أما العالم فان اهتدى فلا
تقلدوه دينكم وان افتتن فلا تقطعوا منه اناتكم فان المؤمن يفتتن ثم يتوب وأما
القرآن فله منار كمنار الطريق لاتخفى على أحد فما عرفتم منه فلاتسألوا عنه وماشككتم
فكلوه الى عالمه وأما الدنيا فمن جعل الله الغنى في قلبه فقد أفلح ومن لا فليس بنافعته
دنياه * أخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا
أبو سعيد البصري بمكة قال حدثنا الحسن بن عفان العامرى قال حدثنا حسين
الجعفي عن زائدة عن عطاء بن السائب عن أبي البختري قال قال سلمان كيف أنتم
عند ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن ودنيا تقطع أعناقكم. فأما زلة العالم فان
اهتدي فلا تقلدوه دينكم وأما مجادلة منافق بالقرآن فان للقرآن منارا كمنار الطريق
فما عرفتم منه فخذوه ومالم تعرفوه فكلوه الى الله وأما دنيا تقطع أعناقكم فانظروا الى
من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم * وشبه الحكماء زلة العالم بانكسار
السفينة لأنها اذا غرقت غرق معها خلق كثير * واذا صح وثبت أن العالم يزل ويخطىء
لم يجز لاحد أن يفتى ويدين بقول لايعرف وجهه * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال

حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان يعنى ابن عيينة يحدث عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود انه كان يقول اغد عالما أو متعلماً ولا تغد إمعة فيما بين ذلك * قال ابن وهب فسألت سفيان عن الامعة فحدثني عن أبي الزعراء عن أبي الاحوص عن ابن مسعود قال كنا ندعوا الامعة فى الجاهلية الذى يدعى الى الطعام فيذهب معه بغيره وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا سعيد بن أحمد قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس قال حدثنا سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقول اغد عالما أو متعلما ولا تغد أمعة فيما بين ذلك * وبه عن يونس أخبرنا سفيان قال وحدثني أبو الزعراء عن أبي الاحوص عن ابن مسعود أنه قال كنا ندعوا الامعة فى الجاهلية الذى يدعى الى الطعام فيذهب معه بآخر وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال* وحدثنا محمد قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد وسعيد قالا حدثنا يونس فذكر الخبرين جميعا باسنادهما سواء * أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا أبى قال حدثنا محمد بن قاسم قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس البغدادى قال حدثنا [1] اليمن الاسدى قال حدثنا حماد بن زيد عن المثنى بن سعيد عن أبى العالية الرياحى قال سمعت ابن عباس يقول ويل الاتباع من عثرات العالم قيل كيف ذلك قال يقول العالم شيأ برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فيترك قوله ذلك ثم تمضى الاتباع * وقال على بن أبى طالب رضى الله عليه لكميل بن زياد النخعى وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغنى عن الاسناد لشهرته عندهم يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق ثم قال ان ههنا لعلما وأشار بيده الى صدره لو أصبت له حملة لقد أصبت لقنا [2] غير

---

(١) هنا بياض بالاصل قدر كلمة

(٢) اللقن بفتح فكسر من يفهم بسرعة الا ان العلم لم يطبع اخلاقه على الفضائل فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا ويستعين بنعم الله على ايذاء عباده :

مأمون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على معاصيه أف لحامل حق لا بصيرة له ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة لا يدرى أين الحق ان قال أخطأ وان أخطأ لم يدر مشغوف بما لا يدرى حقيقته فهو فتنة لمن افتتن به وان من الخير كله من عرفه الله دينه وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف دينه * أخبرنا أبو نصر هارون بن موسى قال حدثنا أبو على اسماعيل بن القاسم قال حدثنا أبو بكر بن الانبارى قال حدثنا محمد بن على المديني قال حدثنا أبو الفضل الربعى الهاشمي قال حدثنا نهشل ابن دارم عن أبيه عن جده عن الحارث الاعور قال سئل علي بن أبي طالب عن مسألة فدخل مبادرا ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك كنت اذا سئلت عن المسئلة تكون فيها كالمسلة المحماة قال انى كنت حاقنا ولا رأي لحاقن ثم أنشأ يقول

اذا المشكلات تصدين لى	كشفت حقائقها بالنظر
فان برقت فى مخيل الصواب	عمياء لا يجتليها البصر
مقنعة بغيوب الامور	وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الارحبى	أو كالحسام اليمانى الذكر
وقلبا اذا استنطقته الفنو	ن أبر عليها بواه درر
ولست بأمعة في الرجا	ل يسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مذرب الاصغرين	أبين مع ما مضى ما غبر

قال أبو على المخيل السحاب يخال فيه المطر . والشقشقة ما يخرجه الفحل من فيه عند هياجه ومنه قيل لخطباء الرجال شقاشق . وأبر زاد على ما تستنطقه . والامعة الاحمق الذي لا يثبت على رأى . والمذرب الحاد وأصغراه قلبه ولسانه * قال أبو عمر من الشقاشق ما حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثنا عمر ابن حفص قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو ضمرة أنس ابن عياض قال حدثنا حميد عن أنس أن عمر رأى رجلا يخطب فا كثر فقال عمر ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان * حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش

ابن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن عطاء يعني ابن السائب عن أبي البختري عن علي قال اياكم والاستنان بالرجال فان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة فان كنتم لا بد فاعلين فبالاموات لا بالاحياء * وقال ابن مسعود ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا ان آمن آمن وان كفر كفر فانه لا أسوة في الشر * وأنشد الصولي عن المراغي قال أنشدني أبو العباس الطبري عن أبي سعيد الطبري قال أنشدني الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن عمر بن علي رضي الله عنه لنفسه وكان أفضل أهل زمانه

تريد تنام على ذي الشبه وعلك ان نمت لم تنتبه

تجاهد وقلد كتاب الاله لتلقى الاله اذا مت به

فقد قلد الناس رهبانهم وكل يجادل عن راهبه

وللحق مستنبط واحد وكل يرى الحق في مذهبه

ففيما أرى عجب غير أن بيان التفرق من أعجبه

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم مما قد ذكرناه في كتابنا هذا أنه قال «تذهب العلماء ثم تتخذ الناس رؤسا جهالا يسئلون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون» * وهذا كله نفي للتقليد وابطال له لمن فهمه وهدى لرشده * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال اضطجع ربيعة مقنعا رأسه وبكي فقيل له ما يبكيك فقال رياء ظاهر وشهوة خفية والناس عند علمائهم كالصبيان في حجور أمهاتهم مانهوهم عنه انتهوا وما أمروهم به ائتمروا * وقال أيوب رحمه الله ليس تعرف خطأ معلمك حتي تجالس غيره * وقال عبيد الله بن المعتز لا فرق بين بهيمة تقاد وانسان يقلد وهذا كله لغير العامة فان العامة لا بد لها من تقليد علمائها عند النازلة تنزل بها لانها لا تتبين موقع الحجة ولا تصل بعدم الفهم الى علم ذلك لان العلم درجات لا سبيل منها الى أعلاها الا بنيل أسفلها وهذا هو الحائل بين العامة وبين طلب الحجة

والله أعلم * ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها وأنهم المرادون بقول الله عز وجل (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) وأجمعوا على أن الاعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بميزه بالقبلة اذا أشكلت عليه فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد له من تقليد عالمه وكذلك لم يختلف العلماء ان العامة لا يجوز لها الفتيا وذلك والله أعلم لجهلها بالمعاني التى منها يجوز التحليل والتحريم والقول فى العلم وقد نظمت فى التقليد وموضعه أبياتا رجوت فى ذلك جزيل الاجر لما علمت أن من الناس من يسرع اليه حفظ المنظوم ويتعذر عليه المنثور وهى من قصيدة لى

يا سائلى عن موضع التقليد خذ   عنى الجواب بفهم لب حاضر
وأصخ الى قولى ودن بنصيحتى   واحفظ علىّ بوادري ونوادري
لا فرق بين مقلد وبهيمة   تنقاد بين جنادل ودعاثر
تبا لقاض أو لمفت لا يرى   عللا ومعنى للمقال السائر
فاذا اقتديت فبالكتاب وسنة المـ   ـبعوث بالدين الحنيف الطاهر
ثم الصحابة عند عُدمك سنة   فأولاك أهل نهى وأهل بصائر
وكذاك اجماع الذين يلونهم   من تابعيهم كابرا عن كابر
اجماع أمتنا وقول نبينا   مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر
وكذا المدينة حجة ان اجمعوا   متتابعين أوائلا بأواخر
واذا الخلاف أتى فدونك فاجتهد   ومع الدليل فمل بفهم وافر
وعلى الأصول فقس فروعك لا تقس   فرعا بفرع كالجهول الحائر
والشر ما فيه فديتك أسوة   فانظر ولا تحفل بزلة ماهر

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال اخبرنى سعيد ابن أبى أيوب عن بكر ابن عمرو عن عمرو بن أبى نعيمة عن أبى عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال على مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار ومن استشار أخاه فاشار عليه بغير رشده فقد خانه ومن أفتى بفتيا عن غير تثبت فانما اثمها على من أفتاه » * وهذا الحديث فى موضع آخر من كتاب العلم فى جامع ابن وهب قال حدثنا

يحيى بن أيوب عن بكر عن عمرو بن ابى نعيمة عن أبى عثمان الطنبذى رضيع عبد الملك بن مروان قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره سواء فمرة قال يحيى بن أيوب ومرة قال سعيد بن أبي أيوب: وخرجه ابو داود من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب باسناده المذكور وقد حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا يحيى بن أيوب عن بكر بن عمرو عن عمرو بن أبي نعيمة المعافرى أن أبا عثمان الطنبذى حدثه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « من قال عليّ ما لم أقل فليتبوا مقعده من النار ومن أفتي بغير علم كان أثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر وهو يعلم أن غيره أرشد منه فقد خانه» . وكان ابو عثمان رضيع عبد الملك بن مروان *
وحدثنا محمد بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا سعيد بن احمد بن عبد ربه قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي سنان الشيبانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من أفتى بفتيا وهو يعمى عنها كان أثمها عليه* وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر علي من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعد ماتقدم فأحسن مارأيت من ذلك قول المزنى رحمه الله وأنا أورده قال يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من حجة فيما حكمت به فان قال نعم أبطل التقليد لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد وان قال حكمت فيه بغير حجة قيل له فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج وأتلفت الأموال وقد حرم الله ذلك الا بحجة قال الله جل وعز هل عندكم من سلطان بهذا أى من حجة بهذا قال فان قال أنا أعلم انى قد أصبت وان لم أعرف الحجة لأني قلدت كبيرا من العلماء وهو لا يقول الا بحجة خفيت علي قيل له اذا جاز لك تقليد معلمك لأنه لا يقول الا بحجة خفيت على معلمك كما لم يقل معلمك الا بحجة خفيت عليك فان قال نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو أعلى حتي ينتهى الامر الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أبي ذلك نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو أصغر منك وأقل علما ولا تجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علما وهذا متناقض ﴿فان قال﴾ لأن معلمي

وان كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه الى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك قيل له وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه الى علمه فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك وكذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لانك جمعت علم معلمك وعلم من فوقه الى علمك فان أعاد قوله جعل الاصغر ومن يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الصاحب عنده يلزمه تقليد التابع والتابع من دونه فى قياس قوله والأعلى الادنى أبدا وكفى بقول يؤول الى هذا قبحا وفسادا * قال أبو عمر وقال أهل العلم والنظر حد العلم التبيين وادراك المعلوم على ماهو به فمن بان له الشيء فقد علمه قالوا والمقلد لا علم له ولم يختلفوا فى ذلك ومن ههنا والله أعلم قال البحترى

عرف العالمون فضلك بالعلم قال الجهال بالتقليد
وأرى الناس مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود

وقال أبو عبد الله بن خويز منداد البصري المالكي التقليد معناه فى الشرع الرجوع الى قول لا حجة لقائله عليه وذلك ممنوع منه فى الشريعة والاتباع ما ثبت عليه حجة . وقال فى موضع آخر من كتابه كل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك قوله لدليل يوجب ذلك فانت مقلده والتقليد فى دين الله غير صحيح وكل من أوجب عليك الدليل اتباع قوله فانت متبعه والاتباع فى الدين مسوغ والتقليد ممنوع * وذكر محمد بن حارث فى أخبار سحنون بن سعيد عن سحنون قال كان مالك بن أنس وعبد العزيز بن أبي سلمة ومحمد بن ابراهيم بن دينار وغيرهم يختلفون الى ابن هرمز فكان اذا سأله مالك وعبد العزيز فتجيبهما وأسألك أنا وذوى فلا تجيبنا فقال أوقع ذلك يا بن أخي فى قلبك قال نعم انى قد كبرت سنى ورق عظمى وأنا أخاف أن يكون خالطنى فى عقلى مثل الذي خالطنى فى بدنى ومالك وعبد العزيز عالمان فقيهان اذا سمعا منى حقا قبلاه واذا سمعا خطأ تركاه وأنت وذووك ما أجبتكم به قبلتموه: قال محمد بن حارث هذا والله هو الدين الكامل والعقل الراجح لا كمن يأتى بالهذيان ويريد أن ينزل من القلوب منزلة القرآن * قال أبو عمر يقال لمن قال بالتقليد لم قلت به وخالفت السلف في ذلك فانهم لم يقلدوا فان قال قلدت لان كتاب الله جل وعز لا علم

لى بتأويله وسنة رسوله لم أحصها والذى قلدته قد علم ذلك فقلدت من هو أعلم منى قيل له أما العلماء اذا اجتمعوا على شىء من تأويل الكتاب أو حكاية سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اجتمع رأيهم على شىء فهو الحق لاشك فيه ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض فما حجتك فى تقليد بعض دون بعض وكلهم عالم ولعل الذى رغبت عن قوله أعلم من الذى ذهبت الى مذهبه فان قال قلدته لأنى علمت أنه صواب قيل له علمت ذلك بدليل من كتاب أو سنة أو اجماع فقد أبطل التقليد وطولب بما ادعاه من الدليل وان قال قلدته لأني أعلم منه قيل له فقلد كل من هو أعلم منك فانك تجد من ذلك خلقا كثيرا ولاتخص من قلدته اذ علتك فيه أنه أعلم منك فان قال قلدته لانه أعلم الناس قيل له فهو اذاً أعلم من الصحابة وكفى بقول مثل هذا قبحا وان قال انما أقلد بعض الصحابة قيل له فما حجتك فى ترك من لم يقلد منهم ولعل من تركت قوله منهم أفضل ممن أخذت بقوله على أن القول لا يصح لفضل قائله وانما يصح بدلالة الدليل عليه * وقد ذكر ابن مزين عن عيسى ابن دينار عن ابن القاسم عن مالك قال ليس كلما قال رجل قولا وان كان له فضل يتبع عليه يقول الله (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) فان قال قصرى وقلة علمى يحملنى على التقليد قيل له أما من قلد فيما ينزل به من أحكام شريعته عالما يتفق له على علمه فيصدر فى ذلك عما يخبره به فمعذور لانه قد أتى ما عليه وأدي ما لزمه فيما نزل به لجهله ولا بد له من تقليد عالمه فيما جهله لاجماع المسلمين ان المكفوف يقلد من يثق بخبره فى القبلة لانه لا يقدر على أكثر من ذلك ولكن من كانت هذه حاله هل تجوز له الفتوى فى شرائع دين الله فيحمل غيره على اباحة الفروج واراقة الدماء واسترقاق الرقاب وازالة الاملاك وتصييرها الى غير من كانت فى يديه بقول لا يعرف صحته ولا قام له الدليل عليه وهو مقر أن قائله يخطىء ويصيب وأن مخالفه فى ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه فيه فان أجاز الفتوى لمن جهل الاصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه أن يجيزه للعامة وكفى بهذا جهلا ورداً للقرآن. قال الله جل وعز (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقال (أتقولون على الله مالا تعلمون) وقد أجمع العلماء أن مالم يتبين ويستيقن فليس بعلم وانما هو ظن والظن لا يغنى من الحق شيئا وقد مضى فى هذا الباب

عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس فيمن أفتى بفتيا وهو يعمى عنها أن اثمها عليه * وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » ولا خلاف بين أئمة الامصار في فساد التقليد فأغنى ذلك عن الاكثار * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم بن نعمان قال حدثنا محمد بن علي بن مروان قال حدثنا أبو حفص حرملة ابن يحيي قال حدثنا عبدالله بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني أبو عثمان بن سنة « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العلم بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى يومئذ للغرباء »[1] قال ابو بكر بن محمد بن علي بن مروان وحدثني سعيد بن داود بن

(١) روايات الحديث « بدأ الاسلام » بالفعل المبنى للمعلوم المسند الى فاعله وضبطه النووى بالهمزة بناء على الرواية ، وهو من البدء بمعنى الابتداء . واستشكله بعضهم لان بدأ المهموز متعدوضبطوه بالقصر من البدو وهو الظهور . وروى مسلم عن ابى هريرة والنسائى عن ابن مسعود وابن ماجه عنهما وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء » ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ « ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدأ ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها » ورواه الترمذى عن عمرو بن عوف المزنى بلفظ « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها ، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل . ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدى من سنتى » — والطبرانى وأبو نصر في الابانة عن عبد الرحمن بن سنة بلفظ « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء — قيل يارسول الله : ومن الغرباء ؟ قال — الذين يصلحون عند فساد الناس » . وفي رواية بدون ذكر السؤال وبزيادة « والذى نفسى بيده لينحازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل ، والذى نفسى بيده ليأرزن الاسلام مابين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها » وأحمد عن سعد بن أبى وقاص بلفظ قريب من هذا اللفظ . والاروية في حديث الترمذى بضم الهمزة وكسر الواو وتشديد الياء أنثى الوعول أي تيوس الجبل ، وهي تعتصم في أعلى الجبال ولذلك يقال للوعل الاعصم ، وأرز كعلم وضرب ونصر تجمع وعاد وثبت والمعنى أن الدين سيعتقل ويعتصم في الحجاز ويتجمع فيه عندما يكون غريبا ، فيعود الى الحجاز كما بدأ منه ، ويكون عزيزا قويا فيه كالاروية في شناخيب الجبال ، ثم يمتد وينتشر منه ثانية فيتم صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كونه عاد كما بدأ اه من هامش الاعتصام

لى بتأويله وسنة رسوله لم أحصها والذى قلدته قد علم ذلك فقلدت من هو أعلم منى قيل له أما العلماء اذا اجتمعوا على شيء من تأويل الكتاب أو حكاية سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لاشك فيه ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض فما حجتك فى تقليد بعض دون بعض وكلهم عالم ولعل الذى رغبت عن قوله أعلم من الذى ذهبت الى مذهبه فان قال قلدته لأنى علمت أنه صواب قيل له علمت ذلك بدليل من كتاب أو سنة أو اجماع فقد أبطل التقليد وطولب بما ادعاه من الدليل وان قال قلدته لأني أعلم منه قيل له فقلد كل من هو أعلم منك فانك تجد من ذلك خلقا كثيرا ولاتخص من قلدته اذ علتك فيه أنه أعلم منك فان قال قلدته لانه أعلم الناس قيل له فهو اذاً أعلم من الصحابة وكفى بقول مثل هذا قبحا وان قال انما أقلد بعض الصحابة قيل له فما حجتك فى ترك من لم يقلد منهم ولعل من تركت قوله منهم أفضل ممن أخذت بقوله على أن القول لايصح لفضل قائله وانما يصح بدلالة الدليل عليه * وقد ذكر ابن مزين عن عيسى ابن دينار عن ابن القاسم عن مالك قال ليس كلما قال رجل قولا وان كان له فضل يتبع عليه يقول الله (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) فان قال قصرى وقلة علمى يحملنى على التقليد قيل له أما من قلد فيما ينزل به من أحكام شريعته عالما يتفق له على علمه فيصدر فى ذلك عما يخبره به فمعذور لانه قد أتى ماعليه وأدي ما لزمه فيما نزل به لجهله ولا بد له من تقليد عالمه فيما جهله لاجماع المسلمين ان المكفوف يقلد من يثق بخبره فى القبلة لانه لايقدر على أكثر من ذلك ولكن من كانت هذه حاله هل تجوز له الفتوى فى شرائع دين الله فيحمل غيره على اباحة الفروج واراقة الدماء واسترقاق الرقاب وازالة الاملاك وتصييرها الى غير من كانت فى يديه بقول لايعرف صحته ولا قام له الدليل عليه وهو مقر أن قائله يخطىء ويصيب وأن مخالفه فى ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه فيه فان أجاز الفتوى لمن جهل الاصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه أن يجيزه للعامة وكفى بهذا جهلا ورداً للقرآن. قال الله جل وعز (ولا تقف ماليس لك به علم) وقال (أتقولون على الله مالا تعلمون) وقد أجمع العلماء أن مالم يتبين ويستيقن فليس بعلم وانما هو ظن والظن لايغنى من الحق شيئا وقد مضى فى هذا الباب

عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس فيمن أفتى بفتيا وهو يعمى عنها أن اثمها عليه * وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » ولا خلاف بين أئمة الامصار في فساد التقليد فأغنى ذلك عن الاكثار * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم بن نعمان قال حدثنا محمد بن علي بن مروان قال حدثنا أبو حفص حرملة ابن يحيي قال حدثنا عبدالله بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني أبو عثمان بن سنة « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العلم بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى يومئذ للغرباء »[1] قال ابو بكر بن محمد بن علي بن مروان وحدثني سعيد بن داود بن

(١) روايات الحديث « بدأ الاسلام » بالفعل المبنى للمعلوم المسند الى فاعله وضبطه النووى بالهمزة بناء على الرواية، وهو من البدء بمعنى الابتداء. واستشكله بعضهم لان بدأ المهموز متعد وضبطوه بالقصر من البدو وهو الظهور. وروى مسلم عن ابى هريرة والنسائى عن ابن مسعود وابن ماجه عنهما وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء » ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ « ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدأ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » ورواه الترمذى عن عمرو بن عوف المزنى بلفظ « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل. ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدى من سنتى » ــ والطبرانى وأبو نصر في الابانة عن عبد الرحمن بن سنة بلفظ « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء ــ قيل يارسول الله: ومن الغرباء؟ قال ــ الذين يصلحون عند فساد الناس » . وفي رواية بدون ذكر السؤال وبزيادة « والذى نفسى بيده لينحازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل، والذى نفسى بيده ليأرزن الاسلام ما بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها » وأحمد عن سعد بن أبي وقاص بلفظ قريب من هذا اللفظ. والاروية في حديث الترمذى بضم الهمزة وكسر الواو وتشديد الياء أنثى الوعول أي تيوس الجبل، وهي تعتصم في أعلى الجبال ولذلك يقال للوعل الاعصم، وأرز كعلم وضرب ونصر تجمع وعاد وثبت والمعنى أن الدين سيعتقل ويعتصم في الحجاز ويتجمع فيه عندما يكون غريبا، فيعود الى الحجاز كما بدأ منه، ويكون عزيزا قويا فيه كالاروية في شناخيب الجبال، ثم يمتد وينتشر منه ثانية فيتم صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كونه عاد كما بدأ اهـ من هامش الاعتصام

أبي زنبر قال حدثني مالك بن انس عن زيد بن سلم في قول الله جل وعز (نرفع درجات من نشاء) قال بالعلم * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا اسحق بن ابراهيم ابن يونس حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا زكريا بن عبد الله حدثنا الحنيني عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قيل يارسول الله ومن الغرباء قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله » وكان يقال العلماء غرباء لكثرة الجهال *

﴿ باب ذكر من ذم الاكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه ﴾

حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد بن عبد الله عن بيان عن الشعبي عن قرظة بن كعب قال خرجنا فشيعنا عمر الى صرار ثم دعا بماء فتوضأ ثم قال لنا أتدرون لم خرجت معكم قلنا أردت أن تشيعنا وتكرمنا قال ان مع ذلك لحاجة خرجت لها انكم تأتون بلدة لاهلها دوى بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم قال قرظة فما حدثت بعده حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بيان عن الشعبي عن قرظة ان عمر قال له أقل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان ابن عيينة يحدث عن بيان عن عامر الشعبي عن قرظة بن كعب وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس ابن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان عن بيان عن عامر الشعبي عن قرظة بن كعب ولفظهما سواء قال خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر الى صرار فتوضاء فغسل اثنتين ثم قال أتدرون لم مشيت معكم قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا فقال انكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالاحاديث فتشغلوهم

جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امضوا وأنا شريككم فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال نهانا عمر بن الخطاب * قال ابن وهب وحدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء يجلس الى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم * وعن أبي هريرة أنه قال لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة * قال أبو عمر احتج بعض من لا علم له ولا معرفة من أهل البدع وغيرهم الطاعنين في السنن بحديث عمر هذا قوله أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا في هذا الباب من الاحاديث وغيرها وجعلوا ذلك ذريعة الى الزهد في سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا يوصل الى مراد كتاب الله الا بها والطعن على أهلها ولا حجة في هذا الحديث ولا دليل على شيء مما ذهبوا اليه من وجوه قد ذكرها أهل العلم * منها أن وجه قول عمر انما كان لقوم لم يكونوا أحصوا القرآن فخشي عليهم الاشتغال بغيره عنه اذهو الاصل لكل علم هذا معنى قول أبي عبيد في ذلك واحتج بما رواه عن حجاج عن المسعودي عن عون بن عبد الله بن عتبة مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فأنزل الله جل وعز (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم) الى آخر الآية قال ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا شيئا فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فانزل (الر تلك آيات الكتاب المبين) الى قوله (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك) الآية. قال فان أرادوا الحديث دلهم على أحسن الحديث وان أرادوا القصص دلهم على أحسن القصص. وقال غيره ان عمر انما نهي عن الحديث عما لا يفيد حكما ولا يكون سنة وطعن غيرهم في حديث قرظة هذا وردوه لان الآثار الثابتة عن عمر خلافه: منها ما روي مالك ومعمر وغيرهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب في حديث السقيفة انه خطب يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أما بعد فاني أريد أن أقول مقالة قد قدر لى أن أقولها من وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن خشي أن لا يعيها فاني لا أحل له أن يكذب عليّ ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل معه الكتاب فكان مما أنزل معه الرجم وذكر الحديث وهذا يدل علي أن نهيه عن الاكثار وأمره بالاقلال من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان خوف الكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم وخوفا أن يكونوا مع الاكثار يحدثون بما لم يتيقنوا حفظه ولم يعوه لان ضبط من قلت روايته أكثر من ضبط المستكثر وهو أبعد من السهو والغلط الذى لايؤمن مع الاكثار فلهذا أمرهم عمر من الاقلال من الرواية ولو كره الرواية وذمها لنهى عن الاقلال منها والاكثار ألا تراه يقول فمن حفظها ووعاها فليحدث بها فكيف يأمرهم بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينهاهم عنه هذا لا يستقيم بل كيف ينهاهم عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمرهم بالاقلال منه وهو يندبهم الى الحديث عن نفسه بقوله من حفظ مقالتي ووعاها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ثم قال ومن خشي أن لا يعيها فلا يكذب عليّ: وهذا يوضح لك ماذكرنا والآثار الصحاح عنه من رواية أهل المدينة بخلاف حديث قرظة هذا وانما يدور على بيان عن الشعبي وليس مثله حجة في هذا الباب لانه يعارض السنن والكتاب: قال الله جل وعز (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقال فيه (النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته) وقال (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) ومثل هذا فى القرآن كثير ولا سبيل الى اتباعه. والتأسى به والوقوف عند أمره الا بالخبر عنه فكيف يتوهم أحد على عمر أنه يأمر بخلاف ما أمر الله به وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها ثم أداها الى من لم يسمعها» الحديث. وفيه الحض الوكيد على التبليغ عنه صلى الله عليه وسلم وقال «خذوا عنى فى غير ما حدثت وبلغوا عنى» والكلام فى هذا أوضح من النهار لاؤلى النهى والاعتبار ولا يخلو الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يكون خيرا أو شرا فان كان خيرا ولا شك فيه أنه خير فالاكثار من الخير أفضل وان كان شرا ولا يجوز أن يتوهم أن عمر يوصيهم بالاقلال من الشر وهذا يدلك انه انما أمرهم بذلك خوف مواقعة الكذب على رسول

الله صلى الله عليه وسلم وخوف الاشتغال عن تدبر السنن والقرآن لان المكثر لا تكاد تراه الا غير متدبر ولا متفقه * وذكر مسلم بن الحجاج فى كتاب التمييز قال **حدثنا** الفضل بن موسى قال حدثنا الحسين بن واقد الرديني بن أبي مجلز عن أبيه عن قيس ابن عباد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول من سمع حديثا فأداه كما سمع فقد سلم: ومما يدل على هذا ماقد ذكرناه فيما يروى عن عمر أنه كان يقول تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن فسوي بينهما * **وحدثنا** سعيد حدثنا قاسم حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عاصم الأحول عن مورق العجلى قال كتب عمر تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن :رواه ابن وهب عن ابن مهدي باسناد مثله * **وحدثنا** أحمد قال **حدثني** أبي حدثنا عبد الله حدثنا بقي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن مورق عن عمر مثله قالوا اللحن معرفة وجوه الكلام وتصرفه والحجة به وعمر هو الناشد للناس فى غير موقف بل فى مواقف شتى من عنده علم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كذا نحو ماذكره مالك وغيره عنه فى توريث المرأة من دية زوجها . وفى الجنين يسقط ميتاً عند ضرب بطن امه وغير ذلك مما لو ذكرناه طال به كتابنا وخرجنا عن حد ،الله قصدنا وكيف يتوهم على عمر ماتوهمه الذين ذكرنا قولهم وهو القائل اياكم والرأي فان أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن يحفظوها . وقد ذكرنا هذا الخبر باسناده عن عمر فى بابه من كتابنا هذا وعمر أيضاً هو القائل خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وهو القائل : سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله * **حدثنا** أحمد بن قاسم ومحمد بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا أبو خليفة قال حدثنا أبو الوليد الطيالسى قال حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن الاشج أن عمر بن الخطاب قال سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله عز وجل .وقد يحتمل عندى أن تكون الآثار كلها عن عمر صحيحة متفقة ويخرج معناها على أن من شك فى شيء تركه ومن حفظ شيئا وأتقنه جاز له أن يحدث به وان كان الاكثار يحمل الانسان على التقحم فى أن يحدث بكل ماسمع من جيد ورديء وغث وثمين * وقد قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع »[١] من حديث شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان مذهب عمر ماذ كرنا لكانت الحجة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم دون قوله فهو القائل « نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها وبلغها » وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب: وقال النبي صلى الله عليه وسلم « تسمعون ويسمع منكم »[٢] * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثني أبي عمران بن محمد قال حدثني ابن أبي ليلى يعني محمد بن عبد الرحمن عن عيسي يعني ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ثابت بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم » * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم » قال أبو عمر الذي عليه جماعة فقهاء المسلمين وعلمائهم ذم الاكثار دون التفقه ولا تدبر والمكثر لا يأمن مواقعة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لروايته عمن يؤمن وعمن لا يؤمن * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا أبو شهاب عن محمد بن اسحاق عن معبد بن كعب بن مالك قال سمعت أبا قتادة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إياكم وكثرة الحديث ومن قال عني فلا يقولن إلا حقا »[٣] * حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا إبراهيم بن أحمد قال سمعت وهب بن بقية يقول سمعت خالد بن عبد الله يقول سمعت ابن شبرمة يقول أقلل الرواية تفقه * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن قيس

---

(١) رواه مسلم (٢) رواه ابو داود والامام احمد بن حنبل والحاكم

(٣) رواه الامام احمد بن حنبل وابن ماجه والحاكم

ابن رافع قال سمعت شفي الاصبحي يقول لتفتحن على هذه الامة خزائن كل شيء حتى تفتح عليهم خزائن الحديث * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد ابن سعيد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نعمان قال حدثنا أبو بكر محمد بن على بن مروان قال حدثنا على بن جميل قال حدثنا على بن سعيد قال حدثنا شعيب بن حرب قال كنا عند سفيان يوما فتذا كرنا الحديث فقال لو كان فى هذا الحديث خير لنقص كما ينقص الخير ولكنه شر فاراه يزيد كما يزيد الشر * حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد حدثنا اسحاق حدثنا محمد بن على حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى حدثنا حماد ابن زيد قال قال لى سفيان الثورى يا أبا اسماعيل لو كان هذا الحديث خيرا لنقص كما ينقص الخير * أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثني يحيى بن مالك قال حدثنا محمد بن سليمان بن أبي الشريف قال حدثني محمد بن موسى قال سمعت زكريا القطان يقول رأيت سفيان بن عيينة وقد ألجأه أصحاب الحديث الى الميل الاخضر فالتفت اليهم فقال ماأدرى الذين تطلبونه من الخير ولو كان من الخير لنقص كما ينقص الخير * قال أبو عمر هذا كلام خرج على ضجر وفيه لاولى العلم نظر . وقد أخذه بكر ابن حماد فقال

لقد جفت الاقلام بالخلق كلهم … فمنهم شقي خائب وسعيد
تمر الليالى بالنفوس سريعة … ويبدى ربى خلقه ويعيد
أرى الخير فى الدين يقل كثيره … وينقص نقصا والحديث يزيد
فلو كان خيرا قل كالخير كله … وأحسب أن الخير منه بعيد
ولابن معين فى الرجال مقالة … سيسئل عنها والمليك شهيد
فان يك حقا قوله فهى غيبة … وان يك زورا فالقصاص شديد
وكل شياطين العباد ضعيفة … وشيطان أصحاب الحديث مريد

قال أبو عمر قد رد هذا القول على بكر بن حماد جماعة نظما فمن ذلك ماأخبرنى غير واحد عن مسلمة بن القاسم قال ذاكرت أبا الاصابع عبد السلام بن يزيد بن غياث الاشبيلى رفيقى أبيات بكر بن حماد هذه ونحن فى المسجد الحرام وسألته الرد عليه فعارضه بشعر أوله

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ومن بطشه بالمعتدين شديد

وفيه تعرضت يا أبا بكر بن حماد حطة بأمثالها فى الناس شاب وليد

تقول بأن الخير قل كثيره وأخبرتنا أن الحديث يزيد

وصيرته اذ زاد شرا وقام فى ضميرك أن الخير منه بعيد

فلم تأت فيه الحق اذ قلت فيه بالعموم وأنت المرء كنت تحيد

وما زال ذا قسمين حقا وباطلا فهذا خلاخيل وذاك قيود

وذا ذهب محض وذاك آنك وذا ورق صاف وذاك حديد

وهذا أمير فى الانام معظم وذاك طريد فى البلاد شريد

فذمك هذا فى المقال مذمم وذمك هذا فى الفعال حميد

وألزمت هذا ذنب ذا كمعاقب ظباء بذنب قارفته أسود

وهل ضر أحرارا كراما أعزة اذا جاورتهم فى الندى عبيد

ولولا الحديث المحتوى سنن الهدى اقامت على رأس الضلال بنود

وقول رسول الله يعرف حده فليس له عند الرواة مزيد

وما كان من إفك وزور فانه كعدة رمل تحتويه زرود

وليس له حد وفى كل ساعة يزيد جديدا يقتفيه جديد

ولابن معين فى الذى قال أسوة ورأي مصيب للصواب سديد

وأجر به يعلي الا له محله وينزله فى الخلد حيث يريد

يناضل عن قول النبى ويطرد الأ أباطيل عن أحواضه ويزود

وجلة أهل العلم قالوا بقوله وما هو فى شيء أتاه فريد

وقلت وليس الصدق منك سجية وشيطان أصحاب الحديث مريد

وما الناس الا اثنان بر وفاجر فقولك عن سبل الصواب حيود

وكل حديثي تأزر بالتقى فذاك امرؤ عند الا له سعيد

ولو لم يقم أهل الحديث بديننا فمن كان يروى علمه ويفيد

هم ورثوا علم النبوة واحتووا من الفضل ما عنه الانام رقود

وهم كمصابيح الدجى يهتدى بهم وما لهم بعد الممات خمود

عليك ابن غياث لزوم سبيلهم ... فمالهم عند الاله حميد

وقال أبو على بن ملولة القيروانى يعارض بكر بن حماد

ولابن معين فى الرجال مقالة ... تقدمه فيها شريك ومالك

فان يك ماقاله سهلا وواسعا ... فقد سهلت لابن المعين المسالك

وان يك زورا منهم أو نميمة ... فما منهم فى القول الا مشارك

وأنشدنى أحمد بن عصفور رحمه الله لنفسه يعارض بكر بن حماد

أجل ان حكم الله فى الخلق سابق ... وما لامرىء عما يحم محيد

هو الرب لا تخفى عليه خفية ... عليم بما تخفى الصدور شهيد

جرت بقضاياه المقادير فى الورى ... فمقترب من خيرها وبعيد

أيا قادح فى العلم زند عمائه ... رويدا بما تبدى به وتعيد

جعلت شياطين الحديث مريدة ... الا ان شيطان الضلال مريد

وجرحت بالتكذيب من كان صادقا ... فقولك مردود وأنت عنيد

ذو العلم فى الدنيا نجوم هداية ... اذا غار نجم لاح بعد جديد

بهم عز دين الله طرا وهم له ... معاقل من اعدائه وجنود

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال قال مطر الوراق العلماء مثل النجوم فاذا أظلمت تكسع الناس * وبهذا الاسناد عن ابن شوذب عن مطر أنه سأله رجل عن حديث فحدثه به فسأله عن تفسيره فقال لا أدري انما أنا زاملة فقال له الرجل جزاك الله من زاملة خيرا فان عليك من كل حاو وحامض * وبه عن مطر انه قال في قول الله جل وعز (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) قال هل من طالب علم فيعان عليه * قال أبو عمر أما طلب الحديث على مايطلبه كثير من أهل عصرنا اليوم دون تفقه فيه ولا تدبر لمعانيه فمكروه عند جماعة أهل العلم * أخبرنى خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن صالح بن عمر حدثنا أحمد بن جعفر بن عبيد الله المنادى قال حدثت عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الدارانى يقول دخلنا على سفيان بن سعيد الثورى وهو بمكة في بيت جالسا في زاويته على جلد فقال

لنا ما جاء بكم فوالله لانا اذا لم أركم خير مني اذا رأيتكم قال أبو سليمان فسكتنا وتكلم بعضنا بكلام فقطعه علينا فما برحنا حتى تبسم الينا وحدثنا * أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الباقي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن المثني البزار قال سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت أبا خالد الاحمر يقول يأتي على الناس زمان تعطل فيه المصاحف لا يقرأ فيها يطلبون الحديث والرأى ثم قال اياكم وذلك فانه يصفق الوجه ويكثر الكلام ويشغل القلب * حدثنا خلف بن احمد وعبد الرحمن بن يحيى وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالوا حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نعمان قال حدثنا محمد بن على بن مروان قال سمعت أبا عبد الرحمن الضرير يقول سمعت وكيعا يقول قيل لداود الطائى الا تحدث قال ما راحتي في ذلك أكون مستمليا على الصبيان فيأخذون على سقطى فاذا قاموا من عندي يقول قائل منهم اخطأ في كذا ويقول آخر غلط في كذا ما را حتى في ذلك ترى عندى شيئا ليس عند غيرى * قال وقيل لداود الطائى كم تلزم بيتك الا تخرج قال اكره أن أحمل رحلى في غير حق * وبه عن محمد بن على قال سمعت أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري يقول قلت لابي بكر ابن عياش حدثنا قال دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا الحديث جيئونا بذكر المعاد والمقابر ان أردتم الحديث فاذهبوا الى هذا الذى في بني دواس يعني وكيعا قلت أي رجل من أهل الشام قال ذاك أهون لك عندى * وبه عن محمد بن علي قال حدثني أحمد بن عبد الله بن يونس قال سمعت الفضيل بن عياض يقول ان لم نؤجر على هذا الحديث لقد شقينا * اخبرني احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن نصر أبو اسحاق السرفسطى قال حدثنا أحمد بن مندوس قال حدثنا ابن أبي الحواري قال أتينا فضيل بن عياض سنة خمس وثمانين ومائة ونحن جماعة فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول فقال بعض القوم ان كان خارجا لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن قال فأمرنا قارئا فقرأ فاطلع علينا من كوة فقلنا السلام عليك ورحمة الله فقال وعليكم السلام قلنا كيف انت يا أبا علي وكيف حالك قال أنا من الله في عافية ومنكم في أذى وان ما أنتم فيه حدث في

الاسلام فانا لله وانا اليه راجعون ما هكذا كنا نطلب العلم ولكنا كنا نأتى المشيخة فلانرى أنفسنا أهلا للجلوس معهم في الحلق فنجلس دونهم ونسترق السمع فاذا مر الحديث سألناهم اعادته وقيدناه وأنتم تطلبون العلم بالجهل وقدضيعتم كتاب الله ولوطلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون قال قلنا قد تعلمنا القرآن قال ان في تعليمكم القرآن شغلا لاعماركم وأعمار أولادكم قلنا كيف يا أبا علي قال لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا اعرابه ومحكمه من متشابهه وناسخه من منسوخه فاذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا احمد بن هارون قال حدثنا سيف ابن هارون عن عفان أو عمار رجل من أهل البراجم قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول يأتى على الناس زمان يعلق فيه المصحف حتى يعشعش عليه العنكبوت لا ينتفع بما فيه ويكون أعمال الناس بالروايات والأحاديث * وحدثني خلف بن القاسم قال حدثنا ابن السكن قال حدثنا محمد بن محمد بن ديدر الباهلي قال حدثنا علي بن زيد الفرائضي قال حدثنا حسن بن زياد قال سمعت فضيل بن عياض يقول لاصحاب الحديث لم تكرهوني على أمر تعلمون انى كاره له لو كنت عبدا لكم فكرهتكم كان نولكم أن تبيعوني ولو أعلم انى لودفعت اليكم ردائى هذا ذهبتم عنى لدفعته اليكم * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبو بكر بن النضر قال سمعت أبا أسامة يقول سمعت سفيان الثورى يقول ليس طلب الحديث من عدد الموت ولكنه علة يتشاغل به الرجل * وحدثنا قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوى قال سمعت سفيان الثوري يقول أنا فيه يعني الحديث منذ ستين سنة وددت اني خرجت منه كفافا لا علي ولا لي *

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا احمد بن صالح المقرى حدثنا ابن المنادى حدثنا احمد بن محمد بن عبد الخالق حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع السكونى قال

حدثني أبي وقبيصة عن سفيان الثوري قال ليتني انفلت منه كفافا لا لى ولا على *
قال وحدثنا الثورى عمن سمع الشعبي يقول ليتني انفلت من علمي كفافا لا لى ولا على *
وحدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن المنادى حدثنا العباس
ابن محمد الدورى قال سمعت يحيي بن معين يقول سمعت ابن عيينة يقول عن سفيان
الثورى أنه قال ما تريد الى شيء اذا بلغت منه الغاية تمنيت أن ينفلت منه كفافا *
وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن الحداد قال سمعت يموت
ابن المزرع يقول اذا رأيت الشيخ يعدو فاعلم أن أصحاب الحديث خلفه * حدثنا
عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن
سلام قال قال عمرو بن الحارث ما رأيت علما اشرف ولا أهلا اسخف من أهل الحديث *
حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا علي بن سعيد حدثنا محمد بن خلاد
الباهلي حدثنا سفيان بن عيينة قال سمعت مسعرا يقول من أبغضني جعله الله محدثا
وددت أن هذا العلم كان محل قوارير حملته على رأسي فوقع فتكسر فاسترحت من
طلابه * حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا احمد بن عيسى
حدثنا ابراهيم بن احمد حدثنا ابراهيم بن سعيد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول ونظر
الى أصحاب الحديث فقال أنتم سخنة عين لو ادركنا وايا كم عمر بن الخطاب لاوجعنا ضربا *
أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير الطبري
قال حدثنا محمد بن عبد الله الدورقي قال حدثنا محمد بن بكار العيشي قال سمعت ابن أبي عدى
يقول قال شعبة كنت اذا رأيت رجلا من أهل الحديث يجيء افرح به فصرت اليوم ليس شيء
أبغض الى من أن أرى واحدا منهم * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن
أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا يحيي بن سعيد القطان
قال سمعت شعبة يقول ان هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم
منتهون * قال ابو عمر بلغني عن جماعة من العلماء انهم كانوا يقولون اذا حدثوا
بحديث شعبة هذا وأى شيء كان يكون شعبة لولا الحديث * قال أبو عمر انما عابوا
الاكثار خوفا من أن يرتفع التدبر والتفهم الا ترى الى ما حكاه بشر بن الوليد عن
أبي يوسف قال سألني الاعمش عن مسألة وأنا وهو لا غير فاجبته فقال لى من أين

قلت هذا يايعقوب فقلت بالحديث الذى حدثتنى أنت ثم حدثته فقال لى يايعقوب إني لاحفظ هذا الحديث من قبل أن يجمع أبواك ما عرفت تأويله الى الآن * وروي نحو هذا أنه جري بين الاعمش وأبي يوسف وأبي حنيفة فكان من قول الاعمش انتم الاطباء ونحن الصيادلة * ومن ههنا قال الزبيدى

ان من يحمل الاحاديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلانى

وقد تقدم ذكر هذه الابيات بتمامها فى كتابنا هذا * أخبرنى خلف بن قاسم قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا ابراهيم بن عثمان بن سعيد قال حدثنا علان بن المغيرة قال حدثنا على بن المغيرة قال حدثنا على بن معبد بن شداد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو قال كنت فى مجلس الاعمش فجاءه رجل فسأله عن مسئلة فلم يجبه فيها ونظر فاذا أبو حنيفة فقال يانعمان قل فيها قال القول فيها كذا قال من أين قال من حيث حدثتناه قال فقال الاعمش نحن الصيادلة وأنتم الاطباء * حدثني أحمد ابن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبي قال حدثنا محمد قال سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول سمعت شريح بن يونس يقول سمعت يحيي بن يمان يقول يكتب أحدهم الحديث ولا يتفهم ولا يتدبر فاذا سئل أحدهم عن مسئلة جلس كأنه مكاتب * قال أبو عمر فى مثل هذا يقول الشاعر

زوامل الاشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك مايدرى البعير اذا غدا بأحماله أو راح مافى الغرائر

وقال عمار الكلبي

ان الرواة على جهل بما حملوا مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

وأنشد الخشنى رحمه الله

قطعت بلاد الله للعلم طالبا فحملت أسفارا فصرت حمارها
اذا ما أراد الله حتفا بنملة أتاح جناحين لها فطارها

وقال منذر بن سعيد

انعق بما شئت تجد أنصارا ورم أسفارا تجد حمارا

يحمل ما وضعت من أسفار مثله كمثل الحمار
يحمل أسفارا له وما درى ان كان مافيها صوابا أو خطا
ان سئلوا قالوا كذا روينا ماان كذبناه ولا اعتدينا
كبيرهم يصغر عند الحفل لانه قلد أهل الجهل

قال أبو يوسف القاضي من يتبع غرائب الاحاديث كذب ومن طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس * وروى ابن المبارك عن سفيان بن حسين قال قال لى اياس بن معاوية أراك تطلب الاحاديث والتفسير فاياك والشناعة فان صاحبها لن يسلم من العيب * حدثني احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثني أبو السائب قال سمعت حفص بن غياث يقول سمعت الاعمش يقول يعني لاصحاب الحديث لقد رددتموه حتى صار في حلقي أمر من العلقم ماعطفتم على أحد الا حملتموه على الكذب * حدثنا خلف بن احمد حدثنا احمد ابن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على قال سمعت يحيى بن معين يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول سمعت مغيرة الضبى يقول والله لأنا أشد خوفا منهم من الفساق يعنى أصحاب الحديث، وفيما رواه عبدان عن ابن المبارك أنه قال ليكن الذى تعتمد عليه الاثر وخذ من الرأى مايفسر لك الحديث * وقال وكيع كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين على طلبه بالصوم * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا ابن الاصبهاني حدثنا حفص عن ابن أبي ليلى قال لا يفقه الرجل فى الحديث حتى يأخذ منه ويدع * سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن أسد رحمه الله يقول سمعت حمزة بن محمد بن على الكناني يقول خرجت حديثا واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم من مائتى طريق أو نحو من مائتى طريق يشك أبو محمد قال فداخلنى من ذلك من الفرح غير قليل وأعجبت بذلك قال فرأيت ليلة من الليالى يحيى بن معين فى المنام فقلت له يا أبا زكريا خرجت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم من مائتى طريق قال فسكت عنى ساعة ثم قال أخشى أن يدخل تحت هذا (ألهاكم التكاثر) * وقال عمار بن رزيق لابنه ورآه يطلب الحديث يا بنى اعمل بقليله تزهد فى كثيره * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا بكير

ابن الحسن الرازي أبو القاسم بمصر قال حدثنا أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم البغدادى قال حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبى خداش الموصلى قال حدثنا أبي عن أبي عبد الرحمن الجراح بن مليح عن بكر بن زرعة الخولانى عن أبي عتبة الخولانى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تبارك وتعالى لا يزال يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته » قال أبو يعقوب بلغنى عن احمد بن حنبل قال هم أصحاب الحديث *
وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن حدثنا أبو العباس احمد ابن عبد الله الفرائضى ببغداد قال حدثنا أبو عيسى محمد بن مالك الخزاعى قال حدثنا عياش الدورى قال حدثنا قراد أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان قال سمعت شعبة يقول اذا رأيت المحبرة فى بيت انسان فارحمه وان كان فى كمك شيء فاطعمه *

﴿ باب ماجاء فى ذم القول فى دين الله بالرأى والظن والقياس ﴾

(على غير أصل وعيب الاكثار من المسائل دون اعتبار)

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنى على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال حج علينا عبد الله بن عمرو بن العاص فجلست اليه فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله لا ينزع العلم من الناس بعد اذ أعطاهموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون برأيهم فيضلون ويضلون » قال عروة فحدثت بذلك عائشة ثم ان عبد الله ابن عمرو حج بعد ذلك فقالت لى عائشة يا ابن أختي انطلق الى عبد الله فاستثبت لى منه الحديث الذى حدثني به عنه قال فجئته فسألته فحدثني به كنحو ما حدثنى فأتيت عائشة فأخبرتها فعجبت وقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو * قال ابن وهب وأخبرنى عبد الرحمن بن شريح عن أبي الاسود عن عروة عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أيضا * وحدثنى عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك قال حدثنا عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان الراجبى قال حدثنا

عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم يحرمون به ما أحل الله ويحلون به ما حرم الله » * وأخبرنا أحمد بن قاسم ويعيش ابن سعيد قالا أنبأنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا عيسى بن يونس قال حدثنا جرير عن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الامور برأيهم فيحلاون الحرام ويحرمون الحلال » * حدثنا عبيد بن محمد قال حدثنا عبد الله ابن محمد القاضي بالقلزم قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن زياد بن عبد الله الرازي قال حدثنا الحارث بن عبد الله بهمدان قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعمل هذه الأمة برهة بكتاب الله وبرهة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعملون بالرأى فاذا فعلوا ذلك فقد ضلوا » (١) * وأخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن الليث قال حدثنا جبارة بن المغلس قال حدثنا حماد بن يحيي الابح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « تعمل هذه الامة برهة بكتاب الله ثم تعمل برهة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تعمل بعد ذلك بالرأي فاذا عملوا بالرأي ضلوا » * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثني على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر أيها الناس ان الرأى انما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لان الله كان يريه وانما هو منا الظن والتكلف * وبه عن ابن وهب قال اخبرني ابن لهيعة عن ابن الهادي عن محمد بن ابراهيم التيمي ان عمر بن الخطاب قال أصبح أهل الرأي اعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يرووها فاشتقوا الرأى * قال ابن وهب واخبرني عبد الله بن عياش عن محمد بن عجلان عن عبيد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب قال اتقوا الرأي في دينكم قال سحنون يعني

(١) رواه ابو يعلى في مسنده

البدع * وقال ابن وهب واخبرني رجل من أهل المدينة عن ابن عجلان عن صدقة بن أبى عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول ان أصحاب الرأى اعداء السنن اعيتهم أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم فاياكم واياهم * اخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثني ابي واخبرنا عبدالله بن محمد بن يوسف قال حدثنا سهل بن ابراهيم قالا جميعا حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا أحمد بن يحيي الاودي الصوفى قال حدثنا عبدالرحمن ابن شريك قال حدثني أبي عن مجالد بن سعيد عن عامر يعني الشعبي عن عمرو بن حريث قال قال عمر اياكم وأصحاب الرأى فانهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا * أخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادى قال حدثنا أبو بكر بن أبى داود قال حدثنا محمد بن عبد الملك القزاز قال حدثنا ابن أبى مريم قال حدثنا نافع بن يزيد عن ابن الهادى عن محمد بن ابراهيم التيمى قال قال عمر بن الخطاب اياكم والرأى فان أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يحفظوها فقالوا بالدين برأيهم * قال أبو بكر ابن أبى داود أهل الرأى هم أهل البدع وهو القائل فى قصيدته فى السنة

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أزكى وأشرح

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيى بن زكريا عن مجالد بن سعيد عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله قال لا يأتى عليكم زمان الا وهو شر من الذى قبله اما أنى لا أقول أمير خير من أمير ولا عام أخصب من عام ولكن فقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا ويجىء قوم يقيسون الامور برأيهم * أخبرنا عبد الرحمن قال حدثنا على قال حدثنا احمد قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود انه قال ليس عام الا الذى بعده شر منه لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام ويثلم * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا سعيد

ابن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن المجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود قال ليس عام الا الذي بعده شر منه ولا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام ويثلم * وحدثنا يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو خالد الاحمر عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود قراؤكم وعلماؤكم يذهبون ويتخذ الناس رؤساجهالا يقيسون الامور برأيهم * حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا سنيد ابن داود قال حدثنا محمد بن فضيل عن سالم ابن أبي حفصة عن منذر الثورى عن الربيع بن خيثم أنه قال ياعبد الله ماعلمك الله في كتابه من علم فاحمد الله وما استأثر عليك به من علم فكله الى عالمه ولا تتكلف فان الله جل وعز يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ماأسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين)* قال وحدثنا سنيد قال حدثنا محمد بن فضيل عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفى عن أشياء رحمة لكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها » * حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد حدثنا اسحاق حدثنا محمد بن على حدثنا عفان حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن أبي فزارة قال ابن عباس انما هو كتاب الله وسنة رسوله فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته * أخبرنا عبد الرحمن حدثنا علي حدثنا احمد حدثنا سحنون حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر قال قال عمر بن الخطاب السنة ما سنه الله ورسوله لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للامة * قال ابن وهب وأخبرني يحيي بن أيوب عن هشام ابن عروة أنه سمع أباه يقول لم يزل أمر بني اسرائيل مستقيما حتى أدرك فيهم المولدون أبناء سبايا الامم فأخذوا فيهم بالرأى فأضلوا بني اسرائيل * قال ابن وهب وأخبرني عن

عيسى بن أبي عيسى عن الشعبي أنه سمعه يقول اياكم والمقايسة فو الذى نفسى بيده لئن أخذتم لتحلن الحرام ولتحرمن الحلال ولكن ما بلغكم من حفظ عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظوه * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس حدثنا عبد الله بن محمد الضعيف حدثنا اسماعيل بن علية حدثنا صالح بن مسلم عن الشعبي قال « انما هلكتم حين تركتم الآثار واخذتم بالمقاييس » حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا محمد بن محمد بن بدر حدثنا أبو همام حدثنا الاشجعي عن جابر عن الشعبي عن مسروق قال « لاأقيس شيئاً بشيء قلت لمه قال أخاف أن تزل رجلي » حدثنا ابن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق حدثنا النضر بن شميل حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال « كانوا يرون انه على الطريق مادام على الاثر » حدثنا عبد الرحمن بن يحيي وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالا حدثنا احمد ابن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا النضر بن شميل حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال « كانوا يرون انه على الطريق مادام على الاثر » قال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال سمعت على بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل ان ابتليت بالقضاء فعليك بالاثر * قال وحدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال حدثنا أبي قال انبأنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال انما الدين الآثار * قال وحدثنا ابن أبي رزمة قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول ليكن الذى تعتمد عليه هذا الاثر وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث * وعن شريح أنه قال ان السنة سبقت قياسكم فاتبعوا ولا تبتدعوا فانكم لن تضلوا ما أخذتم بالأثر * وروى عمرو ابن ثابت عن المغيرة عن الشعبي قال ان السنة لم توضع بالمقاييس * وروى الحسن بن واصل عن الحسن قال إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا * وذكر نعيم بن حماد عن أبي معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال من يرغب برأيه عن أمر الله يضل * وذكر

ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر عن رجل من قريش انه سمع ابن شهاب يقول وهو يذكر ما وقع فيه الناس من هذا الرأى وتركهم السنن فقال ان اليهود والنصاري انما استحلوا من العلم الذي كان بأيديهم حين اشتقوا الرأى وأخذوا فيه * قال واخبرني يحيي بن أيوب عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول السنن السنن فان السنن قوام الدين قال وكان عروة يقول ازهد الناس فى عالم أهله * اخبرنا محمد بن محمد قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيي قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا ابن الزيادى قال حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام عن عروة قال ان بنى اسرائيل لم يزل امرهم معتدلا حتى نشأ فيهم مولدون ابناء سبايا الامم فاخذوا فيهم بالرأى فضلوا واضلوا : وحدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطى قال حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى قال حدثنا حجاج ابن منهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن غير واحد عن الزهري قال أياكم وأصحاب الرأي أعيتهم الاحاديث ان يعوها * قال ابو عمر اختلف العلماء فى الرأى المقصود اليه بالذم والعيب فى هذه الآثار المذكورة فى هذا الباب عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضى الله عنهم وعن التابعين لهم باحسان فقالت طائفة الرأى المذموم هو البدع المخالفة للسنن فى الاعتقاد كرأى جهم وسائر مذاهب أهل الكلام لانهم قوم قياسهم وآراؤهم فى رد الاحاديث فقالوا لا يجوز ان يرى الله عز وجل فى القيامة لانه عز وجل يقول (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فردوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ترون ربكم يوم القيامة » وتأولوا فى قول الله عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) تأويلا لا يعرفه اهل اللسان ولا أهل الاثر . وقالوا لا يجوز ان يسأل الميت فى قبره لقول الله عز وجل (امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) فردوا الاحاديث المتواترة فى عذاب القبر وفتنته وردوا الاحاديث فى الشفاعة على تواترها وقالوا لن يخرج من النار من دخل فيها وقالوا لا نعرف حوضا ولا ميزانا ولا نعقل ما هذا وردوا السنن فى ذلك كله برأيهم وقياسهم الي اشياء يطول ذكرها من كلامهم فى صفات البارى تبارك وتعالى * وقال جماعة من اهل العلم انما الرأى المذموم المعيب المهجور الذى لا يحل النظر فيه ولا الاشتغال به الرأى المبتدع وشبهه من ضروب البدع * حدثنا محمد بن خليفة قال

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا ابو بكر بن ابى داود قال حدثنا احمد بن سنان قال سمعت الشافعى يقول مثل الذي ينظر فى الرأي ثم يتوب منه مثل المجنون الذى عولج حتى برىء فاعقل ما يكون قد هاج به * وحدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنى ابو بكر بن أبي داود قال سمعت ابى يقول سمعت احمد بن حنبل يقول لا يكاد نرى احدا نظر فى هذا الرأى الا وفى قلبه دغل * وقال آخرون وهم جمهور اهل العلم الرأى المذموم المذكور فى هذه الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه والتابعين هو القول فى احكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون والاشتغال بحفظ المعضلات والاغلوطات ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياسا دون ردها على اصولها والنظر فى عللها واعتبارها فاستعمل فيها الرأي قبل ان تنزل وفرعت وشققت قبل ان تقع وتكلم فيها قبل ان تكون بالرأى المضارع للظن قالوا ففى الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل للسنن والبعث على جهلها وترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليها منها ومن كتاب الله عز وجل ومعانيه واحتجوا على صحة ما ذهبوا اليه من ذلك باشياء * منها ما اخبرنا به خلف بن احمد قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا نصر بن مرزوق قال حدثنى اسد بن موسى قال حدثنا شريك عن ليث عن طاوس عن ابن عمر قال لا تسألوا عن ما لم يكن فانى سمعت عمر يلعن من سأل عن ما لم يكن * وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد ابن بكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابراهيم بن موسى الرازى قال حدثنا عيسى ابن يونس عن الاوزاعى عن عبد الله بن سعد عن الصنابحى عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات * واخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعى عن عبد الله بن سعد عن الصنابحى عن معوية قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات فسره الاوزاعى قال يعنى صعاب المسائل * وحدثنا خلف ابن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن عبد الله بن سعد عن عبادة بن نسي عن الصنابحي عن معاوية

ابن أبي سفيان انهم ذكروا المسائل عنده فقال أما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن عضل المسائل واحتجوا أيضا بحديث سهل بن سعد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها: وبانه صلى الله عليه وسلم قال «ان الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال» * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا مالك عن الزهري عن سهل بن سعد قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها: هكذا ذكره احمد بن زهير بهذا الاسناد وهو خلاف لفظ الموطأ: وقال الدارقطني لم يرو عبد الرحمن بن مهدى عن مالك من حديث اللعان الا هذه الكلمة وتابعه على ذلك قداد أبو نوح ونوح بن ميمون المضروب عن مالك فذكر حديث عبد الرحمن بن مهدى من رواية أبي خيثمة والمخزومي وأحمد بن سنان عن ابن مهدي كما ذكره ابن أبي خيثمة سواء * قال وأخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزار * قال حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا قداد قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن سهل بن سعد قال «كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها» قال و حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد والحسين بن صفوان قالا حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا نوح بن ميمون أبو محمد بن نوح قال أنبأنا مالك عن ابن شهاب قال أخبرني سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كره المسائل وعابها * حدثنا خلف بن احمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا عبد الله بن احمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي قال حدثنا ضمرة قال حدثنا الاوزاعى عن عبدة بن أبي لبابة قال وددت أن أحظي من أهل هذا الزمان أن لا أسألهم عن شيء ولا يسألوني عن شيء يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم * أنبأنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثنا شرحبيل بن مسلم انه سمع الحجاج بن عامر الثمالى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إياكم وكثرة السؤال» وفي سماع اشهب سئل

مالك عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال» فقال أما كثرة السؤال فلا أدري اهو ما انتم فيه مما انهاكم عنه من كثرة المسائل فقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها. وقال الله تعالى (لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) فلا أدرى أهو هذا ام السؤال فى مسألة الناس فى الاستعطاء وقد ذكرنا القول في قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال مبسوطا فى كتاب التمهيد والحمد لله *واحتجوا أيضا بما رواه ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص انه سمع اباه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« اعظم المسلمين فى المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته » رواه عن ابن شهاب معمر وابن عيينة ويونس بن يزيد وغيرهم وهذا لفظ حديث يونس بن يزيد من رواية ابن وهب عنه: وروي ابن وهب أيضا قال حدثني ابن لهيعة عن الاعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ذروني ماتركتكم فانما أهلك الذين من قبلكم سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشيء فخذوا منه مااستطعتم » قال وأخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك*حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد قال حدثنا سعيد بن احمد ابن عبد ربه قال حدثنا اسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو وعن طاوس قال قال عمر بن الخطاب وهو على المنبر أحرج بالله على كل امرىء سأل عن شيء لم يكن فان الله قد بين ماهو كائن* وحدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس فذكر باسناده مثله * وروى جرير بن عبد الحميد ومحمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مارأيت قوما خيرا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ماسألوه الا عن ثلاثة عشر مسئلة حتى قبض صلى الله عليه وسلم كلهم فى القرآن (يسئلونك عن المحيض) (يسئلونك عن الشهر الحرام) (يسألونك عن اليتامى) ما كانوا يسئلون الا عما ينفعهم * قال ابو عمر ليس فى الحديث من الثلاث

عشرة مسئلة الا ثلاث[1] قالوا ومن تدبر الآثار المروية فى ذم الرأى المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين في ذلك علم انه ماذكرنا قالوا الا ترى أنهم كانوا يكرهون الجواب فى مسائل الاحكام مالم تنزل فكيف بوضع الاستحسان والظن والتكلف وتسطير ذلك واتخاذه دينا وذكروا من الآثار ايضا ما حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الاحمر عن محمد بن عجلان عن طاوس عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم أن لا تفعلوا أوشك أن يكون فيكم من اذا قال سدد أو وفق فانكم ان عجلتم تشتتت بكم الطرق ههنا وههنا » * حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسماعيل الصائغ حدثنا سنيد حدثنا يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن ابن طاوس عن أبيه قال قال عمر انه لا يحل لاحد أن يسئل عما لم يكن ان الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن * قال وحدثنا سنيد قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن بحر عن الشعبي عن مسروق قال سألت أبيّ بن كعب عن مسئلة فقال أكانت هذه بعد قلت لا قال فاجمني حتى تكون * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أنبأنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه انه كان لا يقول برأيه فى شيء يسئل

(١) ذكرها العلامة السيوطي في الاتقان فقال فائدة أخرج البزار عن ابن عباس قال مارأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ماسألوه الا عن اثنتى عشرة مسألة كلها في القرآن. وأورده الامام الرازى بلفظ أربعة عشر حرفا وقال منها ثمانية في البقرة (واذا سألك عبادى عنى)* (يسألونك عن الاهلة) * (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم) * (يسألونك عن الشهر الحرام) * (يسألونك عن الخمر والميسر) * (ويسألونك عن اليتامى) * (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) * (ويسألونك عن المحيض) * قال والتاسعة (يسألونك ماذا احل لهم) في المائدة. والعاشر (يسألونك عن الانفال) والحادى عشر (يسألونك عن الساعة) * والثانى عشر (يسألونك عن الجبال) والثالث عشر (ويسألونك عن الروح) * والرابع عشر (ويسألونك عن ذى القرنين) قلت السائل عن الروح وعن ذى القرنين مشركو امكة واليهود كما في أسباب النزول لا الصحابة فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية اه والله اعلم

عنه حتى يقول أنزل أم لا فان لم يكن نزل لم يقل فيه وان يكن وقع تكلم فيه قال وكان اذا سئل عن مسئلة فيقول أوقعت فيقال له ياأبا سعيد ماوقعت ولكنا نعدها فيقول دعوها فان كانت وقعت أخبرهم * قال ابن وهب وأخبرنى ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال ماسمعت أبي يقول فى شيء قط برأيه قال وربما سئل عن الشيء فيقول هذا من خالص السلطان * وروينا عن بشر بن الحرث قال قال سفيان بن عيينة من أحب أن يسئل وليس بأهل أن يسئل فما ينبغي أن يسأل * قال ابن وهب وأخبرنى بكر بن مضر عن ابن هرمز قال أدركت أهل المدينة ومافيها الا الكتاب والسنة والامر ينزل فينظر فيه السلطان قال وقال لى مالك أدركت أهل هذه البلاد وانهم ليكرهون هذا الاكثار الذي فى الناس اليوم قال ابن وهب يريد المسائل وقال مالك انما كان الناس يفتون بما سمعوا وعلموا ولم يكن هذا الكلام الذى فى الناس اليوم * قال ابن وهب وأخبرنا أشهل بن حاتم عن عبدالله بن عون عن ابن سيرين قال قال عمر بن الخطاب لابى مسعود عقبة بن عمرو ألم أنبأ انك تفتي الناس ولست بأمير ولى حارها من تولى قارها * وكان عمر بن الخطاب يقول إياكم وهذه العضل فانها اذا نزلت بعث الله اليها من يقيمها ويفسرها * قال ابن وهب وأخبرنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن عبد الملك بن مروان سأل ابن شهاب عن شيء فقال له ابن شهاب أكان هذا ياأمير المؤمنين قال لا قال فدعه فانه اذا كان اتى الله بفرج * **حدثنا** عبدالوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال **حدثني** أبي قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال ياأيها الناس لا تسألوا عما لم يكن فان عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن * **وحدثنا** عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا موسى بن على عن أبيه قال كان زيد بن ثابت اذا سأله انسان عن شيء قال الله أكان هذا فان قال نعم نظر والالم يتكلم * **حدثنا** احمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسمعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيى بن زكريا عن اسمعيل بن أبى خالد عن عامر قال أتي زيد بن ثابت قوم فسألوه عن أشياء فأخبرهم بها فكتبوها ثم قالوا لو أخبرناه قال فأتوه فأخبروه فقال اعذرا لعل كل

شيء حدثتكم به خطأ أنما اجتهدت لكم رأيي * قال وحدثنا سنيد قال حدثنا
حماد بن زيد عن عمرو بن دينار قال قيل لجابر بن زيد انهم يكتبون مايسمعون منك
قال إنا لله وإنا اليه راجعون يكتبون رأياً ارجع عنه غداً * قال حدثنا سنيد قال
حدثنا يزيد عن العوام بن حوشب عن المسيب بن رافع قال كان اذا جاء الشيء من
القضاء ليس في الكتاب ولا في السنة سمى صوافي الامراء فدفع اليهم فجمع له أهل
العلم فما اجتمع عليه رأيهم فهو الحق * وذكر الطبري في كتاب تهذيب الآثار له
حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثني اسحق بن ابراهيم الحنيني قال قال مالك
قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد تم هذا الامر واستكمل فانما ينبغي أن
تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتبع الرأى فانه متي اتبع الرأى جاء
رجل آخر أقوى في الرأى منك فاتبعه فأنت كلما جاء رجل عليك اتبعته أري هذا لا يتم *
وقال عبدان سمعت عبدالله بن المبارك يقول ليكن الذى تعتمد عليه الاثر وخذ من
الرأى ماتفسر به الحديث * قال قال ابن المبارك قال مالك بن دينار لقتادة أى علم
رفعت قمت بين الله وبين عباده فقلت هذا لايصلح وهذا لايصلح * وذكر الحسن
ابن على الحلواني قال حدثنا على بن المديني قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا
مالك عن يحيي بن سعيد قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب فسأله عن شيء فأملاه
عليه ثم سأله عن رأيه فأجابه فكتب الرجل فقال رجل من جلساء سعيد أيكتب ياأبا
محمد رأيك فقال سعيد للرجل ناولنيها فناوله الصحيفة فخرقها * قال وحدثنا نعيم
قال حدثنا ابن المبارك عن عبدالله بن موهب أن رجلا جاء الى القاسم بن محمد فسأله
عن شيء فأجابه فلما ولى الرجل دعاه فقال له لاتقل ان القاسم زعم ان هذا هو الحق
ولكن ان اضطررت اليه عملت به * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد قال
أخبرني أبي قال سمعت الاوزاعي يقول عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس
وإياك وآراء الرجال وان زخرفوا لك القول * ورواه غير الفريابي عن العباس بن
الوليد عن أبيه عن الاوزاعي مثله قال وان زخرفوه بالقول * وذكر البخاري عن
بكير عن الليث قال قال ربيعة لابن شهاب ياأبا بكر اذا حدثت الناس برأيك

فأخبرهم أنه رأيك واذا حدثت الناس بشيء من السنة فأخبرهم انه سنة لايظنوا انه رأيك * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال قال لي مالك بن أنس وهو ينكر كثرة الجواب للمسائل ياعبد الله ماعلمته فقل به ودل عليه ومالم تعلم فاسكت عنه واياك أن تتقلد للناس قلادة سوء * أخبرني احمد بن عبدالله بن محمد بن علي حدثني أبي حدثنا محمد بن عمر بن لبابة قال حدثنا مالك بن علي القرشي قال أنبأنا عبدالله ابن مسلمة القعنبي قال دخلت على مالك فوجدته باكيا فسلمت عليه فرد علي ثم سكت عني يبكي فقلت له ياأبا عبدالله ماالذي يبكيك فقال لي ياابن قعنب انالله على مافرط مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني مافرط من هذا الرأي وهذه المسائل قد كانت لي سعة فيما سبقت اليها * وذكر محمد بن حارث بن أسد الخشني قال أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عباس النحاس قال سمعت أبا عثمان سعيد بن محمد الحداد يقول سمعت سحنون بن سعيد يقول ماأدري ماهذا الرأي سفكت به الدماء واستحلت به الفروج واستحقت به الحقوق غير أنا رأينا رجلا صالحا فقلدناه * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا مضر بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عثمان المصيصي قال حدثنا مخلد بن الحسين عن الاوزاعي قال اذا أراد الله أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط * وروينا عن حسن انه قال ان شرار عباد الله الذين يجيئون بشرار المسائل يعنتون بها عباد الله * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي قال سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول سمعت حماد بن زيد يقول قيل لايوب مالك لاتنظر في الرأي فقال أيوب قيل للحمار مالك لاتجتر قال اكره مضغ الباطل * وروينا عن رقبة بن مصقلة عن أبي حنيفة انه قال لرجل رآه يختلف الى ابي حنيفة ياهكذا يكفيك من رأيه ما مضغت وترجع الى اهلك بغير ثقة * وسئل رقبة بن مصقلة عن ابي حنيفة فقال هو اعلم الناس بما لم يكن واجهلهم بما قد كان * وقد روي هذا القول عن حفص بن غياث في ابي حنيفة يريد انه لم يكن له علم بآثار من مضى والله أعلم *

حدثنا حميد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسمعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سنيد قال حدثنا مبارك بن سعيد عن صالح بن مسلم قال سمعت الشعبي يقول والله لقد بغض هؤلاء القوم الي المسجد حتى لهو أبغض الي من كناسة داري قلت من هم ياابا عمرو قال الارائيون قال ومنهم الحكم وحماد واصحابهم *
حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب قال قال الربيع بن خيثم اياكم ان يقول الرجل لشيء ان الله حرم هذا أو نهى عنه فيقول الله كذبت لم احرمه ولم أنه عنه قال او يقول ان الله احل هذا وامر به فيقول كذبت لم احله ولم آمر به * وذكر ابن وهب وعتيق بن يعقوب أنهما سمعا مالك بن أنس يقول لم يكن من أمر الناس ولا من مضى من سلفنا ولا أدركت احدا اقتدى به يقول في شيء هذا حلال وهذا حرام ما كانوا يجترئون على ذلك وانما كانوا يقولون نكره هذا ونري هذا حسنا ونتقي هذا ولا نرى هذا وزاد عتيق بن يعقوب ولا يقولون حلال ولا حرام أما سمعت قول الله عز وجل (قل ارأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون) الحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله * قال أبو عمر معنى قول مالك هذا ان ما أخذ من العلم رأيا واستحسانا لم نقل فيه حلال ولا حرام والله اعلم * وقد روي عن مالك انه قال في بعض ما كان ينزل فيسئل عنه فيجتهد فيه رأيه ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين * ولقد أحسن أبو العتاهية حيث قال

وما كل الظنون تكون حقا ولا كل الصواب على القياس

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا على بن هاشم بن البريد قال حدثنا الزبرقان السراج قال قال ابو وائل لا تقاعد اصحاب أرأيت * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا الاشجعي عن ابن أبي خالد عن الشعبي قال ما كلمة أبغض الي من أرأيت * وقال ابو ذر الهروى اخبرنا احمد بن عبد الله الاصبهاني بالري قال انبأنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال حدثنا محمد بن

اسمعيل الاحمسي قال حدثنا وهب بن اسمعيل عن داود الاردي قال قال الشعبي احفظ عني ثلاثا لها شأن اذا سالت عن مسئلة فاجبت فيها فلا تتبع مسألتك أرأيت فان الله يقول في كتابه (ارأيت من اتخذ الهه هواه) حتي فرغ من الآية والثانية اذ سئلت عن مسئلة فلا تقس شيئا بشيء فربما حرمت حلالا أوحللت حراما.والثالثة اذاسئلت عمالا تعلم فقل لاأعلم وانا شريكك * وأخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا ابن عبد الحميد قال حدثنا زيد بن محمد المروزي قال أنبأنا عبيد الله بن موسى عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال انما هلك من كان قبلكم في أرأيت * وذكر العقيلي في التاريخ الكبير قال حدثنا يحيي بن عثمان قال انبأنا عبد الغني بن سعيد الثقفي قال سمعت الليث بن سعد يقول رأيت ربيعة بن أبي عبد الرحمن في المنام فقلت له ياابا عثمان ما حالك فقال صرت الي خير الاأني لم احمد على كثير مما خرج مني من الرأي* أخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال واخبرني يحيي بن أيوب قال بلغني ان أهل العلم كانوا يقولون اذا اراد الله الا يعلم عبده خيرا اشغله بالاغاليط *حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا مروان بن عبد الملك قال حدثنا العباس بن الفرج قال ابن الشاذكوني قال حدثنا سفيان ابن عيينة قال قال ابن شبرمة انا اول من سمي اصحاب المسائل الهداهد وقال

سألنا فلم نألوا عمّم سؤالنا وكم من عريف طوّحته الهداهد

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ابو جعفر هرون بن سعيد بن الهيثم الايلي قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القرشي قال سمعت مالكا يقول مازال هذا الامر معتدلا حتى نشأ ابو حنيفة فأخذفيهم بالقياس فما افلح ولا انجح * قال ابن وضاح وسمعت ابا جعفر الايلي يقول سمعت خالد بن نزار يقول سمعت مالكا يقول لو خرج أبو حنيفة على هذه الامة بالسيف كان ايسر عليهم مما اظهر فيهم يعني من القياس والرأي *وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا ابو طالب محمد بن زكريا قال حدثنا موسى بن هرون بن اسحق الهمداني عن الحميدي عن ابن عيينة قال لم يزل أمر أهل الكوفة معتدلا حتي نشأ فيهم ابو حنيفة قال موسي

وهو من ابناء سبايا الامم امة سندية وابوه نبطي والذين ابتدعوا الرأى ثلاثة وكلهم من ابناء سبايا الامم وهو ربيعة بالمدينة وعثمان البتى بالبصرة وأبو حنيفه بالكوفة* قال ابو عمر افرط أصحاب الحديث في ذم ابي حنيفة وتجاوزوا الحد فى ذلك والسبب والموجب لذلك عندهم ادخاله الرأي والقياس على الآثار واعتبارهما واكثر اهل العلم يقولون اذا صح الأثر بطل القياس والنظر وكان رده لما رده من اخبار الآحاد بتأويل محتمل وكثير منه قد تقدمه اليه غيره وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأى وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعا لاهل بلده كابراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود الا انه أغرق وافرط فى تنزيل النوازل هو وأصحابه والجواب فيها برأيهم واستحسانهم فأتى منه من ذلك خلاف كبير للسلف وشنع هي عند مخالفيهم بدع وما أعلم احدا من أهل العلم الا وله تأويل فى آية او مذهب فى سنة رد من أجل ذلك المذهب سنة أخري بتأويل سائغ او ادعاء نسخ إلا ان لابي حنيفة من ذلك كثيرا وهو يوجد لغيره قليل* وقد ذكر يحيى بن سلام قال سمعت عبد الله بن غانم في مجلس ابراهيم بن الاغلب يحدث عن الليث بن سعد انه قال أحصيت على مالك بن انس سبعين مسئلة كلها مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم مما قال مالك فيها برأيه قال ولقد كتبت اليه فى ذلك* قال ابو عمر ليس لاحد من علماء الامة يثبت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرده دون ادعاء نسخ عليه باثر مثله او باجماع أو بعمل يجب على أصله الانقياد اليه اوطعن فى سنده ولو فعل ذلك احد سقطت عدالته فضلا عن ان يتخذ إماما ولزمه اثم الفسق ونقموا أيضا على أبي حنيفة الارجاء ومن أهل العلم من ينسب الى الارجاء كثير لم يعن احد بنقل قبيح ما قيل فيه كما عنوا بذلك فى أبي حنيفة لامامته وكان ايضا مع هذا يحسد وينسب اليه ما ليس فيه ويختلق عليه ما لا يليق وقد اثني عليه جماعة من العلماء وفضلوه ولعلنا ان وجدنا نشطة ان نجمع من فضائله وفضائل مالك ايضا والشافعي والثوري والاوزاعي كتابا املنا جمعه قديما فى أخبار أئمة الأمصار ان شاء الله* حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابو سعيد بن الأعرابي قال حدثنا عياش بن محمد الدوري قال سمعت يحيي بن معين يقول اصحابنا يفرطون فى أبي حنيفة وأصحابه فقيل له اكان ابو حنيفة يكذب فقال كان انبل من ذلك* حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال حدثنا يوسف بن يعقوب

البجيرمي بالبصرة قال حدثنا العباس بن الفضل قال سمعت مسلمة بن شبيب يقول سمعت احمد بن حنبل يقول رأى الاوزاعي ورأي مالك ورأي ابى حنيفة كله رأى وهو عندى سواء وانما الحجة في الآثار * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا مصعب بن عبدالله قال حدثنا الدراوردي قال اذا قال مالك وعليه ادركت اهل بلدنا والمجتمع عليه عندنا فانه يريد ربيعة ابن ابي عبد الرحمن وابن هرمز (١) وذكر محمد بن الحسين الازدى الحافظ الموصلى في الأخبار التي في آخر كتابه في الضعفاء قال يحيى بن معين ما رأيت احدا اقدمه على وكيع وكان يفتي برأي ابي حنيفة وكان يحفظ حديثه كله وكان قد سمع من ابى حنيفة حديثا كثيرا قال وقيل ليحيى بن معين يا أبا زكريا ابو حنيفة كان يصدق فى الحديث قال نعم صدوق وقيل له والشافعي كان يكذب قال ما احب حديثه ولا ذكره قال وقيل ليحيي بن معين ايما احب اليك ابو حنيفة او الشافعي او ابو يوسف القاضي فقال اما الشافعي فلا أحب حديثه واما أبو حنيفة فقد حدث عنه قوم صالحون وابو حنيفة لم يكن من أهل الكذب وكان صدوقا ولكن ليس ارى حديثه يجزى : وقال الحسن ابن على الحلواني قال لى شبابة بن سوار كان شعبة حسن الرأى فى أبى حنيفة وكان يستنشدنى ابيات مساور الوراق

اذاما الناس يوما قايسونا   بآبدة من الفتيا لطيفة

وذكر الابيات . وقال على بن المديني ابو حنيفة روي عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشيم ووكيع بن الجراح وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا بأس به . وقال يحيي بن سعيد ربما استحسنا الشيء من قول أبي حنيفة فنأخذ به * قال يحيي وقد سمعت من أبي يوسف الجامع الصغير ذكره الازدى * قال حدثنا محمد ابن حرب سمعت على بن المديني فذكره من أوله الى آخره حرفا بحرف * قال أبو عمر الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الاغراق فى الرأي والقياس والارجاء وكان يقال يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه قالوا الا ترى الى على بن أبى طالب انه

(١) من هنا الي آخر الباب مضروب عليه فى بعض النسخ

هلك فيه فتيان محب أفرط ومبغض أفرط وقد جاء في الحديث انه يهلك فيه رجلان محب مطر ومبغض مفتر وهذه صفة أهل النباهة ومن بلغ في الدين والفضل الغاية والله أعلم * قال أبو عمر بلغني عن سهل بن عبد الله التستري انه قال ماأحدث أحد في العلم شيئا الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة سلم والا فهو العطب * وقد ذكرنا من الآثار في باب أصول العلم وفي باب صفة العالم مايغني عن الكلام في هذا الباب وبالله التوفيق *

* باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض *

حدثنا سعيد بن نصر قراءة مني عليه ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حرب ابن شداد عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني يعيش بن الوليد ان مولى الزبير بن العوام حدثه عن الزبير بن العوام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء البغضاء هي الحالقة لاأقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفس محمد بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم » * وحدثنا أحمد بن محمد بن احمد قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن هرون عن شيبان وهشام عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد عن مولى الزبير عن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء » فذكر الحديث * وحدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبدالعزيز قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي قال حدثنا موسى بن خلف العمي عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش عن مولى الزبير عن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لاأقول تحلق الشعر لكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتي تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم » * وحدثناه أبو محمد عبد الله بن

محمد قال حدثنا ابن جامع قال حدثنا علي بن عبد العزيز فذكره باسناده سواء * حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم قال حدثنا أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن قال حدثنا الحسن بن محمد الرافعي قال حدثني عبد الرحمن بن سلام قال حدثنا بشير ابن زاذان عن الحسن بن السكن عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التيوس في زربها * وحدثنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا أحمد ابن الفضل حدثنا الحسن بن علي الرافعي قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا بشير ابن زاذان عن الحسن بن السكن عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استمعوا فذكره حرفا بحرف الى آخره * وروي مقاتل بن حيان وعطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتغايرون تغاير التيوس في الزريبة * حدثنا أحمد ابن قاسم قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا علي بن عبد العزيز وحدثنا سعيد ابن عثمان قال حدثنا أحمد بن دحيم قال حدثنا أبو عيسي أحمد بن محمود قال حدثنا أحمد بن علي الوراق قالا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحسن بن أبي جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء الا قول بعضهم في بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس تنصب لهم الشاة الضارب فينبّ هذا من ههنا وهذا من ههنا وقال سعيد في حديثه فاني وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس بعضها على بعض * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير قال حدثني الوليد بن شجاع قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عياش عن يزيد بن فودر عن كعب قال قال موسى يارب أي عبادك أعلم قال عالم غرثان من العلم ويوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون عليه كما تتغاير النساء على الرجال فذاك حظهم منه * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد العزيز ابن حازم قال سمعت أبي يقول العلماء كانوا فيما مضى من الزمان اذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة واذا لقي من هو مثله ذاكره واذا لقي من هو دونه

لم يزره عليه حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة اليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهى على من هو دونه فهلك الناس * قال أبو عمر هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس وضلت به نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك والصحيح في هذا الباب أن من صحت عدالته وثبتت في العلم أمانته وبانت ثقته وعنايته بالعلم لم يلتفت فيه الى قول أحد الا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة تصح بها جرحته علي طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب قوله من جهة الفقه والنظر وأما من لم تثبت أمامته ولا عرفت عدالته ولا صحت لعدم الحفظ والاتقان روايته فانه ينظر فيه الى ما اتفق أهل العلم عليه ويجتهد في قبول ماجاء به على حسب مايؤدي النظر اليه والدليل على انه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إماما في الدين قول أحد من الطاعنين ان السلف رضوان الله عليهم قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب ومنه ما حمل عليه الحسد كما قال ابن عباس ومالك بن دينار وأبو حازم ومنه على جهة التأويل مما لا يلزم القول فيه ما قاله القائل فيه وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلا واجتهادا لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان ولا حجة توجبه ونحن نورد في هذا الباب من قول الأئمة الجلة الثقاة السادة بعضهم في بعض مالا يجب ان يلتفت فيهم اليه ولا يخرج عليه مايوضح لك صحة ماذكرنا وبالله التوفيق * حدثنا احمد بن محمد حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن مغيرة عن حماد انه ذكر أهل الحجاز فقال قد سألتهم فلم يكن عندهم شيء والله لصبيانكم أعلم منهم بل صبيان صبيانكم * حدثنا خلف بن احمد حدثنا احمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد حدثنا ابن وضاح حدثنا ابن ابي مريم حدثنا نعيم حدثنا سفيان بن عيينة قال قال ربيعة بن ابي عبد الرحمن الزهري لو جلست للناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقية عمرك قال فقال رجل للزهري اما انه مايشتهي ان يراك قال فقال الزهري اما انه لا ينبغي ان أفعل ذلك حتي أكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة * وروينا عن ابن شهاب انه قيل

له تركت المدينة ولزمت شغباوادا ما[1] وتركت العلماء بالمدينة يتامى فقال أفسدها علينا العبدان ربيعة وأبو الزناد * حدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا جرير عن مغيرة قال قال حماد لقيت عطاء وطاوسا ومجاهدا فصبيانكم اعلم منهم بل صبيان صبيانكم قال مغيرة هذا بغى منه. قال ابو عمر صدق مغيرة وقد كان ابو حنيفة وهو أقعد الناس بحماد يفضل عطاء عليه * اخبرنا حكم بن منذر قال اخبرنا يوسف بن احمد قال حدثنا أبو رجاء محمد بن حماد المقرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد قال سمعت ابا حنيفة يقول ما رأيت افضل من عطاء بن ابى رباح * واخبرنا حكم قال حدثنا يوسف قال حدثنا ابوعبدالله محمد بن خيران الفقيه العبد الصالح قال حدثنا شعيب بن أيوب سنة ستين ومائتين قال سمعت أبا يحيي الحمانى يقول سمعت ابا حنيفة يقول ما رأيت احدا أفضل من عطاء بن أبي رباح ولا رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي * وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل بن العباس الخفاف قال حدثنا محمد بن جرير بن يزيد قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال قدم علينا حماد بن ابي سليمان من مكة فأتيناه لنسلم عليه فقال لنا احمدوا الله يا أهل الكوفة فانى لقيت عطاء وطاوسا ومجاهدا فلصبيانكم وصبيان صبيانكم اعلم منهم * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا ابن ابى ذؤيب عن الزهرى قال مارأيت قوما انقض لعرى الاسلام من أهل مكة ولا رأيت قوما اشبه بالنصارى من السبائية . قال احمد بن يونس يعنى الرافضة قال ابو عمر فهذا حماد بن ابي سليمان وهو فقيه الكوفة بعد النخعى القائم بفتواها وهو معلم ابى حنيفة وقيل لابراهيم النخعي من نسأل بعدك قال حماد وقعد مقعده بعده يقول فى عطاء وطاوس ومجاهد وهم عند الجميع أرضى منه وأعلم وفوقه فى كل حال ماترى ولم ينسب واحد منهم إلى الارجاء وقد نسب اليه حماد هذا وعيب به وعنه أخذه أبو

(١) موضعان بقرب المدينة

حنيفة والله أعلم *وهذا ابن شهاب قد أطلق على أهل مكة فى زمانه انهم ينقضون عرى الاسلام مااستثني منهم احدا وفيهم من جلة العلماء من لاخفاء بجلالته فى الدين واظن ذلك والله أعلم لما روي عنهم فى الصرف ومتعة النساء* وذكر الحسن بن على الخولانى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش قال كنت عند الشعبي فذكروا ابراهيم فقال ذاك رجل يختلف الينا ليلا ويحدث الناس نهارا فاتيت ابراهيم فاخبرته فقال ذلك يحدث عن مسروق والله ماسمع منه شيئاً قط* حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثني زكريا بن يحيي قال حدثنا قاسم بن محمد بن ابي شيبة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش قال ذكر ابراهيم النخعي عند الشعبي فقال ذاك الاعور الذي يستفتيني بالليل ويجلس يفتي الناس بالنهار قال فذكرت ذلك لابراهيم فقال ذاك الكذاب لم يسمع من مسروق شيئا* وذكر ابن أبي خيثمة هذا الخبر عن ابيه قال كان هذا الحديث فى كتاب ابي معاوية فسألناه عنه فأبى ان يحدثنا به* قال ابو عمر معاذ الله ان يكون الشعبي كذابا بل هو امام جليل والنخعي مثله جلالة وعلما ودينا واظن الشعبي عوقب لقوله فى الحرث الهمدانى حدثني الحرث وكان احد الكذابين ولم يبين من الحرث كذب وانما نقم عليه افراطه فى حب على وتفضيله له على غيره ومن ههنا والله اعلم كذبه الشعبي لان الشعبي يذهب الى تفضيل ابي بكر والى انه اول من أسلم وروى على بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه قال قالت عائشة ماعلم انس بن مالك وأبو سعيد الخدرى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كانا غلامين صغيرين .وذكر المروزي فى كتاب الانتفاع بجلود الميتة فى قصة عكرمة زباً عنه ودفعا لما قيل فيه مايجب أن يكون فى بابنا هذا فمن ذلك انه ذكر حديث سمرة انه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم سكتتان يعنى فى الصلاه عند قراءته فبلغ ذلك عمران بن الحصين فقال كذب سمرة فكتبوا الى ابي ابن كعب فكتب ان قد صدق سمرة وهذا الحديث مشهور جدا ومثله قول المروزى* حدثنا اسحق بن راهويه واحمد بن عمرو قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب ابن ابي ثابت عن طاوس قال كنت جالسا عند ابن عمر فأتاه رجل فقال ان اباهريرة يقول ان الوتر ليس بحتم فخذوا منه ودعوا فقال ابن عمر كذب ابو هريرة جاء رجل

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن صلاة الليل فقال مثنى مثنى فاذا خشيت الصبح فواحدة : وكذبت عائشة ابن عمر في عدد عمر رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه وقد ذكرنا ذلك في كتاب التمهيد وقد كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلة العلماء عند الغضب كلام هو أكثر من هذا ولكن اهل الفهم والعلم والميز لا يلتفتون الى ذلك لانهم بشر يغضبون ويرضون والقول في الرضا غير القول في الغضب. ولقد احسن القائل* لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب *ومن اشنع شيء روى في هذا الباب واشده نوكا ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان الضحاك بن مزاحم يكره المسك فقيل له أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتطيبون به قال نحن اعلم منهم * وذكر المروزى قال حدثنا الحلواني قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا جرير بن حازم عن أيوب قال قدم علينا عكرمة فلم يزل يحدثني حتى صرت بالمربد ثم قال الحسن حسنكم مثل هذا* قال أبو عمر وقد علم الناس ان الحسن البصري يحسن أشياء لا يحسنها عكرمة وان كان عكرمة مقدما عندهم في تفسير القرآن والسير * وقيل لعروة بن الزبير ان ابن عباس يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة بعد ان بعث ثلاث عشرة سنة فقال كذب انما اخذه من قول الشاعر *قال ابو عمر والشاعر هو ابو قيس صرمة بن انس الانصارى ويقال ابن أبي انس هو القائل

ثوى في قريش بضع عشر حجة   يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

في شعر قد ذكرناه في كتاب الصحابة عند ذكر ابى قيس هذا وعن سعيد بن حميد أنه قال في العمرة انها واجبة فقيل له ان الشعبى يقول ليست بواجبة فقال كذب الشعبي * وعن الحسن بن على انه سئل عن قول الله جل وعز (وشاهد ومشهود) فاجاب فيها فقيل له ان ابن عمر وابن الزبير قالا كذا وكذا خلاف قوله فقال كذبا .وعن على ابن أبي طالب انه قال كذب المغيرة بن شعبة. وعن عبادة بن الصامت انه قال كذب ابو محمد يعني في وجوب الوتر وابو محمد هذا اسمه مسعود بن أوس أنصاري بدرى قد ذكرناه في الصحابه ونسبناه وتكذيب عبادة له من رواية مالك وغيره في قصة

الوتر * واستشهد عبادة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «خمس صلوات كتبهن الله على العباد» الحديث : قال المروزى وحدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ايوب قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن رجل نذر نذرا لاينبغى له من المعاصى فامره ان يوفي له بنذره فسأل الرجل عكرمة فأمره أن يكفر عن يمينه ولا يوفى بنذره فرجع الرجل الى سعيد بن المسيب فاخبره بقول عكرمة فقال ابن المسيب لينتهين عكرمة أو ليوجعن الامراء ظهره فرجع الرجل الى عكرمة فاخبره فقال عكرمة أما اذ بلغتني فبلغه اماهو فقد ضربت الامراء ظهره وأوقفوه فى تبّان من شعر وسله عن نذرك أطاعة هو لله أم معصية فان قال هو طاعة فقد كذب على الله لانه لاتكون معصية الله طاعة وان قال هو معصية فقد امرك بمعصية الله *قال المروزى فلهذا كان بين سعيد بن المسيب و بين عكرمة ما كان حتى قال فيه ماحكى عنه انه قال لغلامه بُرد لاتكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس . وكذلك كان كلام مالك فى محمد بن اسحق لشيء بلغه عنه تكلم به في نسبه وعلمه* قال أبو عمر والكلام مارويناه من وجوه عن عبد الله بن ادريس أنه قال قدم علينا محمد بن اسحق فذكرنا له شيئاً عن مالك فقال هاتوا علم مالك فانا بيطاره قال ابن ادريس فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك لمالك بن انس فقال ذلك دجال الدجاجلة ونحن أخرجناه من المدينة : قال ابن ادريس وما كنت سمعت بجمع دجال قبلها على ذلك الجمع وكان ابن اسحق يقول فيه انه مولى لبنى تيم قريش وقال فيه ابن شهاب أيضاً فكذب مالك ابن اسحق لانه كان أعلم بنسب نفسه وانما هم حلفاء لبنى تيم فى الجاهلية وقد ذكرنا ذلك وأوضحناه فى صدر كتاب التمييز وربما كان تكذيب مالك لابن اسحق فى تشيعه وما نسب اليه من القول بالقدر وأما الصدق والحفظ فكان صدوقا حافظا اثنى عليه ابن شهاب ووثقه شعبة والثورى وابن عيينة وجماعة جلة * وقد روي عن مالك انه قيل له من اين قلت في محمد بن اسحق انه كذاب فقال سمعت هشام بن عروة يقوله وهذا تقليد لابرهان عليه وقيل لهشام بن عروة من أين قلت ذلك قال هو يروى عن امرأتي ووالله مارآها قط : وقال احمد بن حنبل عند ذكر هذه الحكاية قد يمكن ابن اسحاق أن يراها أو يسمع منها من وراء حجاب من حيث لم يعلم هشام*

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون البجلي قال حدثنا أبو زرعة الدمشقي قال حدثنا أحمد بن صالح قال سألت عبد الله بن وهب عن عبد الله بن يزيد بن سمعان فقال ثقة فقلت ان مالكا يقول فيه كذاب فقال لا يقبل قول بعضهم فى بعض * حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا مسلمة بن القاسم حدثنا احمد بن عيسى حدثنا محمد بن احمد بن فيروز حدثنا على بن خشرم قال سمعت الفضل بن موسى يقول دخلت مع ابي حنيفة على الاعمش نعوده فقال أبو حنيفة يا أبا محمد لولا التثقيل عليك لزدت فى عيادتك أو قال لعدتك أكثر مما أعودك فقال له الاعمش والله انك عليّ لثقيل وأنت فى بيتك فكيف اذا دخلت علي * قال الفضل فلما خرجنا من عنده قال أبو حنيفة ان الاعمش لم يصم رمضان قط ولم يغتسل من جنابة فقلت للفضل ما يعنى بذلك قال كان الاعمش يرى الماء من الماء ويتسحر على حديث حذيفة * حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال مالك وذكر عنده أهل العراق فقال انزلوهم منكم منزلة أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد الآية * وروينا عن محمد بن الحسن انه دخل على مالك بن أنس يوما فسمعه يقول هذه المقالة التى حكاها عنه ابن وهب فى اهل العراق ثم رفع رأسه فنظر مني فكأنه استحيا وقال يا أبا عبد الله أكره أن تكون غيبة كذلك أدركت أصحابنا يقولون * وقال سعيد بن منصور كنت عند مالك بن أنس فاقبل قوم من أهل العراق فقال تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا * وروى أبو سلمة موسى بن اسماعيل التبوذكي قال سمعت جبير بن دينار قال سمعت يحيي بن أبي كثير قال لا يزال أهل البصرة بشر ما أبقي الله فيهم قتادة * قال وسمعت قتادة يقول متى كان العلم فى السماكين يعرض بيحيى بن أبى كثير كان أهل بيته سماكين * وذكر أبو يعقوب يوسف بن احمد المكي قال حدثنا جعفر بن ادريس المقري قال حدثنا محمد بن أبي يحيي قال حدثنا محمد بن سهل قال سمعت ليث بن طلحة يقول سمعت سلمة بن سليمان يقول قلت لابن المبارك وضعت من رأى أبي حنيفة ولم تضع من رأي مالك قال لم أره علما * وهذا مما ذكرنا مما لا يسمع من قولهم ولا يلتفت

اليه ولا يعرج عليه * حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن يحيى المصري قال سمعت عبد الله بن وهب يقول سئل مالك عن مسألة فاجاب فيها فقال له السائل ان أهل الشام يخالفونك فيها فيقولون كذا وكذا فقال ومتى كان هذا الشأن بالشام انما هذا الشأن وقف على أهل المدينة والكوفة وهذا خلاف ماتقدم من قوله فى أهل الكوفة وأهل العراق وخلاف المعروف عنه من تفضيله للاوزاعى وخلاف قوله فى أبي حنيفة المذكور فى الباب قبل هذا لان شأن المسائل بالكوفة مداره على أبي حنيفة وأصحابه والثورى قال عبد الله بن غانم قلت لمالك انا لم نكن نري الصفرة ولا الكدرة شيئاولا نرى ذلك الافى الدم العبيط فقال مالك وهل الصفرة إلا دم ثم قال ان هذا البلد انما كان العمل فيه بالنبوة وان غيرهم انما العمل فيهم بأمر الملوك .وهذا من قوله أيضا خلاف ماتقدم وقد كان أهل العراق يضيفون الى أهل المدينة ان العمل عندهم بأمر الامراء مثل هشام بن اسمعيل المخزومى وغيره وهذا كله تحامل من بعضهم على بعض * وروينا أن منصور بن عمار قص يوما على الناس وأبو العتاهية حاضر فقال انما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفى فبلغ قوله منصوراً فقال أبو العتاهية زنديق أما ترونه لايذكر في شعره الجنة ولا النار وانما يذكر الموت فقط فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً ... اذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عرى وعورته ... للناس بادية ما أن يواريها
وأعظم الأثم بعد الشرك نعلمه ... فى كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها ... منهم ولا تبصر العيب الذى فيها

فلم تمض الا أيام يسيرة حتي مات منصور بن عمار فوقف أبو العتاهية على قبره وقال يغفر الله لك أبا السرى ما كنت رميتني به * قال أبو عمر قد تدبرت شعر أبى العتاهية عند جمعى له فوجدت فيه ذكر البعث والمجازاة والحساب والثواب والعقاب * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن زيد القاضى بمصر حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا الاصمعى عن زهير بن اسحق السلولى امام مسجد بنى سلول قال ذكر سعيد بن أبي عروبة عند سليمان التيمى فقال سليمان والله ما كنت

أجيز شهادة سعيد ولا شهادة معلمه يعني قتادة قال الاصمعي من أجل القدر * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال حدثنا عبيد الله بن يحيي عن أبيه يحيي بن يحيي قال كنت آتي ابن القاسم فيقول لي من أين فاقول من عند ابن وهب فيقول الله الله اتق الله فان أكثر هذه الاحاديث ليس عليها العمل قال ثم آتي ابن وهب فيقول لي من أين فاقول من عند ابن القاسم فيقول اتق الله فان أكثر هذه المسائل رأي * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال كان أبو سعيد الرازي يماري أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة فهجاه رجل من أهل الكوفة ولقبه شرشير وقال كلب في جهنم اسمه شرشير فقال

عندي مسائل لا شرشير يحسنها ان سئل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعرف هذا الدين نعرفه الا حنيفية كوفية الدور
لا تسألن مدينيا فتحرجه الا عن اليم والمثناة والزير

قال سليمان قال أبو سعيد فكتبت الى أهل المدينة قد هجيتم بكذا فأجيبوا فاجابه رجل من المدينة فقال

لقد عجبت لغاو ساقه قدر وكل أمر اذا ماحم مقدور
قال المدينة أرض لا يكون بها الا الغنا والا اليم والزير
لقد كذبت لعمر الله ان بها قبر الرسول وخير الناس مقبور

وهذا كله مما ذكرت لك من قول بعضهم في بعض وقد علم الناس فضل المدينة وأهلها في العلم * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال أبو زرعة قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال سمعت سليمان بن موسى يقول اذا كان فقه الرجل حجازيا وأدبه عراقيا فقد كمل * وذكر ابن وهب عن مالك قال كان أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يقول اذا وجدت أهل المدينة مجتمعين على أمر فلا تشك انه الحق فرواية هذا وشبهه وكتابه أولى من رواية انطلاق الالسنة في أعراض أهل الديانات والفضل ولكن أولو الفهم قليل والله المستعان * وقد كان ابن معين عفا الله عنه يطلق في أعراض الثقاة الائمة لسانه بأشياء

أنكرت عليه: منها قوله عبد الملك بن مروان ابخر الفم وكان رجل سوء. ومنها قوله كان ابو عثمان النهدى شرطيا. ومنها قوله فى الزهرى انه ولى الخراج لبعض بنى امية وانه فقد مرة مالا فاتهم به غلاما له فضربه فمات من ضربه * وذكر كلاما اخشنا فى قتله على ذلك غلامه تركت ذكره لانه لايليق بمثله : ومنها قوله فى الاوزاعي انه من الجند ولا كرامة. وقال حديث الأوزاعى عن الزهرى ويحيى بن ابى كثير ليس يثبت : ومنها قوله فى طاوس انه كان شيعيا ذكر ذلك كله الازدى محمد بن الحسين الموصلى الحافظ فى الاخبار التي فى آخر كتابه فى الضعفاء عن الغلابى عن ابن معين : وقد رواه متفرقا جماعة عن ابن معين منهم عباس الدورى وغيره ومما نقم على ابن معين وعيب به أيضا قوله فى الشافعى انه ليس بثقة وقيل لاحمد بن حنبل ان يحيى بن معين يتكلم فى الشافعى فقال احمد ومن أين يعرف يحيى الشافعى هو لا يعرف الشافعى ولا يقول مايقول الشافعى او نحو هذا ومن جهل شيئا عاداه * قال ابو عمر صدق احمد بن حنبل رحمه الله ان ابن معين كان لا يعرف مايقول الشافعى * وقد حكى عن ابن معين انه سئل عن مسئلة من التيمم فلم يعرفها. ولقد احسن أكثم بن صيفى فى قوله ويل لعالم أمر من جاهله من جهل شيئا عاداه ومن احب شيئا استعبده * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن زهير قال سئل يحيى بن معين وانا حاضر عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها فقال سل عن هذا أهل العلم وقد كان عبد الله الامير ابن عبد الرحمن بن محمد الناصر يقول ان ابن وضاح كذب على ابن معين فى حكايته عنه انه سأله عن الشافعى فقال ليس بثقة * وزعم عبد الله انه رأى أصل ابن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه سألت يحيى بن معين عن الشافعى فقال هو ثقة * قال وكان ابن وضاح يقول ليس بثقة فكان عبد الله الامير يحمل على ابن وضاح فى ذلك وكان خالد بن سعد يقول انما سأله ابن وضاح عن ابراهيم بن محمد الشافعي ولم يسأله عن محمد ابن ادريس الشافعى الفقيه * وهذا كله عندى تخرص وتكلم علي الهوي وقد صح عن ابن معين من طرق انه كان يتكلم فى الشافعى علي ما قدمت لك حتى نهاه احمد بن حنبل وقال له لم تر عيناك قط مثل الشافعى : وقد تكلم ابن ابى ذؤيب فى مالك بن انس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره وهو مشهور عنه قاله انكارا منه لقول مالك

فى حديث البيعين بالخيار وكان ابراهيم بن سعد يتكلم فيه و يدعو عليه وتكلم فى مالك ايضا فيما ذكره الساجى فى كتاب العلل عبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابن اسحق وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد وعابوا أشياء من مذهبه وتكلم فيه غيرهم لتركه الرواية عن سعد بن ابراهيم وروايته عن دواد بن الحصين وثور بن زيد وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة فى شيء من رأيه حسدا لموضع امامته وعابه قوم فى انكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر وفى كلامه فى على وعثمان وفي فتياه باتيان النساء فى الاعجاز وفى قعوده عن مشاهدة الجماعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبوه بذلك الى مالا يحسن ذكره. وقد برأ الله عز وجل مالكا عما قالوه وكان ان شاء الله عند الله وجيها * وما مثل من تكلم فى مالك والشافعى ونظرائهما من الأئمة الا كما قال الاعشى

كناطح صخرة يوماً ليوهنها　　فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أو كما قال الحسين بن حميد

ياناطح الجبل العالى ليكلمه　　اشفق على الرأس لاتشفق على الجبل

وكلام ابى الزناد في ربيعة هو من هذا الباب أيضاً * ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما　　وللناس قال بالظنون وقيل

وهذا خير من قول القائل * وما اعتذارك من شيء اذا قيل * فقد رأينا البغي والحسد قديما الا ترى الى قول الكوفي في سعد بن أبي وقاص انه لا يعدل فى الرعية ، ولا يغزو في السرية ، ولا يقسم بالسوية ، وسعد بدرى وأحد العشره المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذى جعل عمر بن الخطاب الشورى فيهم وقال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض * وروي ان موسى صلي الله عليه وسلم قال يارب اقطع عنى ألسن بنى اسرائيل فاوحى الله اليه ياموسى لم أقطعها عن نفسى فكيف أقطعها عنك * قال أبو عمر والله لقد تجاوز الناس الحد فى الغيبة والذم فلم يقنعوا بذم العامة دون الخاصة ولا بذم الجهال دون العلماء وهذا كله يحمل الجهل والحسد قيل لابن المبارك فلان يتكلم فى أبي حنيفة فانشد بيت ابن الرقيات

حسدوك ان رأوك فضّلك الله ... بما فضلت به النجباء

وقيل لأبي عاصم النبيل فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال هو كما قال نصيب

* سلمت وهل حي على الناس يسلم * وقال أبو الاسود الدؤلي

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالناس أعداء له وخصوم

فمن أراد أن يقبل قول العلماء الثقات الأئمة الاثبات بعضهم في بعض فليقبل قول من ذكرنا قوله من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بعضهم في بعض فان فعل ذلك ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا . وكذلك ان قبل في سعيد بن المسيب قول عكرمة وفي الشعبي والنخعي وأهل الحجاز وأهل مكة وأهل الكوفة وأهل الشام على الجملة * وفي مالك والشافعي وسائر من ذكرنا في هذا الباب ماذكرنا عن بعضهم في بعض فان لم يفعل ولن يفعل ان هداه الله وألهمه رشده فليقف عند ماشرطنا في ان لايقبل فيمن صحت عدالته وعلمت بالعلم عنايته وسلم من الكبائر ولزم المروءة والتعاون وكان خيره غالبا وشره اقل عمله فهذا لايقبل فيه قول قائل لا برهان له به فهذا هو الحق الذي لايصح غيره ان شاء الله : قال ابو العتاهية

بكى شجوه الاسلام من علمائه ... فما أكترثوا لما رأوا من بكائه

فأكثرهم مستقبح لصواب من ... يخالفه مستحسن لخطائه

فأيهم المرجو فينا لدينه ... وأيهم الموثوق فينا برأيه

والذين أثنوا على سعيد بن المسيب وعلى سائر من ذكرنا من التابعين وأئمة المسلمين أكثر من أن يحصوا وقد جمع الناس فضائلهم وعنوا بسيرهم وأخبارهم فمن قرأ فضائل مالك وفضائل الشافعي وفضائل أبي حنيفة بعد فضائل الصحابة والتابعين وعني بها ووقف على كريم سيرهم وهديهم كان ذلك له عملا زاكيا نفعنا الله بحب جميعهم . قال الثوري رحمه الله عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ومن لم يحفظ من أخبارهم الا ما بدر من بعضهم في بعض على الحسد والهفوات والغضب والشهوات دون أن يعنى بفضائلهم حرم التوفيق ودخل في الغيبة وحاد عن الطريق جعلنا الله واياك ممن يسمع القول فيتبع أحسنه وقد افتتحنا هذا الباب بقوله صلى الله عليه وسلم « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء »(١) وفي ذلك كفاية

(١) قد تقدم ذكر الحديث مطولا رواه الترمذي والامام أحمد بن حنبل . والضياء المقدسي

وقد أكثر الناس من القول فى الحسد نظما ونثرا وقد بينا مايجب من ذلك وأوضحناه فى كتاب التمهيد عند قوله صلى الله عليه وسلم « لاتحاسدوا ولا تقاطعوا » ومن صحبه التوفيق أغناه من الحكمة يسيرها ومن المواعظ قليلها اذا فهم واستعمل ماعلم وما توفيقى الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل * وحدثنا عبدالله بن محمد بن يوسف قال حدثنا ابن دحمون قال سمعت محمد بن بكر بن داسة يقول سمعت أباداود سليمان بن الاشعث السجستانى يقول رحم الله مالكا كان اماما . رحم الله الشافعى كان اماما . رحم الله أبا حنيفة كان اماما *

* باب تدافع الفتوى وذم من سارع اليها *

أخبرني أحمد بن القاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ادركت عشرين ومائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه قال فى المسجد فما كان منهم محدث الا ودان اخاه قد كفاه الحديث ولا مفت الا ودان اخاه كفاه الفتيا * وبهذا الاسناد عن ابن المبارك قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال قال ابن مسعود لتميم بن حزلم ياتميم بن حزلم ان استطعت ان تكون المحدث فافعل * اخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنى ابى واحمد بن حنبل قالا حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال ادركت عشرين ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنهم رجل يسأل عن شيء الا ودان اخاه كفاه ولا يحدث حديثا الا يود ان اخاه كفاه * حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر احمد بن سلمان بن الحسن النجار ببغداد قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنى ابى قال حدثنى جرير عن عطاء ابن السائب عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال ادركت عشرين ومائة فذكروه سواء* قرأت على عبد الرحمن بن يحيى ابن أبي علي الحسن بن الخضر الاسيوطى حدثهم قال حدثنا أبو الطاهر وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال

حدثنا محمد بن رزيق بن جامع قالا حدثنا خلف بن القاسم قال ابو المصعب الزهري قال حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد ان بكير بن الاشج اخبره عن معوية بن ابي عياش انه كان جالسا عند عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر قال فجاءهما محمد بن اياس بن البكير فقال ان رجلا من اهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها فماذا تريان فقال عبد الله بن الزبير ان هذا الامر مالنا فيه قول فاذهب الى عبد الله بن عباس وأبي هريرة فاني تركتهما عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فسلهما ثم ائتنا فاخبرنا فذهب فسألهما فقال ابن عباس لابي هريرة افته يا أباهريرة فقد جاءتك معضلة فقال ابو هريرة الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره * اخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا مالك بن انس عن يحيي ابن سعيد قال قال ابن عباس ان من افتي الناس في كل ما يسألونه عنه لمجنون * ورواه وهب عن مالك قال بلغني عن عبد الله بن عباس فذكره قال مالك وبلغني عن ابن مسعود مثل ذلك ذكره أبو داود أيضا عن الحرث بن مسكين عن وهب عن مالك وذكره يحيي بن مزين عن القعنبي عن مالك * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال أخبرني عبد الله بن وهب قال أخبرني محمد بن سليمان المرادي عن شيخ من أهل المدينة يكنى أبا اسحق قال كنت ارى الرجل في ذلك الزمان وانه ليدخل يسأل عن الشيء فيدفعه الناس من مجلس الى مجلس حتى يدفع الى مجلس سعيد بن المسيب كراهية الفتيا وكانوا يدعون سعيد بن المسيب الجريء * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدي قال حدثنا عبيدة بن حميد عن الاعمش عن شقيق بن سلمة قال قال عبد الله ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون * وذكر الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا ابن عون قال كنت جالسا في حلقة فيها القاسم بن محمد فجاءه رجل ومعه جارية فقال اني اعتقت هذه الجارية عن دبر مني فولدت أولادا أفأبيع من أولادها شيئا فقال القاسم ماأدري ماهذا فقال رجل في المجلس قضى عمر بن عبد العزيز ان أولادها بمنزلتها اذا أعتقت اعتقوا بعتقها فقال القاسم ماأرى رأيه الامعتدلا وهذا رأيي وماأقول انه

الحق * وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن السماك قال حدثنا محمد بن عبدك القزاز قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود قال من أفتي الناس في كل ما يستفتونه فهومجنون * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا ابراهيم بن عثمان حدثنا حمدان بن عمر حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت ابن عيينة يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد بن مسرور قال حدثنا أحمد بن أبي سليمان قال سمعت سحنون بن سعيد يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم فيظن ان الحق كله فيه قال سحنون انى لاحفظ مسائل منها مافيه ثمانية أقوال من ثمانية أئمة من العلماء فكيف ينبغي أن أعجل بالجواب حتى أتخير فلمَ ألام على حبسى الجواب * حدثنا احمد ابن سعيد قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو الفضل صالح ابن عبيد قال سمعت ابن مهدى يقول عن حماد عن زيد انه ذكر رجلا فاثنى عليه فلم يكن يستفتى ولا يفتى * حدثني أبو محمد قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعد قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا وهب بن جرير وأبو داود وبشر بن عمر قالوا حدثنا شعبة قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت وسليمان الاعمش وأبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أفتى الناس في كل ما استفتوه فيه فهومجنون هذا لفظ حديث وهب بن جرير ولم يذكر أبو داود وبشر بن عمر في حديثهما سليمان الأعمش وأنا جمعت حديثهم * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا أشهل بن حاتم عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين قال قال حذيفة انما يفتى الناس أحد ثلاثة من يعلم مانسخ من القرآن قال عمر أو أمير لا يجد بدا أو أحمق متكلف قال فربما قال ابن سيرين فلست بواحد من هذين ولا أحب أن أكون الثالث * قال ابن وهب وأخبرني موسى بن على انه سأل ابن شهاب عن شيء فقال ابن شهاب ماسمعت فيه شيئا وما نزل بنا فقلت انه قد نزل ببعض اخوانك قال ماسمعت فيه بشيء وما نزل بنا وما أنا بقائل فيه شيئا * قال ابن وهب وأخبرنا

أشهل بن حاتم عن عبدالله بن عون عن ابن سيرين قال قال عمر لابي مسعود عقبة ابن عمر ألم أنبأ انك تفتي الناس ولي حارها من تولي قارها * حدثنا احمد بن عبدالله حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سنيد حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال قال حذيفة انما يفتي الناس أحد ثلاثة رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه . وأمير لا يجد بدا . وأحمق متكلف * قال ابن سيرين فانا لست باحد هذين وأرجو أن لا أكون أحمق متكلفا * حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدمي ببغداد قال حدثنا عباس بن محمد الدوري قال حدثنا أبو داود الطيالسي عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا المنهال قال سألت زيد بن أرقم والبراء بن عازب عن الصرف فجعل كلما سألت أحدهما قال سل الآخر فانه خير مني وأعلم مني وذكر الحديث في الصرف * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا يحيي بن الربيع قال حدثنا محمد بن حماد المصيصي قال حدثنا ابراهيم بن واقد قال حدثنا المطلب بن زياد قال حدثني جعفر بن الحسن امامنا قال رأيت أبا حنيفة في النوم فقلت ما فعل الله بك يا أبا حنيفة قال غفر لي فقلت له بالعلم قال ما أضر الفتيا على أهلها فقلت فيم قال بقول الناس فيّ مالم يعلم الله مني * قال سحنون انا لله ما أشقى المفتي والحاكم ثم قال ها أنا ذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب وتوطأ به الفروج وتؤخذ به الحقوق أما كنت عن هذا غنياً * وقال أبو عثمان بن الحداد القاضي أيسر مأثما وأقرب الى السلامة من الفقه لان الفقيه من شأنه اصدار ما يرد عليه من ساعته بما حضره من القول والقاضي شأنه الاناة والتثبت ومن تأنى وتثبت تهيأ له من الصواب ما لا يتهيأ لصاحب البديهة *

﴿ باب رتب الطلب والنصيحة في المذهب ﴾

قال أبو عمر طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله ومن تعدى سبيلهم عامدا ضل ومن تعداه مجتهدا زل * فاول العلم حفظ كتاب الله جل وعز وتفهمه وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه ولا أقول ان حفظه كله فرض ولكن أقول ان ذلك واجب لازم على من أحب ان يكون عالما

ليس من باب الفرض * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا ميمون أبو عبدالله عن الضحاك فى قوله (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) قال حق على كل من تعلم القرآن ان يكون فقيها فمن حفظه قبل بلوغه ثم فرغ الى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان له ذلك عوناً كبيرا على مراده منه ومن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينظر فى ناسخ القرآن ومنسوخه وأحكامه ويقف على اختلاف العلماء واتفاقهم فى ذلك وهو أمر قريب على من قربه الله عليه ثم ينظر فى السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبها يصل الطالب الى مراد الله جل وعز فى كتابه وهى تفتح له أحكام القرآن فتحا . وفى سير رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه على كثير من الناسخ والمنسوخ فى السنن ومن طلب السنن فليكن معوله على حديث الأئمة الثقات الحفاظ الذين جعلهم الله خزائن العلم دينه وأمناء على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم كمالك بن أنس الذى قد اتفق المسلمون طرا على صحة نقله وتفاوت حديثه وشدة توقيه وانتقاده ومن جرى مجراه من ثقات علماء الحجاز والعراق والشام كشعبة بن الحجاج وسفيان الثورى والاوزاعي وابن عيينة ومعمر وسائر أصحاب ابن شهاب الثقات كابن جريج وعقيل ويونس وشعيب والزبيدى والليث . وحديث هؤلاء عند ابن وهب وغيره وكذلك حديث حماد بن زيد وحماد بن سلمة ويحيي بن سعيد القطان وابن المبارك وأمثالهم من أهل الثقة والامانة وعلى حديثهم اعتمد المصنفون للسنن الصحاح ومسلم وأبي داود والنسائى ومن سلك سبيلهم كالعقيلي والترمذي وابن السكن ومن لا يحصي كثرة وانما صار مالك ومن ذكرنا معه أئمة عند الجميع لان علم الصحابة والتابعين فى أقطار الارض انتهي اليهم لبحثهم عنه رحمهم الله والذي يشذ عنهم يسير نذر فى جنب ما عندهم * حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن حدثنا ابراهيم بن بكير بن عمران حدثنا محمد بن الحسين ابن احمد الازدى حدثنى هرون بن عيسى حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى قال سمعت على بن المدينى يقول دار علم الثقات على ستة اثنين بالحجاز واثنين بالكوفة واثنين بالبصرة فاما اللذان بالحجاز فالزهري وعمرو بن دينار واللذان بالكوفة

أبو اسحق السبيعي والاعمش واللذان بالبصرة قتادة ويحيى بن أبي كثير ثم دار علم هؤلاء على ثلاثة عشر رجلا ثلاثة بالحجاز وثلاثة بالكوفة وخمسة بالبصرة وواحد بواسط وواحد بالشام فالذان بالحجاز ابن جريج ومالك ومحمد بن اسحق واللذان بالكوفة سفيان الثوري واسرائيل وابن عيينة واللذان بالبصرة شعبة وسعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي ومعمر وحماد بن سلمة والذى بواسط هشيم والذى بالشام الاوزاعي * ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله وهو العلم بلسان العرب ومواقع كلامها وسعة لغتها واستعارتها ومجازها وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه وسائر مذاهبها لمن قدر فهو شيء لا يستغنى عنه. وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يكتب الى الآفاق أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن يعنى النحو كما يتعلم القرآن وقد تقدم ذكر هذا الخبر عنه فيما سلف من كتابنا * وحدثناه أيضاً محمد بن عبدالله بن حكم قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبدالرحمن قال حدثنا أبو خليفة الفضل ابن الحباب قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا شعبة عن عاصم الاحول عن أبي عثمان قال كان فى كتاب عمر تعلموا العربية * وحدثنا احمد بن عبدالله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا بقى قال حدثنا أبو بكر قال حدثني عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن زيد قال كتب عمر الى أبي موسى أما بعد فتفقهوا فى السنة وتفقهوا فى العربية * وبه عن أبي بكر قال حدثنا عبدالله بن ادريس عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر انه كان يضرب ولده على اللحن .وقال الشعبي النحو فى العلم كالملح فى الطعام: وقال شعبة مثل الذى يتعلم الحديث ولا يتعلم النحو مثل برنس لا رأس له *وقال الخليل بن احمد

أى شيء من اللباس على ذى السرو أبهى من اللسان البهى
ينظم الحجة الشتيتة فى السلك من القول مثل عقد الهدي
وترى اللحن بالحسيب أخى الهيئة مثل الصدى على المشرفى
فاطلب النحو للحجاج والشعر مقيما والمسند المروي
والخطاب البليغ عند جواب القول يزهى بمثله فى الندى

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى حدثنا

أبو القاسم عبيد الله بن عمر المعروف بالشافعي قال حدثني جماعة منهم الحسن بن حبيب الدمشقي عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي محمد بن ادريس يقول من حفظ القرآن عظمت قيمته ومن طلب الفقه نبل قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في النحو رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم * وأخبرناه أبو عمر احمد بن محمد بن أحمد قال سمعت أبا القاسم عبيد الله بن عمر الشافعي يقول قال الشافعي رحمه الله من حفظ القرآن عظمت حرمته ثم ذكر مثله سواء الى آخره . ويلزم صاحب الحديث أن يعرف الصحابة المؤدين للدين عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ويعنى بسيرهم وفضائلهم ويعرف أحوال الناقلين عنهم وأيامهم وأخبارهم حتى يقف على العدول منهم من غير العدول وهو أمر قريب كله على من اجتهد فمن اقتصر على علم امام واحد وحفظ ما كان عنده من السنن ووقف على غرضه ومقصده في الفتوي حصل على نصيب من العلم وافر وحظ منه حسن صالح فمن قنع بهذا اكتفى والكفاية غير الغنى والاختيار له ان يجعل امامه فى ذلك امام اهل المدينة دار الهجرة ومعدن السنة ومن طلب الامامة في الدين وأحب أن يسلك سبيل الذين جاز لهم الفتيا نظر فى أقاويل الصحابة والتابعين والأئمة فى الفقه ان قدر على ذلك نأمره بذلك كما أمرناه بالنظر فى أقاويلهم فى تفسير القرآن فمن أحب الاقتصار على أقاويل علماء الحجاز اكتفى واهتدي ان شاء الله وان أحب الاشراف علي مذاهب الفقهاء متقدميهم ومتأخريهم بالحجاز والعراق وأحب الوقوف على ما أخذوا وتركوا من السنن وما اختلفوا فى تثبيته وتأويله من الكتاب والسنة كان ذلك له مباحا ووجها محموداً ان فهم وضبط ما علم أو سلم من التخليط نال درجة رفيعة ووصل الى جسيم من العلم واتسع ونبل اذا فهم ما اطلع وبهذا يحصل الرسوخ لمن فقهه الله وصبر على هذا الشأن واستحلى مرارته واحتمل ضيق المعيشة فيه * واعلم رحمك الله ان طلب العلم فى زماننا هذا وفى بلدنا قد حاد أهله عن طريق سلفهم وسلكوا فى ذلك مالم يعرفه أئمتهم وابتدعوا فى ذلك ما بان به جهلهم وتقصيرهم عن مراتب العلماء قبلهم فطائفة منهم تروي الحديث وتسمعه قد رضيت بالدؤوب فى جمع ما لا تفهم وقنعت بالجهل فى حمل ما لا تعلم فجمعوا الغث والثمين والصحيح والسقيم والحق والكذب فى كتاب واحد وربما فى

ورقة واحدة ويدينون بالشيء وضده ولا يعرفون مافى ذلك عليهم قد شغلوا أنفسهم بالاستكثار عن التدبر والاعتبار فألسنتهم تروي العلم وقلوبهم قد خلت من الفهم غاية أحدهم معرفة الكتب الغريبة والاسم الغريب أو الحديث المنكر وتجده قد جهل مالا يكاد يسع أحدا جهله من علم صلاته وحجه وصيامه وزكاته وطائفة هى فى الجهل كتلك أو أشد لم يعنوا بحفظ سنة ولا الوقوف على معانيها ولا بأصل من القرآن ولا اعتنوا بكتاب الله جل وعز فحفظوا تنزيله ولا عرفوا ماللعلماء فى تأويله ولا وقفوا على أحكامه ولا تفقهوا فى حلاله وحرامه قد أطرحوا علم السنن والآثار وزهدوا فيهما وأضربوا عنهما فلم يعرفوا الاجماع من الاختلاف ولا فرقوا بين التنازع والائتلاف بل عولوا على حفظ مادون لهم من الرأى والاستحسان الذى كان عند العلماء آخر العلم والبيان وكان الائمة يبكون على ماسلف وسبق لهم فيه ويودون ان حظهم السلامة منه * ومن حجة هذه الطائفة فيما عولوا عليه من ذلك انهم يقصرون وينزلون عن مراتب من له القول فى الدين لجهلهم بأصوله وانهم مع الحاجة اليهم لا يستغنون عن أجوبة الناس فى مسائلهم وأحكامهم فلذلك اعتمدوا على ماقد كفاهم الجواب فيه غيرهم وهم مع ذلك لا ينفكون من ورود النوازل عليهم فيما لم يتقدمهم فيه الى الجواب غيرهم فهم يقيسون على ماحفظوا من تلك المسائل ويفرضون الاحكام فيها ويستدلون منها ويتركون طريق الاستدلال من حيث استدل الائمة وعلماء الامة فجعلوا مايحتاج ان يستدل عليه دليلا على غيره ولو علموا أصول الدين وطريق الاحكام وحفظوا السنن كان ذلك قوة لهم على ماينزل بهم ولكنهم جهلوا ذلك فعادوه وعادوا صاحبه فهم يفرطون فى انتقاص الطائفة الاولى وتجهيلها وعيبها وتلك تعيب هذه بضروب من العيب وكلهم يتجاوز الحد فى الذم وعند كل واحد من الطائفتين خير كثير وعلم كبير أما أولئك فكالخزان الصيد لانيين وهؤلاء فى جهل معانى ما حملوه مثلهم الا انهم كالمعالجين بأيديهم العلل لا يقفون على حقيقة الداء المولد لها ولا على حقيقة طبيعة الدواء المعالج به فأولئك أقرب الى السلامة في العاجل والآجل وهؤلاء أكثر فائدة فى العاجل وأكبر غروراً فى الآجل والى الله نفزع فى التوفيق لما يقرب من رضاه ويوجب السلامة من سخطه فانما ينال ذلك برحمته وفضله * واعلم يا أخى ان

المفرط فى حفظ المولدات لا يؤمن عليه الجهل بكثير من السنن اذا لم يكن تقدم علمه بها وان المفرط فى حفظ طرق الآثار دون الوقوف على معانيها وما قال الفقهاء فيها الصفر من العلم، وكلاهما قانع بالشم من المطعم ومن الله التوفيق والحرمان وهو حسبي وبه أعتصم *

﴿ واعلم ﴾ يا أخى ان الفروع لا حد لها تنتهى اليه أبداً ولذلك تشعبت فمن رام ان يحيط بآراء الرجال فقد رام مالا سبيل له ولا لغيره اليـه لانه لا يزال يرد عليه مالا يسمع ولعله ان ينسى أول ذلك بآخره لكثرته فيحتاج ان يرجع الى الاستنباط الذى كان يفزع منه ويجبن عنه تورعا بزعمه ان غيره كان أدري بطريق الاستنباط منه فلذلك عول على حفظ قوله ثم ان الايام تضطره الى الاستنباط مع جهله بالاصول فجعل الرأى أصلا واستنبط عليه : وقد تقدم فى كتابنا هـذا كيف وجه القول واجتهاد الرأى على الاصول عنـد ماينزل بالعلماء من النوازل فى أحكامهم ملخصاً فى أبواب مهذبة من تدبرها وفهمها وعمل عليها نال حظه ووفق لرشده ان شاء الله ﴿واعلم﴾ انه لم تكن مناظرة بين اثنين أو جماعة من السلف الا لتفهم وجه الصواب فيصار اليـه ويعرف أصل القول وعلته فيجرى عليه أمثلته ونظائره وعلى هذا الناس فى كل بلد الا عندنا كما شاء الله ربنا وعند من سلك سبيلنا من أهل المغرب فانهم لا يقيمون علة ولا يعرفون للقول وجها وحسب أحدهم ان يقول فيها رواية لفلان ورواية لفلان ومن خالف عندهم الرواية التى لا يقف على معناها وأصلها وصحة وجهها فكأنه قد خالف نص الكتاب وثابت السنة ويجيزون حمل الروايات المتضادة فى الحلال والحرام وذلك خلاف أصل مالك وكم وكم لهم من خلاف أصول مذهبه مما لو ذكرناه لطال الكتاب بذكره ولتقصيرهم عن علم الاصول مذهبهم صار أحدهم اذا لقى مخالفا ممن يقول بقول أبى حنيفـة أو الشافعي أو داود بن على أو غيرهم من الفقهاء وخالفه فى أصل قوله بقى متحيرا ولم يكن عنده اكثر من حكاية قول صاحبه فقال هكذا قال فلان وهكذا روينا ولجأ الى أن يذكر فضل مالك ومنزلته فان عارضه الآخر بذكر فضل امامه أيضاً صار فى المثل كما قال الاول

شكونا اليهم خراب العرا ق فعابوا علينا شحوم البقر
فكانوا كما قيل فيما مضي أريها السها وتريني القمر

وفى مثل ذلك يقول منذر بن سعيد رحمه الله

عذيرى من قوم يقولون كلما | طلبت دليلا هكذا قال مالك
فان عدت قالوا هكذا قال أشهب | وقد كان لا تخفى عليه المسالك
فان زدت قالوا قال سحنون مثله | ومن لم يقل ما قاله فهو آفك
فان قلت قال الله ضجوا وأكثروا | وقالوا جميعا أنت قرن مماحك
وان قلت قد قال الرسول فقولهم | أتت مالكا فى ترك ذاك المسالك

وأجازوا النظر فى اختلاف أهل مصر وغيرهم من أهل المغرب فيما خالفوا فيه مالكا من غير أن يعرفوا وجه قول مالك ولا وجه قول مخالفه منهم ولم يبيحوا النظر فى كتب من خالف مالكا الى دليل يبينه ووجه يقيمه لقوله وقول مالك جهلا منهم وقلة نصح وخوفا من أن يطلع الطالب على ماهم فيه من النقص والتقصير فيزهد فيهم وهم مع ما وصفنا يعيبون من خالفهم ويغتابونه ويتجاوزون القصد فى ذمه ليوهموا السامع أنهم على حق وأنهم أولى باسم العلم وهم (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا)وان أشبه الامور ماهم عليه ما قاله منصور الفقيه

خالفونى وأنكروا ما أقول | قلت لا تعجلوا فانى سؤول
ما تقولون فى الكتاب فقالوا | هو نور على الصواب دليل
وكذا سنة الرسول وقد | أفلح من قال ما يقول الرسول
واتفاق الجميع أصل وما | تنكر هذا وذا وذاك العقول
وكذا الحكم بالقياس فقلنا | من جميل الرجال يأتى الجميل
فتعالوا نرد من كل قول | ما نفى الاصل أو نفته الاصول
فأجابوا فناظروا فاذا العلم | لديهم هو اليسير القليل

فعليك يا أخي بحفظ الاصول والعناية بها واعلم أن من عنى بحفظ السنن والأحكام المنصوصة فى القرآن ونظر فى أقاويل الفقهاء فجعله عونا له على اجتهاده ومفتاحا لطرائق النظر وتفسيرا لجمل السنن المحتملة للمعانى ولم يقلد أحدا منهم تقليد السنن التى يجب الانقياد اليها على كل حال دون نظر ولم يرح نفسه مما أخذ العلماء به أنفسهم من حفظ السنن وتدبرها واقتدى بهم فى البحث والتفهم والنظر وشكر لهم سعيهم فيما أفادوه ونبهوا عليه وحمدهم على صوابهم الذى هو أكثر أقوالهم ولم يبرأهم من الزلل كما لم يبرئوا

أنفسهم منه فهذا هو الطالب المتمسك بما عليه السلف الصالح وهو المصيب لحظه والمعاين لرشده والمتبع لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدى صحابته رضى الله عنهم ومن أعف نفسه من النظر وأضرب عما ذكرنا وعارض السنن برأيه ورام أن يردها الى مبلغ نظره فهو ضال مضل ومن جهل ذلك كله أيضا وتقحم في الفتوي بلا علم فهو أشد عمى وأضل سبيلا

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

وقد علمت أنى لا أسلم من جاهل معاند لا يعلم

ولست بناج من مقالة طاعن ولو كنت في غار علي جبل وعر

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما ولو غاب عنهم بين خافيتى نسر

واعلم يا أخى ان السنة والقرآن هما أصل الرأى والعيار عليه وليس الرأى بالعيار على السنة بل السنة عيار عليه ومن جهل الاصل لم يصل الفرع أبدا * وقال ابن وهب حدثني مالك ان اياس بن معاوية قال لربيعة ان الشيء اذا بنى على عوج لم يكد يعتدل: قال مالك يريد بذلك المفتى الذى يتكلم على أصل يبنى عليه كلامه . قال أبو عمر ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس حيث يقول

يا أيها الدارس علما ألا تلتمس العون على درسه

لن تبلغ الفرع الذى رمته الا ببحث منك عن أسه

ولمحمود الوراق

القول ما صدقه الفعل والفعل ما صدقه العقل

لا يثبت الفرع اذا لم يكن يقله من تحته الاصل

ومن أبيات لابن معدان

وكل ساع بغير علم فرشده غير مستبان

والعلم حق له ضياء فى القلب والعقل واللسان

قرأت على أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد ان محمد بن معاوية حدثهم قال حدثنا اسحق ابن أبي حسان قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الحميد بن حبيب قال حدثنا الاوزاعي قال حدثنا حسان بن عطية ان أبا الدرداء كان يقول لن

تزالوا بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم الحق فعرفتموه فان عارفه كفاعله * وقال ابن وهب عن مالك سمعت ربيعة يقول ليس الذى يقول الخير ويفعله بخير من الذي يسمعه ويقبله قال مالك. وقال ذلك للثناء على عمر بن الخطاب ما كان بأعلمنا ولكنه كان أسرعنا رجوعا اذا سمع الحق . قال أبو عمر رحم الله القائل

لقد بان للناس الهدي غير انهم　　غدوا بجلابيب الهوي قد تجلببوا

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا أبى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي الاسود الدؤلى قال خطب عمر بن الخطاب يوم الجمعة فقال ان نبي الله صلي الله عليه وسلم قال «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتى أمر الله» وقال أبو العتاهية

رأيت الحق لا يخفى　　ولا تخفى شواكله
لعمرك ما استوى في الا　　مر عالمه وجاهله

وله أيضا

اذا اتضح الصواب فلا تدعه　　فانك كلما ذقت الصوابا
وجدت له على اللهوات بردا　　كبرد الماء حين صفا وطابا
وليس بحاكم من لا يبالى　　أأخطأ في الحكومة أم أصابا

وقرأت على أحمد بن قاسم بن محمد بن معاوية حدثهم قال حدثنا أحمد بن الحسن الصوفى قال حدثنا يحيي بن معين وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن المفسر حدثنا أحمد بن على بن سعيد قال حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا الأشجعي عن موسى ابن قزوي عن الحسن قال ان أزهد الناس فى عالم أهله وشر الناس أو قال شر الاهل أهل ميت يبكون عليه ولا يقضون دينه * وقال كعب الاحبار لقوم من أهل الشام كيف رأيكم فى أبي مسلم الخولاني فذكروا أشياء * فقال كعب أزهد الناس في عالم أهله ويروى عن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال له ألست ابن يوسف النجار وأمك بغى قال انه لا يسب النبي ولا يحقر الا فى مدينته و بيته أو قال بلده * حدثنا خلف بن احمد وعبد الرحمن بن يحيي قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نعمان بالقير وان قال حدثنا محمد بن على بن مروان البغدادى

بالاسكندرية قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان يقال أزهد الناس فى عالم أهله * وحدثنا خلف بن أحمد حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحق ابن ابراهيم حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد بن العلاء قال سمعت حماد بن أسامة يقول سمعت سفيان الثورى يقول تفسير الحديث خير من سماعه * وقرأت على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الغاز قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال حدثنا ابن عنبسة قال كانت للناس جلة ونابتة وكانت النابتة تأخذ عن الجلة فذهبت الجلة والنابتة ثم جاء قوم يسمعون تلك الاخلاق كأنها أحلام * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أبو سعيد قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحسن بن علي الحلوانى قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا أبو الاشهب قال سمعت الحسن يقول ان أجبناهم أكثروا علينا وان تركناهم تركناهم الى غى طويل *

* باب فى العرض على العالم وقول أخبرنا وحدثنا *

(واختلافهم فى ذلك وفي الاجازة والمناولة)

حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمر البغدادي قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال اختلف أهل العلم فى الرجل يقرأ على العالم ويقر له العالم به كيف يقول فيه أخبرنا أو حدثنا فقالت طائفة منهم لا فرق بين أخبرنا وحدثنا وله أن يقول أخبرنا وحدثنا وممن قال بذلك مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن كما حدثنا ابن أبي عمران قال حدثنا سليمان بن بكار قال حدثنا أبو قطن قال قال لى أبو حنيفة اقرأ علي وقل حدثني وقال لى مالك اقرأ على وقل حدثنى وكما حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يحيي بن عبد الله بن بكير قال لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك رحمه الله قام اليه رجل فقال ياأبا عبد الله كيف تقول فى هذا فقال ان شئت فقل حدثنا وان شئت فقل أخبرنا وان شئت فقل حدثنى وأخبرنى وأراه قال وان شئت فقل سمعت قال أبو جعفر وقالت طائفة منهم فى العرض أخبرنا ولا يجوز ان يقال حدثنا الا فيما سمعه

من لفظ الذي يحدثه به قال أبو جعفر ولما اختلفوا نظرنا فيما اختلفوا فيه فلم نجد بين الحديث وبين الخبر في هذا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ما في كتاب الله فقوله جل وعز (يومئذ تحدث أخبارها) فجعل الحديث والخبر واحدا وقال (لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم) وهي الاشياء التي كانت منهم .وقال في مثله (هل أتاك حديث الجنود) وقال (ولا يكتمون الله حديثاً) وقال (الله نزل أحسن الحديث كتابا)* و (هل أتاك حديث الغاشية) و (حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وقال أبو جعفر وكان المراد في هذا كله أن الخبر والحديث واحد قال وكذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم* قال أبو عمر فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن » وحديث فاطمة بنت قيس انه قال أخبرني تميم الداري فذكر قصة الدجال. وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » وحديث جابر في الرؤيا « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لاتخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام » وحديث أنس عن عبادة بن الصامت « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحى رجلان » وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما أول اشراط الساعة قال أخبرني جبريل أن ناراً تحشرهم من المشرق » وحديث أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بخير دور الانصار » وحديث رافع بن خديج قال مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتحدث فقال« ماتحدثون فقلنا نتحدث عنك قال تحدثوا وليتبوأ من كذب علي متعمدا من جهنم »قال أبو عمر وذكر أخباراً من نحو هذا تركت ذكرها لانها في معنى ما ذكرنا ثم قال هذا كله يدل على أن لا فرق بين أخبرنا وحدثنا قال وقد ذهب قوم فيما قرىء على العالم فأجازه وأقربه أن يقال فيه قرىء على فلان ولا يقال فيه حدثنا ولا أخبرنا قال ولا وجه لهذا القول عندنا قال وسواء عندنا القراءة على العالم وقراءة العالم ولكل واحد ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا أو أخبرنا * قال أبو عمر هذا قول الطحاوي دون لفظه أنا عبرت عنه وأنا

أورد فى هذا الباب أخباراً يستدل بها على مذاهب القوم وبالله العون * أخبرنا عبد الله ابن محمد بن يحيي قال حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه النجاد ببغداد قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن الحسن الواسطى قال حدثنا عوف أن رجلا سأل الحسن فقال ياأبا سعيد ان منزلى نائى والاختلاف يشق علىّ ومعى أحاديث فان لم يكن بالقراءة بأس قرأت عليك فقال ماأبالى قرأت على أو قرأت عليك فقال ياأبا سعيد فأقول حدثنى الحسن فقال نعم قل حدثنى الحسن * وحدّثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن سلمان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا يحيي بن سعيد عن شعبة قال سألت منصور بن المعتمر وأيوب السختيانى عن القراءة على العالم فقالا جيد * حدّثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت ابراهيم بن الوليد رجلا من بنى أمية يسأل الزهري وعرض عليه كتاباً من علمه فقال أأحدث بهذا عنك ياأبا بكر قال نعم فمن يحدثكوه غيرى * قال معمر ورأيت أيوب يعرض على الزهرى * وبه عن عبد الرزاق قال سمعت معمرا يقول كنا نرى أن قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه من علم الزهرى * وقال عبد الرزاق عرضنا وسمعنا وكل سماع * أخبرنا عبد الله بن محمد حدّثنا أحمد بن سلمان حدثنا عبدالله ابن أحمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال سمعت ابراهيم ابن الوليد رجلا من بنى أمية يسأل الزهرى وعرض عليه كتاباً من علم فقال أحدث بهذا عنك يا أبا بكر قال فمن يحدثكوه غيرى * قال معمر ورأيت أيوب يعرض عليه العلم فيجيزه : قال معمر وكان منصور لايرى بالعرض بأساً * حدّثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن حدثنا محمد بن أحمد القاضى المالكى حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن الحسن بن مكرم حدثنا قطن بن ابراهيم النيسابورى حدثنا الحسن بن الوليد عن مالك بن أنس قال لما قدم الزهرى أخذت الكتاب لاقرأ عليه فقال من أنت فقلت أنا مالك بن أنس وانتسبت له فقال ضاع الكتاب ثم

أخذ الكتاب محمد بن اسحاق يقرأ وانتسب له فقال له ضع الكتاب ثم أخذ الكتاب عبيد الله بن عمر وقال أنا عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ابن الخطاب فقال اقرأ فجميع ماسمع الناس يومئذ مما قرأ عبيد الله * أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابن جامع قال حدثنا المقدامي قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم عن ابن القاسم وابن وهب عن مالك انه قيل له أرأيت ماعرضنا عليك أنقول فيه حدثنا قال نعم قد يقول الرجل اذا قرأ على الرجل اقرأني فلان وانما قرأ عليه ولقد قال ابن عباس كنت أقرى عبد الرحمن بن عوف فقيل لمالك أفيعرض عليك الرجل أحب اليك أن تحدثه قال بل يعرض اذا كان يتثبت فى قراءته فربما غلط الذى يحدث أو ينسى وقال الذى يعرض أعجب الىّ فى ذلك وقال ابن أبى أويس عن مالك نحو رواية ابن القاسم وابن وهب عنه على حسب ماذكرنا قال وقال لى ألست أنت قرأت على نافع وتقول اقرأنى نافع: وقال أبو الطاهر احمد بن عمر بن السرح أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ياأبا عبدالله كيف تقول فيما سمعناه يقرأ عليك من هذه العلوم أخبرنا أو حدثنا قال قولوا ان شئتم حدثنا وان شئتم أخبرنا فقد رأيت العلم يقرأ على ابن شهاب *وأخبرنا احمد بن قاسم ومحمد بن ابراهيم قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا ابراهيم بن موسى بن جميل قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا نصر بن على قال حدثنا الأصمعى قال حدثنا عبد الله بن عمر قال رأيت مالك بن أنس يقرأ على الزهرى قال فحدثت بذلك سفيان بن عيينة ففرح بذلك وجعل يقول قرأ قرأ *أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا احمد بن زهير قال ضمرة عن عبيد الله ابن عمر قال كنت أري الزهرى يأتيه الرجل بالكتاب لم يقرأه عليه ولم يقرأ عليه فيقال له أرويه عنك قال نعم * قال أبو عمر هذا معناه أنه كان يعرف الكتاب بعينه ويعرف ثقة صاحبه ويعرف أنه من حديثه وهذه هى المناولة وفى معناها الاجازة اذا صح تناول ذلك* حدثنا خلف بن القاسم قراءة منى عليه قال حدثنا أبو الميمون عبد الرحمن ابن عمر بن راشد البجلى قال حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم دحيم قال حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال قلت للاوزاعى فى المناولة

أقول فيها حدثنا قال ان كنت حدثتك فقل حدثنا فقلت أقول أخبرنا قال لا قلت فكيف أقول قال قل عن أبي عمرو أو قال أبو عمرو * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا أبو زرعة قال حدثني صفوان بن صالح قال حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الاوزاعي قال دفع الى يحيي بن أبي كثير صحيفة فقال أروها عني ودفع الى الزهري فقال أروها عني * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن احمد ابن كامل حدثنا ابن رشدين حدثنا احمد بن صالح قال كان عمر بن أبي سلمة حسن المذهب كان عنده شيء سمعه من الاوزاعي وشيء أجازه له فكان يقول فيما سمع حدثنا الاوزاعي ويقول فيما أجازه له قال الاوزاعي وسمعت أحمد يقول وقد سئل عن الرجل يحدث الرجال يقول أحدهم حدثني أو يحدث الرجل وحده أو يقول حدثنا قال نعم ذلك كله جائز في كلام العرب قال وسمعت احمد بن صالح يقول اذا عرض الرجل على عالم ثم قال حدثنا لم أخطئه ولم أكذبه وأحب الي أن يقول قرأت على فلان ولا يقول حدثنا * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا أبو القاسم نصر بن الفتح مولى الحسن بن الحارث بن قطن المرادي قال حدثنا أبو الزنباع روح ابن الفرج القطان قال سمعت يحيي بن عبد الله بن بكر يقول لما فرغنا من عرض الوطأ على مالك قال له رجل من أهل المغرب ياأبا عبد الله هذا الذي قرأ عليك كيف نقول حدثنا أوحدثني او أخبرنا أو أخبرني فقال ماشئت أن تقول من ذلك فقل * قال أبو عمر الآثار في هذا الباب كثيرة علي نحو ماذكرنا فرأيت الاقتصار أولى من الاكثار واختلف العلماء في الاجازة فأجازها قوم وكرهها آخرون وفيما ذكرنا في هذا الباب دليل على جوازها اذا كان الشيء الذي أجيز معينا أو معلوما محفوظا مضبوطا وكان الذي يتناوله عالما بطرق هذا الشأن وان لم يكن ذلك على ما وصفت لم يؤمن أن يحدث الذي أجيز له عن الشيخ بما ليس من حديثه أو ينقص من اسناده الرجل والرجلين من أول اسناد الديوان فقد رأيت قوما وقعوا في مثل هذا وماأظن الذين كرهوا الاجازة كرهوها الا لهذا والله أعلم * وذكر ابن عبد الحكم عن ابن وهب وابن القاسم عن مالك انه سئل عن الرجل يقول له العالم هذا كتابي فاحمله عني وحدث بما فيه عني قال لاأرى هذا يجوز ولا يعجبني لان هؤلاء انما يريدون

الحمل الكثير بالاقامة اليسيرة فلا يعجبنى ذلك * حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن خالد قال حدثنا أبو الخير محمد بن على بن الحسن بمرو قال سمعت أبا بكر محمد ابن عبدالله بن بزداد الرازى يقول سمعت أبا العباس عبد الله بن عبيدالله الطيالسى ببغداد يقول كنا عند عبيد الله أبى الاشعث احمد بن المقدام العجلى اذ جاءه قوم يسألونه اجازة كتاب قد حدث به فاملى عليهم

كتابى اليكم فافهموه فانه رسولى اليكم والكتاب رسول
فهذا سماعى من رجال لقيتهم لهم ورع فى فقههم وعقول
فان شئتم فارووه عنى فانما تقولون ماقد قلته وأقول

قال أبو عمر تلخيص هذا الباب أن الاجازة لاتجوز إلا للماهر بالصناعة حاذقٍ بها يعرف كيف يتناولها ويكون فى شىء معين معروف لا يشكل اسناده فهذا هو الصحيح من القول فى ذلك والله اعلم * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن مسعود قال قاسم وأخبرنا الخشنى قال حدثنا بندار قالا سمعنا يحيي بن سعيد يقول أخبرنا وأخبرنى واحد وحدثنا وحدثنى واحد * انبأنا عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القاضى المالكي حدثنى عبد الله بن محمد الهمداني حدثنا عبد الله بن حمران بن وهب الدينورى حدثنا سعيد ابن عمرو بن ابي سلمة عن أبيه عن مالك فى قول الله تبارك وتعالى (وأنه لذكر لك ولقومك) قال هو قول الرجل حدثني أبى عن جدي قال عبد الله بن حمران سمعه منى اسماعيل بن اسحق *

* باب الحض على لزوم السنة والاقتصار عليها *

قال صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم اثنتين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى » (١) حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى ابن عون قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال

(١) رواه الحاكم عن أبى هريرة بلفظ « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » وقد تقدم ذكره قبل أبواب.

سمعت مرة الهمداني قال قال عبد الله أن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين * وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا موسى قال أخبرنا ابن مهدى عن اسرائيل بن يونس عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله ابن مسعود انه كان يقوم يوم الخميس قائما فيقول انما هما اثنان الهدى والكلام فافضل الكلام أو أصدق الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها الا وكل محدثة بدعة ألا لا يتطاولن عليكم الامر فتقسو قلوبكم ولا يلهينكم الأمل فان كل ماهو آت قريب ألا أن بعيدا ماليس آتيا * وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح وأحمد بن يزيد قالا حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا معوية بن صالح الحمصى عن ضمرة ابن حبيب بن عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري السلمي انه سمع عرباض بن سارية يقول «وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يارسول الله ان هذه لموعظة مودع فماذا تعهد الينا قال تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ بعدي عنها الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهتدين الراشدين وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا عضوا عليها بالنواجذ فانما المؤمن كالجمل الآنف كلما قيد انقاد»[1] * حدثنا عبدالوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه أن عبدالرحمن بن عمرو السلمي حدثه أنه سمع من عرباض بن سارية «يقول وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم» فذكره حرفا بحرف الي آخره * حدثنا عبيد بن محمد ومحمد ابن عبد الملك قالا حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين قال حدثنا محمد بن سنجر قال حدثنا أبو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ان

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وخرجه الامام احمد بن حنبل وابن ماجه ، وقال الحافظ ابو نعيم هو حديث جيد في صحيح حديث الشاميين قال ولم يترك له البخاري ومسلم من جهة انكار منهما له *

عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن عرباض بن سارية « قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقيل يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال عليكم بالسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة » ورواه الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر الكلاعى جميعا عن العرباض ابن سارية مثله سواء الى آخره الا أنه قال « اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » أخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا ابو الحسن الصموت قال سمعت أبا بكر احمد بن عمرو البزار يقول حديث عرباض بن سارية فى الخلفاء الراشدين حديث ثابت صحيح وهو أصح إسنادا من حديث حذيفة « اقتدوا بالذين من بعدى »[1] لانه مختلف فى اسناده ومتكلم فيه من أجل مولى ربعى هو مجهول عندهم * قال أبو عمر هو كما قال البزار حديث عرباض حديث ثابت وحديث حذيفة حديث حسن وقد روى عن مولى ربعى عبد الملك بن عمير وهو كبير ولكن البزار وطائفة من أهل الحديث يذهبون الى أن المحدث اذا لم يرو عنه رجلان فصاعدا فهو مجهول وحديث حذيفة حدثناه جماعة منهم أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا قبيصة بن عقبة السكوفى قال حدثنا سفيان وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضى قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفيان بن سعيد عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعى بن خراش عن ربعى بن خراش عن حذيفة * وحدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدى حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعى عن ربعى عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بهدي ابن أم عبد »[2] وهذا لفظ

(١) رواه الامام احمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه

(٢) رواه الترمذى عن حذيفة وابن عدى عن أنس بن مالك

حديث الحميدى * قال أبو عمر رواه جماعة عن ابن عيينة عبد الملك بن عمير الربعى
عن حذيفة هكذا لم يذكروا مولى ربعي والصحيح ماذكرناه من رواية الحميدى عنه
وكذلك رواه الثوري وهو أحفظ وأتقن عندهم * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا
أبو طالب محمد بن زكريا ببيت المقدس قال حدثنا أبو عمران موسى بن نصر البغدادى قال
حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيدى قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال حدثنا سفيان الثورى
عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعى بن الحراش عن ربعى عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر »* حدثنا احمد بن قاسم
قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث ابن أبى أسامة قال حدثنا عفان قال
حدثنا أبو الاشهب قال حدثنى ابن الخيثم عن رجل من أهل الشام أن رجلا من
الصحابة حدثه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة مضت منها الجلود
وذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائلنا يانبى الله كأن هذا منك وداع
لو عهدت الينا قال الزموا سنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى الهادية المهدية فعضوا
عليها بالنواجذ وان استعملوا عليكم عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا فان كل
بدعة ضلالة »* حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن بكر بن داسة قال
حدثنا أبو داود قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ثور
ابن يزيد قال حدثنى خالد بن معدان قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر والسلمي وحجر
قالا أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم
قلت لاأجد ما أحملكم عليه) فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال
العرباض صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة
بليغة ذرفت العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأن هذا موعظة
مودع فماذا تعهد الينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا
فان من يعيش منكم فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة» قال أبو عمر الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وهم
أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أحمد حدثنا ابن أبي دليم

حدثنا ابن وضاح حدثنا دحيم حدثنا ابن أبي رواد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقول كلام الحرورية ضلالة وكلام الشيعة هلكة قال ابن عباس ولا أعرف الحق الا فى كلام قوم فوضوا أمورهم الى الله ولم يقطعوا بالذنوب العصمة من الله وعلموا أن كلا بقدر الله * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير وابراهيم بن اسحق القاضى واللفظ له قالا حدثنا على بن الجعد قال أخبرنى حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة أبى بكر سنتان وعمر عشر وعثمان ثنتا عشرة وعلى ست قال على بن الجعد قلت لحماد سفينة القائل اسميد قال نعم: قال أبو عمر قال أحمد بن حنبل حديث سفينة فى الخلافة صحيح واليه أذهب فى الخلفاء * حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان الفقيه بعكبرا قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن مطهر قال سألت أبا عبدالله احمد بن حنبل عن التفضيل فقال يقول أبو بكر وعمر وعثمان ونقف على حديث عمر ومن قال على لم أعنفه ثم ذكر حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة فى الخلافة فقال أحمد علىّ عندنا من الخلفاء الراشدين المهديين وحماد بن سلمة عندنا الثقة المأمون وما نزداد كل يوم فيه الا بصيرة: قال أبو عمر قد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل وسلمة بن شبيب وطائفة عن أحمد بن حنبل مثل رواية محمد بن مطهر الفرق بين التفضيل والخلافة على حديث ابن عمر وحديث سفينة وروت عنه طائفة تقديم الاربعة والاقرار لهم بالفضل والخلافة وعلى ذلك جماعة أهل السنة ولم يختلف قول أحمد فى الخلافة والخلفاء وانما اختلف قوله فى التفضيل * أخبرنا عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا أبو الحسين ابن أبى سهل السرخسى قال حدثنا أبو الفضل بن اسحاق قال حدثنا أبو على الحسن ابن أحمد ابن الليث الرازى قال سألت أحمد بن حنبل فقال يا أبا عبدالله من تفضل قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وهم الخلفاء فقال يا أبا عبدالله انما أسألك عن التفضيل من تفضل قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وهم الخلفاء المهديون الراشدون ورد الباب فى وجهى. قال أبو على ثم قدمت الرى فقلت لابى زرعة وسألت أحمد وذكرت له

القصة فقال لانبالي من خالفنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فى الخلافة والتفضيل جميعاً هذا ديني الذي أدين الله به وأرجو أن يقبضني الله عليه * وأخبرنا عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن شاذان قال حدثنا أبو يزيد حاتم بن محبوب الشامى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال قلت لاحمد بن حنبل من تقدم قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى في الخلافة قال سلمة وكتبت الى اسحاق بن راهويه من تقدم من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فكتب الي لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الارض أفضل من أبي بكر ولم يكن بعده أفضل من عمر ولم يكن بعده أفضل من عثمان ولم يكن بعد عثمان على الارض خير ولا أفضل من علي * حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى حدثنا ابن حبابة حدثنا البغوى قال حدثنا هارون بن اسحاق قال سمعت قبيصة يذكر عن عباد السماك قال سمعت سفيان يقول الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز : وفيما أجازه لنا عبد بن أحمد قال حدثنا أبو حكيم محمد بن ابراهيم بن السرى الدارمي قال حدثني أبي قال حدثنا قبيصة قال سمعت عباد السماك قال سمعت سفيان الثورى يقول الائمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز وما سوى ذلك فهم منتزون[1] *قال أبو عمر قد روى عن مالك وطائفة نحو قول سفيان هذا وتأبى جماعة من أهل العلم ان تفضل عمر بن عبد العزيز على معاوية لمكان صحبته ولكلا القولين آثار صحاح مرفوعة يحتج بها الفريقان * أخبرنا عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان قال حدثنا الحسين بن أحمد بن بسطام قال حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال سألت أبا أسامة أيما كان أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال لانعدل بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحداً* وأخبرنا قال حدثنا أبو الحسن الدارقطنى قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الفارسى قال حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر قال حدثنا أبو نوبة قال سمعت أبا اسحاق الفزارى وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس ومخلد بن حسين يقولون أبو بكر

(١) اى متغلبون

وعمر وعثمان وعلي قال وحدثنا أبو القاسم إدريس بن علي بن اسحاق قال سمعت أبا بكر النيسابوري يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي محمد بن إدريس يقول أقول في الخلافة والتفضيل بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم * أخبرنا محمد بن زكريا قال حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا أحمد بن خالد حدثنا مروان بن عبد الملك قال سمعت هارون بن اسحاق يقول سمعت يحيى بن معين يقول من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلم لعلي سابقته فهو صاحب سنة ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وسلم لعثمان سابقته فهو صاحب سنة فذكرت له هؤلاء الذين يقولون أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم بكلام غليظ * وأخبرنا عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا أحمد بن عبدان قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا ابراهيم بن الحسن القسمي قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة قال وفدت مع أبي إلى معوية وفدنا اليه زياد فدخلنا على معاوية فقال حدثنا ياأبا بكرة فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون ثم يقول الملك قال فأمر بنا فوجي في اقفاينا حتى أخرجنا * أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا أبو عمر ومحمد بن علي بن محمد الصيدلاني قال حدثنا محمد بن اسحاق بن يزيد البغدادي قال حدثنا سعيد ابن سليمان سعدويه قال حدثنا هشيم قال حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام * اخبرنا ابو عبد الله محمد بن رشيق قال حدثنا ابو علي الحسن بن علي بن داود بمصر قال حدثنا ابن المقري قال حدثنا جدي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الحكم بن ابان انه يسأل عكرمة عن امهات الاولاد فقال هن أحرار قلت بأي شيء قال بالقرآن قلت بأي شيء في القرآن قال قال الله جل وعز (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) وكان عمر من أولي الامر قال عتقت ولو بسقط * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح وأحمد بن يزيد المعلم قالا حدثنا موسى بن معاوية

قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن أنس قال قال عمر بن عبدالعزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله من عمل بها مهتدي ومن استنصر بها منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ماتولى وصلاه جهنم وساءت مصيرا * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر حدثنا صالح بن كيسان قال اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن فكتبنا ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال نكتب ماجاء عن الصحابة فانه سنة وقلت أنا ليس بسنة ولا نكتبه قال فكتبه الزهري ولم أكتبه فانجح وضيعت * حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم حدثنا ابن وضاح وأحمد بن يزيد قالا حدثنا موسى بن معاوية حدثنا ابن مهدى عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب لما قدم المدينة قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياأيها الناس انه قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا * وروى الشعبى عن مسروق عن عمر أنه خطب الناس فقال ردوا الجهالات الى السنة * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا أبو أحمد بن الحسين بن ابراهيم بن جعفر الزيات بمصر حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي حدثنا حامد بن يحيي قال حدثنا محمد بن عبدالله بن كناسة قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران في قول الله جل وعز فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال الرد الى الله الى كتابه والرد الى الرسول ما كان حيا فاذا مات سنته * حدثني خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا أبو العلاء محمد ابن أحمد الكوفى حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا حماد قال سمعت الشعبي يقول قال مسروق حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة * ورواه طائفة عن ابن عيينة عن خالد بن سلمة عن الشعبى عن مسروق مثله. وروي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله قال حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة * وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا أبو الفيض ذو النون بن أحمد بن ابراهيم بن صالح قال حدثني عبد البارى بن

اسحق بن أخي ذي النون عن عمه أبي الفيض ذي النون قال ثلاث من أعلام السنة المسح على الخفين والمحافظة على صلوات الجمع وحب السلف رحمهم الله * وكان ابراهيم التيمي يقول اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف بالحق ومن اتباع الهوى ومن سبيل الضلالة ومن مشتبهات الامور ومن الزيغ والخصومات * وروى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن الاعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة *

﴿ باب موضع السنة من الكتاب وبيانها له ﴾

قال الله تعالى ذكره (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم) وقال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) وفرض طاعته في غير آية من كتاب الله وقرنها بطاعته جل وعز فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * أخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة أن امرأة من بني أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت له انه بلغني انك لعنت ذيت وذيت والواشمة والمستوشمة واني قرأت ما بين اللوحين فلم أجد الذي تقول واني لأظن على أهلك منها فقال لها عبد الله فادخلي فانظري فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً فقال لها عبد الله أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فهو ذاك * وروى عن عبد الرزاق قال أخبرني الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فقالت ياعبد الرحمن بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله قالت اني لأقرأ ما بين اللوحين فما أجده . قال ان كنت قارئة لقد وجدتيه أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فانه قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اني لاظن أهلك

يفعلون بعض ذلك قال فاذهبي فانظري قال فدخلت فلم تر شيئا قال فقال عبد الله لو كانت كذلك لم نجامعها * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادي بمكة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الاشناني قال حدثنا الحسين بن علي بن الاسود قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا قطبة بن عبد العزيز وأبو بكر بن عياش عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثياب فنهى المحرم فقال آتيني بآية من كتاب الله تنزع ثيابي قال فقرأ عليه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا سعدان بن نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير قال كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركهما فقال انما نهي عنهما ان يتخذ سنة فقال ابن عباس قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة بعد صلاة العصر فلا أدري اتعذب عليهما أم تؤجر لأن الله تبارك وتعالى قال (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا ابن المفسر قال حدثنا احمد بن علي بن سعيد القاضي قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا بقية بن الوليد عن محفوظ بن المسور الفهري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك باحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه في حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه ألا من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذي حدثه » * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو النضر مولي عمر بن عبيد الله بن معمر عن عبيد الله بن رافع عن أبيه قال سفيان وحدثناه ابن المنكدر مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاالفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ماوجدنا في كتاب الله اتبعناه » قال سفيان وأنا لحديث ابن المنكدر احفظ لأني سمعته أولا وقد سمعت هذا أيضا * اخبرنا أحمد بن عبد الله ابن محمد قال اخبرني أبي قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثني علي بن عبد العزيز قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم المكي عن موسى بن عبد الله بن قيس عن عبيد الله أو عبد الله بن ابي رافع عن أبيه أبي رافع قال

اسحق بن أخي ذي النون عن عمه أبي الفيض ذي النون قال ثلاث من أعلام السنة المسح على الخفين والمحافظة على صلوات الجمع وحب السلف رحمهم الله * وكان ابراهيم التيمي يقول اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف بالحق ومن اتباع الهوى ومن سبيل الضلالة ومن مشتبهات الامور ومن الزيغ والخصومات * وروى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن الاعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة *

﴿ باب موضع السنة من الكتاب وبيانها له ﴾

قال الله تعالى ذكره (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم) وقال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) وفرض طاعته في غير آية من كتاب الله وقرنها بطاعته جل وعز فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * أخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة أن امرأة من بني أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت له انه بلغني انك لعنت ذيت وذيت والواشمة والمستوشمة واني قرأت مابين اللوحين فلم أجد الذي تقول واني لأظن على أهلك منها فقال لها عبد الله فادخلي فانظري فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً فقال لها عبد الله أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فهو ذاك * وروى عن عبد الرزاق قال أخبرني الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فقالت ياعبد الرحمن بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال ومالي لا العن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله قالت اني لأقرأ مابين اللوحين فما أجده . قال ان كنت قارئة لقد وجدتيه أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلي قال فانه قد نهي عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت اني لاظن أهلك

يفعلون بعض ذلك قال فاذهبي فانظري قال فدخلت فلم تر شيئا قال فقال عبد الله لو كانت كذلك لم نجامعها * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادي بمكة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الاشناني قال حدثنا الحسين بن علي بن الاسود قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا قطبة بن عبد العزيز وأبو بكر بن عياش عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثياب فنهى المحرم فقال آتيني بآية من كتاب الله تنزع ثيابي قال فقرأ عليه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا سعدان بن نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير قال كان طاووس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركهما فقال انما نهي عنهما ان يتخذ سنة فقال ابن عباس قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة بعد صلاة العصر فلا أدري اتعذب عليهما أم تؤجر لأن الله تبارك وتعالى قال (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا ابن المفسر قال حدثنا احمد بن علي بن سعيد القاضي قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا بقية بن الوليد عن محفوظ بن المسور الفهري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يوشك باحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه ألا من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذي حدثه» * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو النضر مولي عمر بن عبيد الله بن معمر عن عبيد الله بن رافع عن أبيه قال سفيان وحدثناه ابن المنكدر مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاالفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ماوجدنا في كتاب الله اتبعناه» قال سفيان وأنا لحديث ابن المنكدر احفظ لأني سمعته أولا وقد سمعت هذا أيضا * اخبرنا أحمد بن عبد الله ابن محمد قال اخبرني أبي قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثني علي بن عبد العزيز قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم المكي عن موسى بن عبد الله بن قيس عن عبيد الله أو عبد الله بن ابي رافع عن أبيه أبي رافع قال

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا لاأعرفن مابلغ أحداً منكم حديث ان كان شيئا أمرت به أو نهيت عنه فيقول وهو متكيء علي أريكته هذا القرآن ماوجدنا فيه اتبعناه ومالم نجد فيه فلا حاجة لنا به »* حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح قال حدثنا الحسن بن حارثة أنه سمع المقدام بن معدي كرب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا و بينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وان ماحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى حرم الله * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا أبو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) الآية قال الرد الي الله الرد الى كتابه والرد الى رسوله اذا كان حيا فلما قبضه الله فالرد الى سنته* قال أبو عمر قال صلى الله عليه وسلم «ماتركت شيئا مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه» رواه المطلب بن حنطب وغيره عنه صلى الله عليه وسلم . وقال الله تبارك وتعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وقال (فورَبك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الآية. والبيان منه صلى الله عليه وسلم على ضربين بيان المجمل في الكتاب العزيز كالصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها وكبيانه للزكاة وحدها ووقتها وما الذى تؤخذ منه الاموال وبيانه لمناسك الحج قال صلى الله عليه وسلم اذ حج بالناس « خذوا عني مناسككم »لان القرآن انما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج دون تفصيل والحديث مفصل وهو زيادة علي حكم الكتاب كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وكتحريم الحمر الاهلية وكل ذى ناب من السباع الى أشياء يطول ذكرها قد لخصتها في موضع آخر. وقد أمر الله جل وعز بطاعته واتباعه أمرا مطلقا مجملا لم قيد بشيء كما أمرنا باتباع كتاب الله ولم يقل وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ قال

عبد الرحمن بن مهدي الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث يعني ماروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فان وافق كتاب الله فانا قلته وان خالف كتاب الله فلم أقله وانما أنا موافق كتاب الله وبه هداني الله » وهذه الالفاظ لاتصح عنه صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء ونعتمد على ذلك قالوا فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفا لكتاب الله لانا لم نجد في كتاب الله الا يقبل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الاما وافق كتاب الله بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسي به والامر بطاعته ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن الحسين بن سهل الاشباني قال حدثنا الحسين بن علي بن الاسود قال حدثني يحيي بن أدم قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران بن حصين أنه قال لرجل انك امرؤ أحمق أتجد في كتاب الله الظهر أربعا لاتجهر فيها بالقراءة ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال أتجد في كتاب الله مفسرا ان كتاب الله أبهم هذا وان السنة تفسر ذلك * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب أن رجلا قال لمطرف بن عبد الله ابن الشخير لاتحدثونا الا بالقرآن فقال له مطرف والله مانريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا * وروى الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك * قال الاوزاعي الكتاب أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب * قال أبو عمر يريد أنها تقضي عليه وتبين المراد منه * وروى حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن مكحول قال القرآن أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب وبه عن الاوزاعي قال قال يحيي بن أبي كثير السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيا على السنة : وقال الفضل بن زياد سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل وسئل عن الحديث الذى روى أن السنة قاضية على الكتاب فقال ماأجسر على هذا أن أقوله ان السنة قاضية

على الكتاب ان السنة تفسر الكتاب وتبينه قال الفضل وسمعت أحمد بن حنبل يقول لاتنسخ السنة شيئا من القرآن قال لاينسخ القرآن الا القرآن * قال أبو عمر قول الشافعي أن القرآن لاينسخه الا قرآن مثله لقوله جل وعز (واذا بدلنا آية مكان آية) وقوله (ما ننسخ من آية) الآية وعلى هذا جمهور أصحاب مالك الا أبا الفرج فانه نسب الى مالك قول الكوفيين فى ذلك * حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قال حدثنا ابن أصبغ قال حدثنا اسمعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا محمد ابن كثير قال حدثنا سليمان بن كثير والزهري عن سنان بن أبي سنان عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيها الناس كتب عليكم الحج فقيل يارسول الله أفى كل عام قال لا ولو قلتها لوجبت الحج مرة واحدة فما زاد فهو تطوع » قال أبو عمر الآثار فى بيانه لمجملات التنزيل قولا وعملا أكثر من أن تحصى وفيما لوحنا به هداية وكفاية والحمد لله * وكان أبو اسحاق ابراهيم بن سيار يقول بلغني وأنا أحدث ان نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اختناث[1] فم القربة والشرب منه قال فكنت أقول ان لهذا الحديث لشأنا ومافى الشرب من فم القربة حتى يجىء فيها هذا النهى فلما قيل لى أن رجلا شرب من فم قربة فوكعته حية فمات وأن الحيات والافاعى تدخل فى أفواه القرب علمت أن كل شىء لا أعلم تأويله من الحديث ان له مذهبا وان جهلته * أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا عبد الله بن محمد بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن حسين الاشقر أبو بلال قال حدثنا دافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابن معاذ ثلاث أنا فيهن رجل كما ينبغي وما سوى ذلك فانا رجل من الناس ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط الا علمت أنه حق من الله ولا كنت فى صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها ولا كنت فى جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتي أنصرف عنها قال سعيد بن المسيب هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا فى نبي *

(١) قال في النهاية نهى عن اختناث الاسقية خنثت السقاء اذا ثنيت فمه الى خارج وشربت منه وقبعته اذا ثنيته الى داخل اه :

﴿ باب فى من تأول القرآن أو تدبره وهو جاهل بالسنة ﴾

قال أبو عمر أهل البدع أجمع أضربوا عن السنن وتأولوا الكتاب على غير مابينت السنة فضلوا وأضلوا نعوذ بالله من الخذلان ونسأله التوفيق والعصمة برحمته. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم التحذير عن ذلك فى غير ما أثر . منها ماحدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى قال حدثنا الحسين بن عثمان الادمى قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل قال سمعت عقبة بن عامر الجهنى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هلاك أمتي فى الكتاب واللبن فقيل يارسول الله وما الكتاب واللبن قال يتعلمون القرآن ويتأولونه على غير ما أنزله الله ويحبون اللبن ويدعون الجماعات والجمع ويبدون * حدثنا أحمد بن قاسم قال أخبرنا احمد بن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح حدثنا دخيم قال حدثنا أبو صالح عن ليث عن أبي قبيل عن عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أخوف ما أخاف على أمتي الكتاب واللبن فأما اللبن فينتجعه أقوام لحبه ويتركون الجماعات وأما الكتاب فيفتح لاقوام فيه فيجادلون به الذين آمنوا» وقرأت على عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد المعروف بنبكير بمكة قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني أبو السمح قال حدثنا أبو قبيل انه سمع عقبة بن عامر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ان أخوف ما أخاف على أمتي اثنتان القرآن واللبن فأما القرآن فيتعلمه المنافقون ليجادلوا به المؤمنين وأما اللبن فيتبعون الريف يتبعون الشهوات ويتركون الصلوات» وقال صلى الله عليه وسلم «أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان يجادل بالقرآن»(١) * حدثنا سلمة بن سعيد قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا العباس بن محمد البصرى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال حدثنا عباد بن كثير عن أبي قلابة عن مسعود قال ستجدون أقواماً يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وعليكم بالعتيق * وحدثني

(١) خرجه ابن عدى في الكامل عن عمر

سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار قال قال عمر انما أخاف عليكم رجلين رجل يتأول القرآن على غير تأويله ورجل ينافس الملك على أخيه * أخبرنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن محمد ابن زياد الاعرابي قال حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا ابن عون عن رجاء بن حيوة عن رجل قال كنا جلوساً عند معاوية فقال ان أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والامة فيجادلون به أهل العلم * حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا مبشر بن اسماعيل قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال ان هذا القرآن قد أخلق في صدور كثير من الناس فالتمسوا ما سواه من الاحاديث وان ممن يبتغي هذا العلم يتخذه بضاعة ليلتمس به الدنيا ومنهم من يتعلمه ليماري به ومنهم من يتعلمه ليشار اليه وخيرهم الذي يتعلمه فيطيع الله فيه: قال أبو عمر معنى قوله ان هذا القرآن قد أخلق والله أعلم أي أخلق علم تأويله من تلاوته الا بالاحاديث عن السلف العالمين به ففي الأحاديث الصحاح عنهم يوقف على ذلك لا بما سولته النفوس وتنازعته الآراء كما صنع أهل الاهواء . قال الحسن عمل قليل في سنة خير من كثير في بدعة: وذكر ابن الاعرابي أيضاً قال حدثنا موسي بن هارون الحمال قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال ما أخاف علي هذه الامة من مؤمن ينهاه ايمانه ولا من فاسق بين فسقه ولكني أخاف عليها رجلا قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله *

﴿ باب فضل السنة ومباينتها لسائر أقاويل علماء الامة ﴾

حدثنا أحمد بن فتح قال حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري قال حدثنا أحمد بن شعيب النسائي قال حدثنا أحمد بن سعيد الرباطي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثني أبي عن علي بن الحكم عن

الضحاك قال « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » قال أمرهم أن يطيعوه ويشرفوه ويدعوه باسم النبوة وقال ابن جريج عن مجاهد أمرهم أن يدعوه في لين وتواضع * وذكر سنيد قال حدثنا عباد بن العوام عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قال لما نزلت (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قال أبو بكر والذي بعثك بالحق لا أكلمك بعد هذا الا كأخي السرار * حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا الأثرم قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابان قال حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز القارئ المأزري انه سأل عبد الله بن عمر عن الصلاة في السفر فقال ركعتان من خالف السنة كفر * وقد بينا معني قوله في هذا الحديث كفر في كتاب التمهيد فاغنى عن اعادته ههنا . حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن محمد البرقي قال حدثنا معمر قال قاسم وحدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا دحيم قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن الاشج ان رجلا قال للقاسم بن محمد عجبنا من عائشة كيف كانت تصلي في السفر أربعا ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين فقال يا ابن أخي عليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وان الله سيحفظ دينه قال عبد الله فما هو الا أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر فعلمت أنه لم يكن يعدل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وأنه غير مستخلف * حدثنا خلف بن القاسم بن سهل الحافظ قال حدثنا يوسف بن يعقوب الكندي حدثنا أبو الوليد عبد الملك بن يحيي بن عبد الله بن بكير قال حدثني ابي قال حدثني غرابي بن معوية عن عبد الله بن هبيرة السبائي قال حدثنا بلال بن عبد الله بن عمر ان اباه عبد الله بن عمر قال يوما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد فقلت أنا اما أنا فسأمنع أهلي فمن شاء فليسرح أهله فالتفت الي وقال لعنك الله لعنك الله لعنك الله تسمعني أقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن لا يمنعن وقام مغضبا * وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب قال قال عروة لابن عباس ألا تتقي الله ترخص في المتعة فقال ابن عباس سل أمك ياعرية فقال عروة اما أبو بكر وعمر فلم يفعلا فقال

ابن عباس والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله نحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم وتحدثونا عن أبي بكر وعمر وذكر الحديث * قال ابو عمر يعنى متعة الحج وهو فسخ الحج في عمرة * وقرأت على عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا شريك عن الاعمش عن فضيل بن عمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عروة نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس ماتقول ياعرية قال نقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال أراهم سيهلكون أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قال أبو بكر وعمر * وقال أبو الدرداء من يعذرنى من معاوية أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرنى برأيه لا أساكنك بأرض أنت بها * حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن احمد الوراق قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أبو بكر الاثرم قال حدثنا أبو عبد الله يعنى احمد بن حنبل قال حدثنا حجاج قال حدثنا شريك عن الاعمش عن الفضيل بن عمر ورواه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تمتع النبي صلى الله عليه وسلم فقال عروة بن الزبير نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس أراهم سيهلكون أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون نهى أبو بكر وعمر * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدى ح وحدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنا الميمون ابن حمزة قال حدثنا الطحاوى قال حدثنا المزنى قال حدثنا الشافعى ح وحدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن احمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا احمد بن محمد بن هانىء أبو بكر الأثرم الوراق قال حدثنا سعيد بن منصور قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال قال عمر اذا رميتم الجمرة سبع حصيات وذبحتم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء إلا الطيب والنساء قال سالم وقالت عائشة أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله قبل أن يطوف بالبيت قال سالم فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبع واللفظ لحديث الحميدى * حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا الميمون بن حمزة قال حدثنا

الطحاوى قال حدثنا المزنى قال حدثنا الشافعى ح وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن احمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا احمد ابن محمد بن هانىء أبو بكر الاثرم الوراق قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال قال عمر اذا رميتم الجمرة سبع حصيات وذبحتم وحلقتم فقد حل لكم كل شىء الا الطيب والنساء قال سالم وقالت عائشة أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله قبل أن يطوف بالبيت قال سالم فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبع واللفظ لحديث الحميدى * حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الميمون بن حمزة قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزنى قال حدثنا الشافعى قال حدثنا عبد الحميد عن ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكتت * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن النعمان قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب المقرى عن مبارك عن الحسن قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب مسندا ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لى منبرا قال فبنوا له منبرا والله ما كان الا عتبتين فلما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخشبة الى المنبر حنت الخشبة قال أنس سمعت والله الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنها قال فقال الحسن ياعباد الله الخشب يحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إلى لقائه أفليس الرجال الذين يرجون لقاء الله أحق أن يشتاقوا اليه * وروي عن وهب بن منبه انه قال قرأت فى سبعين كتابا ان جميع ما أعطى الناس من بدء الدنيا الى انقطاعها من العقل فى جنب عقل محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كحبة رمل وقعت من جميع رمل الدنيا وأجده مكتوبا أرجحهم عقلا وأفضلهم رأيا قالوا ولم يبعث الله نبيا حتى يستكمل من العقل ما يكون أفضل من عقل جميع أمته وعسى أن يكون فى أمته

من هو أشد منه اجتهادا ببدنه وجوارحه ولما يضمر النبي صلى الله عليه وسلم فى عقله ونيته وفكره أفضل من عبادة جميع المجتهدين * أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا زكريا بن يحيي رحمويه قال حدثنا صالح بن عمر قال حدثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكرنا أنفسنا وكيف لا ننكر أنفسنا والله سبحانه يقول (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم)* حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا أبو عوانة عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحرث بن عبد الله بن أوس قال أتيت عمر بن الخطاب فسألته عن المرأة تطوف بالبيت ثم تحيض فقال ليكن آخر عهدها الطواف بالبيت قال الحرث فقلت كذلك أفتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر تبت يداك أو ثكلتك أمك سألتني عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيما أخالفه * حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا سعدان بن نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن سالم بن أبي الجعد عن منذر عن الربيع بن خيثم قال كما تقول نعم المرء محمد صلى الله عليه وسلم كان ضالا فهداه الله وعائلا فاغناه الله شرح الله صدره ويسر الله له أمره ثم يقول حرف وما حرف (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فوض الله اليه فانه لا يأمر الا بخير صلى الله عليه وسلم *

* باب ذكر بعض من كان لا يحدث عن رسول الله الا وهو على وضوء *

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسن عبد الباقي بن قانع ببغداد قال حدثنا مطين قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة قال حدثنا محمد ابن الربيع العصفرى عن الاعمش عن ضرار بن مرة قال كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على غير وضوء * قال اسحق فرأيت الاعمش اذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم * وأخبرنا أحمد ابن قاسم بن عيسي حدثنا محمد بن اسحق حدثنا البغوى حدثنا ابن زنجويه

حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لقد كان يستحب الا يقرأ الأحاديث التي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهور * حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا اسمعيل بن محمد قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي حدثنا احمد ابن منصور حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لقد كان يستحب أن لا يقرأ الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء * حدثنا احمد بن قاسم بن عيسى المقرى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة البغدادي ببغداد قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال كان قتادة لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على طهارة * وذكر احمد بن مروق المالكي قال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال سمعت مصعب بن عبد الله الزبيري يقول سمعت مالك بن أنس يقول كان جعفر بن محمد لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو طاهر * وأخبرني خلف بن القاسم قال حدثنا ابن شعبان قال حدثنا احمد بن سلام قال حدثنا المفضل بن محمد الجندي قال سمعت أبا مصعب يقول كان مالك بن أنس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكر الزبير بن بكار قال حدثني أبو غزية عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال ذكر سعيد بن المسيب حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فقال اجلسوني [1] فاني اكره ان أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع * فذكره ابن وهب قال حدثني ابن أبي الزناد قال كان سعيد بن المسيب وهو مريض يقول اقعدوني فاني اعظم أن أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع في حديث ذكره *

﴿ باب في انكار اهل العلم ما يجدونه من الاهواء والبدع ﴾

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا القعنبي عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه انه قال ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس الا النداء بالصلاة * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال

(١) وفي نسخة اقعدوني

حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبو بشر بكر بن خلف ختن المقرى قال حدثنا محمد بن بكر البرسانى قال حدثنا عثمان بن أبي داود قال سمعت ازهرى يقول دخلنا على أنس بن مالك بدمشق وهو وحده وهو يبكى قلت ما يبكيك قال لا أعرف شيئا مما أدركت الا هذه الصلاة وقد ضيعت * وقال الحسن البصرى لوخرج عليكم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعرفوا منكم الا قبلتكم * وذكر يعقوب بن شيبة بن الصلت قال حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى قال حدثنا على بن مسهر عن هشام ابن عروة عن عثمان بن الوليد قال قال لى عروة بن الزبير ألم أخبر أن الناس يضربون اذا صلوا على الجنائز فى المسجد قلت نعم قال فوالله ما صلى على أبى بكر الصديق الا فى المسجد * قال حدثنا يعيش بن سعيد الوراق قال حدثنا محمد بن معوية قال حدثنا الفريابى قال حدثنا عباس العنبرى قال حدثنا عبد الرزاق عن مالك قال قدم علينا ابن شهاب قدمة يعنى من الشام فقلت له طلبت العلم حتى اذا كنت وعاء من أوعيته تركت المدينة ونزلت إداما فقال كنت اسكن المدينة والناس ناس فلما تغير الناس تركتهم * حدثنا احمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح وحدثنا أحمد من عبد الله بن محمد بن على قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن محمد بن أبي دليم قال حدثنا عمر بن أبي تمام قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أنس قال حدثنا أنس بن عياض قال سمعت هشام بن عروة يقول لما اتخذ عروة بن الزبير قصره بالعقيق قال له الناس قد جفوت عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لاغية والفاحشة فى فجاجكم عالية وكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية * زاد أحمد بن سعيد فى حديثه عن ابن أبي دليم عن ابن وضاح قال لى أبو الطاهر أحمد بن عمرو وسمعت غير انس بن عياض يقول وعوتب عروة فى ذلك فقال وما بقى انما بقى شامت بنكبة اوحاسد على نعمة * وذكر الزبير ابن ابى بكر هذا الخبر عن أنس بن عياض بن أبى ضمرة الليثى عن هشام بن عروة عن عروة مثله سواء الى قوله عافية * وزاد قال وحدثنى سعيد بن عمرو عن

عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة ان عروة بن الزبير قال فى قصره بالعقيق حين فرغ من بنيانه

بنيناه فأحكمنا بناه ... بحمد الله فى خير العقيق

تراهم ينظرون اليه شزرا ... يلوح لهم على وضح الطريق

فساء الكاشحين وكان غيظا ... لاعدائى وسر به صديقى

يراه كل مختلف وسار ... ومعتمر الى البيت العتيق

قال الزبير وأنشدنيها عمى مصعب بن عبد الله ومصعب بن عثمان ومحمد بن الحسن الا البيت الاخير * قال الزبير وحدثنا سعيد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه انه كان يقول يابني تعلموا الشعر قال وربما قال الابيات ينشؤها من عنده ثم يعرضها علينا * قال أبو عمر رضى الله عنه له أشعار كثيرة حسان رحمه الله منها قوله

صار الاسافل بعد الذل أسنمة ... وصارت الروس بعد العز أذنابا

لم تبق مأثرة يعتدها رجل ... الا التكاثر أوراقا وإذهابا

وذكر الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن حسن عن سفيان بن حمزة عن كثير ابن زيد عن المطلب بن عبد الله عن ابن أبي ربيعة انه مر بعروة بن الزبير وهو يبني قصره بالعقيق فقال أردت الهرب يا أبا عبد الله قال لا ولكنه ذكر لى انه سيصيبها عذاب يعنى المدينة فقلت ان أصابها شيء كنت متنحيا عنها * حدثنا احمد بن سعيد ابن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن يحيى بن اسمعيل الصدفى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثني مالك قال أخبرني رجل انه دخل على ربيعة بن عبد الرحمن فوجده يبكي فقال له ما يبكيك وارتاع لبكائه فقال له أمصيبة دخلت عليك فقال لا ولكن استفتى من لا علم له وظهر فى الاسلام أمر عظيم قال ربيعة ولبعض من يفتى ههنا أحق بالسجن من السراق * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا دحيم قال حدثنا الوليد بن مسلم عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة عن أبي ادريس عن أبي الدرداء قال مالى أرى علماءكم يموتون وجهالكم لا يتعلمون لقد

خشيت أن يذهب الاول ولا يتعلم الآخر ولو أن العالم طلب العلم لازداد علما ولو أن الجاهل طلب العلم لوجد العلم قائما مالى أراكم شباعا من الطعام جياعا من العلم * وقال أبو حزم صار الناس فى زماننا يعيب الرجل من هو فوقه في العلم ليري الناس انه ليس به حاجة اليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهى على من هو دونه فذهب العلم وهلاك الناس * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبدالله قال حدثنا الدراوردى قال اذا قال مالك علي هذا أدركت أهل العلم ببلدنا أو الامر المجتمع عليه عندنا فانه يريد ربيعة وابن هرمز *

باب فضل النظر فى الكتب وحمد العناية بالدفاتر

حدثني أحمد بن محمد وعبد الرحمن بن يحيي وخلف بن أحمد وغيرهم قالوا حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال حدثنا أحمد بن عمران قال كنت عند أبي أيوب أحمد بن محمد بن شجاع وقد تخلف فى منزله فبعث غلاما من غلمانه الى أبي عبدالله بن الاعرابي صاحب الغريب يسئله المجيء اليه فعاد اليه الغلام فقال قد سألته ذلك فقال لى عندى قوم من الاعراب فاذا قضيت أربى معهم أتيت قال الغلام وما رأيت عنده أحداً الا أن بين يديه كتبا ينظر فيها فينظر في هذا مرة وفى هذا مرة ثم ماشعرنا حتى جاء فقال له أبو أيوب ياأبا عبدالله سبحان الله العظيم تخلفت عنا وحرمتنا الانس بك ولقد قال لى الغلام انه مارأى عندك أحداً وقلت أنت مع قوم من الاعراب فاذا قضيت أربي معهم أتيت فقال ابن الاعرابى

لنا جلساء ما تمل حديثهم ... الباء مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم مامضى ... وعقلا وتأديباً ورأيا مسددا
بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أموات فما أنت كاذبا ... وان قلت أحياء فلست مفندا

قيل لابى العباس أحمد بن يحيي بن ثعلب توحشت من الناس جدا فلو تركت لزوم البيت بعض الترك وبرزت للناس كانوا ينتفعون بك وينفعك الله بهم فمكث

ساعة ثم أنشأ يقول

ان صحبنا الملوك تاهوا علينا واستخفوا كبرا بحق الجليس
أو صحبنا التجار صرنا الى البؤ س وصرنا الى عداد الفلوس
فلزمنا البيوت نستخرج العلـ ـم ونملأ به بطون الطروس

ولغيره

لمحبرة تجالسني نهاري أحب الىّ من أنس الصديق
ورزمة كاغد فى البيت عندى أحب الىّ من عدل الدقيق
ولطمة عالم فى الخد منى ألذ لدي من شرب الرحيق

وقال محمد بن بشير فى شعر له

أقبلت أهرب لا آلو مباعدة فى الارض منهم فلم يُحْصِنِّي الهرب
لما رأيت بانى لست معجزهم فوتا ولا هربا قد بت أحتجب
فصرت فى البيت مسرورا تحدثنى عن علم ماغاب عنى فى الورى الكتب
فردا تخبرني الموتى وتنطق لى فليس لى من أناس غيرهم ارب
لله من جلساء لا جليسهم ولا خليطهم للسوء مرتقب
لا بادرات الاذى يخشى رفيقهم ولا يلاقيه منهم منطق ذرب
أبقوا لنا حكما تبقى منافعها أخرى الليالى على الايام وانشعبوا
ان شئت من محكم الآثار يرفعها الى النبي ثقاة خيرة نجب
أو شئت من عرب علما بأولهم فى الجاهلية تنبيني بها العرب
أوشئت من سير الاملاك من عجم تنبي وتخبر كيف الرأى والادب
حتى كأني قد شاهدت عصرهم وقد مضت دونهم من دهرنا حقب
ماامات قوم اذا أبقوا لنا أدبا وعلم دين ولا بانوا ولا ذهبوا

ومما يحفظ قديما

نعم المؤانس والجليس كتاب تخلو به ان ملك الاصحاب
لا مفشيا سرا ولا متكبرا وتفاد منه حكمة وصواب

وأنشدنى أحمد بن محمد بن أحمد رحمه الله

وألذ ماطلب الفتى بعد التقى … علم هناك يزينه طلبه
ولكل طالب لذة متنزه … وألذ نزهة عالم كتبه

وسألني أن أزيد فيها فزدته بحضرته

يسلي الكتاب هموم قارئه … ويبين عنه ان قرا نصبه
نعم الجليس اذا خلوت به … لا مكره يخشى ولا شغبه

وقال بعض البصريين

العلم آنس صاحب … أخلو به في وحدتي
فاذا اهتممت فسلوتي … واذا خلوت فلذتي

و يروى :واذا نشطت فلذتي * وأنشدني محمد بن هرون الدمشقي لنفسه أو لغيره

لمحبرة تجالسني نهارا … أحب الي من أنس الصديق

الابيات المتقدمة * وقال عمرو بن العلاء مادخلت على رجل قط ولا مررت ببابه فرأيته ينظر في دفتر وجليسه فارغ الا حكمت عليه واعتقدت انه أفضل منه عقلا * وكان عبدالله بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لا يجالس الناس ونزل المقبرة فكان لا يكاد يرى الا وفي يده دفتر فسئل عن ذلك فقال لم أر قط أوعظ من قبر ولا أمتع من دفتر ولا أسلم من وحدة * وروى الحسن اللؤلؤي ان صح عنه أنه قال لقد غبرت لي أربعون عاما ماقمت ولا نمت الا والكتاب على صدري وسئل عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري عن دواء للحفظ فقال ادمان النظر في الكتب * وأنشدت لعبد الملك بن ادريس الوزير من قصيدة له مطولة

وأعلم بأن العلم أرفع رتبة … وأجل مكتسب وأسنى مفخر
فاسلك سبيل المقتنين له تسد … ان السيادة تقتني بالدفتر
والعالم المدعو حبرا انما … سماه باسم الحبر حمل المحبر
وبضمر الاقلام يبلغ أهلها … ماليس يبلغ بالجياد الضمر

وقد أكثر أهل العلم والادب في جمع مافي هذا الباب من المنظوم والمنثور فرأيت الاقتصار من ذلك على القليل أولى من الاكثار وبالله التوفيق * تم والحمد لله

(تم)

فهرست

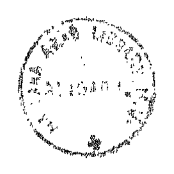
الجزء الثانى من كتاب جامع بيان العلم وفضله

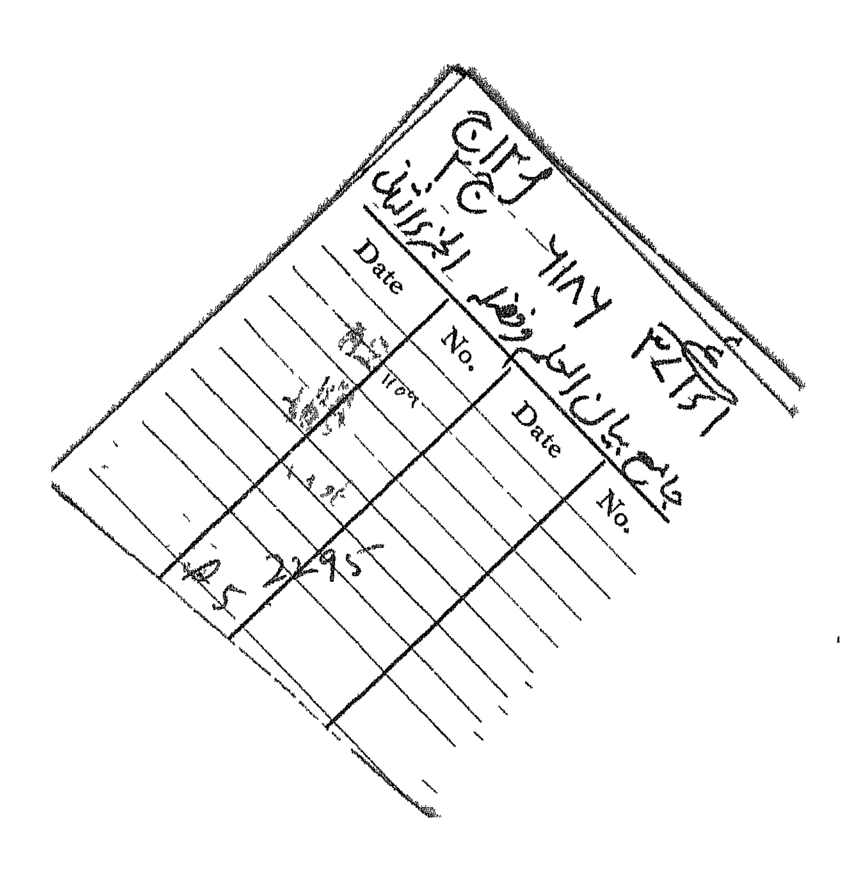
صحيفة

صحيفة

﴿ فهرست ما في الجزء الثاني من كتاب جامع بيان العلم وفضله من الخطأ والصواب ﴾

ص	سطر	خطأ	صواب
٩	٩	العنا	العناء
٩	١٦	وتجرى	ثم تجرى
٩	١٨	جاهد	جاهدا
٢٠	١٩	مجتال	مختال
٢١	٩	اذا	ان
٦٨	١	بمدان	بمدانى
٦٨	١	الغبى	العى
٦٨	٤	ولا	لا
٦٨	٩	الصيدلان	الصيدلانى
٦٨	١١	ذوا	ذوى
٦٩	١٤	الشيء	الشى
٧٩	٣	امام	امامى
٧٩	٥	اهتمام	اهتمامى
٧٩	٦	ائتمام	ائتمامى
٧٩	١٧	سلام	سلامى
١١٧	١٠	قال	وقل
١٢٥	١٥	حفت	جفت
١٢٥	١٦	ويبدى	ويبدىء
١٢٥	١٧	الدين	الدنيا
١٢٦	٢	أبا بكر	بكر
١٢٦	٢	حطة	خطة
١٢٧	١٣	ذو	ذووا
١٣١	١٥	الاحاديث	الحديث
١٣١	١٦	الاشعار	للاشعار
١٤٧	١٧	فلم	ولما
١٥٥	١٨	عشر	عشرة
١٥٩	١٠	سئل	سيل
١٥٩	١٢	اليم	اليم
١٥٩	١٦	الغنا	الغناء
»	»	اليم	اليم
١٦١	١١	ليوهنها	ليوهيها
١٦٨	٢٠	وأبى	أبى
١٦٨	٢١	الهدى	الخلى
١٦٨	٢٤	يزهي	يزهو
١٧٣	١٩	بقاله	بقوله




Date
No.
Date
No.